

اعلام الهداية

الامام محمد بن علي

الباقر عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعلام الهدايه (الامام محمد بن على الباقر عليه السلام)

كاتب:

مجمع جهانى اهل بيت عليهم السلام

نشرت فى الطباعة:

المطبعة لىلى

رقمى الناشر:

مركز القائمىة باصفهان للتحريات الكمبيوترىة

الفهرس

٥	الفهرس
١٣	اعلام الهدايه الامام محمد بن على الباقر عليهما السلام
١٣	اشاره
١٣	مقدمه التأليف
١٣	المقدمه
١٩	الإمام محمد الباقر فى سطور
٢١	انطباعات عن شخصيه الإمام محمد الباقر
٢٤	مظاهر من شخصيه الإمام محمد الباقر
٢٤	اشاره
٢٥	حلمه
٢٦	صبره
٢٧	كرمه وسخاؤه
٢٧	اشاره
٢٨	اكرامه الفقراء
٢٨	عتقه العبيد
٢٨	صلته لأصحابه
٢٨	صدقاته على فقراء المدينه
٢٩	عبادته
٢٩	اشاره
٢٩	خشوعه فى صلاته
٢٩	كثره صلاته
٢٩	دعاؤه فى سجوده
٣٠	حجه
٣٠	مناجاته مع الله تعالى

٣٠	ذکره الله تعالى
٣٠	زهده في الدنيا
٣٠	نشأه الإمام محمد بن علي الباقر
٣٦	مراحل حياة الإمام محمد الباقر
٣٧	الإمام محمد الباقر في ظل جده وأبيه
٤٢	جهاد أهل البيت ودور الإمام الباقر
٤٢	اشاره
٤٧	مراحل حركة الأئمة من أهل البيت
٥٠	وقائع وأحداث هامه في عصر الإمام الباقر
٥٠	اشاره
٥٦	الإمام الباقر مع عبدالملك بن مروان
٥٦	الإمام الباقر وتحرير النقد الاسلامي
٥٦	اشاره
٥٩	الوليد بن عبدالملك
٦١	عمر بن عبدالعزيز
٦٥	الإمام محمد الباقر وعمر بن عبدالعزيز
٦٥	اشاره
٦٧	يزيد بن عبدالملك
٦٨	هشام بن عبدالملك
٦٨	حمل الإمام الباقر الى دمشق واعتقاله
٧٣	الإمام الباقر مع قسيس نصراني
٧٤	محاولة اغتيال الإمام الباقر
٧٥	اهم ملامح عصر الإمام محمد الباقر
٧٦	مظاهر الانحراف في عصر الإمام الباقر
٧٦	اشاره
٧٦	الانحراف الفكري والعقائدي

٧٧	الانحراف السياسي
٧٩	الانحراف الاخلاقي
٨١	الانحراف فى الميدان الاقتصادى
٨٢	دور الإمام محمد الباقر فى اصلاح الواقع الفاسد
٨٢	اشاره
٨٢	محاوور الحركه الإصلاحية العامه للإمام الباقر
٨٢	الاصلاح الفكرى والعقائدى
٨٢	اشاره
٨٣	الرد على الافكار والعقائد الهدامه والمذاهب المنحرفه
٨٥	الحوار مع المذاهب والرموز المنحرفه
٨٧	ادانته فقهاء البلاط
٨٧	الدعوه الى أخذ الفكر من مصادره النقيه
٨٨	نشر علوم أهل البيت
٨٨	تأسيس المدرسه الفقيهيه النموذجيه
٨٨	اشاره
٨٩	مميزات مدرسه أهل البيت الفقيهيه
٩١	الاصلاح السياسى
٩١	اشاره
٩١	الدعوه الى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر
٩٢	نشر المفاهيم السياسيه السليمه
٩٤	فضح الواقع الاموى
٩٤	الدعوه الى مقاطعه الحكم القائم
٩٥	مواقفه المباشره من الحكام المنحرفين
٩٧	موقفه من الثوره المسلحه
٩٨	الاصلاح الاخلاقي والاجتماعى
٩٨	اشاره

٩٨	الدعوة لتطبيق السنه النبويه
١٠٠	الدعوة الى مكارم الأخلاق
١٠١	الاصلاح الاقتصادى
١٠٤	الإمام الباقر وبناء الجماعه الصالحه
١٠٤	اشاره
١٠٧	الإمام الباقر ومقومات الجماعه الصالحه
١٠٧	العقيده السليمه
١٠٨	مرجعيه أهل البيت
١١٠	خصائص الانتماء لأهل البيت
١١١	الإمام الباقر والتزكيه
١١١	مقومات التزكيه عند الإمام الباقر
١١١	اشاره
١١٢	تحكيم العقل
١١٢	تبعيه الإراده الإنسانيه للإراده الإلهيه
١١٢	استشعار الرقابه الإلهيه
١١٢	التوجه الى اليوم الآخر
١١٣	منهج التزكيه عند الإمام الباقر
١١٣	اشاره
١١٣	الارتباط الدائم بالله تعالى
١١٤	الاقرار بالذنب والتوبه
١١٤	الحذر من التورط بالذنوب
١١٥	تعميق الحياء الداخلى
١١٥	كسر الألفه بين الانسان وسلوكه الجاهلى
١١٥	ازاله الحاجز النفسى بين الانسان والسلوك السليم
١١٦	المنهج التقيفى عند الإمام الباقر
١١٦	اشاره

١١٦	الحث على طلب العلم
١١٦	موقع العلماء المتميز وفضلهم
١١٦	الاخلاص فى طلب العلم
١١٧	ضروره نشر العلم وتثقيف الناس
١١٧	مزلق وآفات المتعلمين
١١٧	المرجعيه العلميه
١١٨	المؤسسات الثقافيه
١١٩	الإمام الباقر وإحياء الروح الثوريه فى الامه
١١٩	اشاره
١١٩	اقامه الشعائر الحسينيه
١٢٠	احياء الإيمان بقضيه الإمام المهدي
١٢١	الإمام الباقر وتشخيص هويه الجماعه الصالحه
١٢١	اشاره
١٢١	مجاور الانتماء فى الجماعه الصالحه
١٢١	اشاره
١٢٣	مشخصات الهويه
١٢٣	الاسم
١٢٤	الصفات
١٢٤	منزله الجماعه الصالحه
١٢٥	الإمام الباقر والعلاقات فى نظام الجماعه الصالحه
١٢٥	اشاره
١٢٥	العلاقات داخل الجماعه الصالحه
١٢٥	اشاره
١٢٦	اسس العلاقات الداخليه
١٢٧	العلاقات مع الجماعات الإسلاميه الاخرى
١٢٧	العلاقه مع أهل الذمه

١٢٧	العلاقة مع الكفار
١٢٧	الإمام الباقر والنظام الأمني للجماعة الصالحة
١٢٧	اشاره
١٢٨	التقيه
١٣٠	كتمان الاسرار
١٣١	التوازن في العلاقة مع الحكام
١٣٢	مراعاة المستويات المختلفه
١٣٢	الإمام الباقر والنظام الاقتصادي للجماعة الصالحة
١٣٢	اشاره
١٣٢	التأكيد على أهميه العامل الاقتصادي
١٣٥	التوازن بين طلب الرزق وطلب المكارم
١٣٦	الموارد الماليه للجماعة الصالحة
١٣٧	التكافل داخل الجماعة الصالحة
١٣٩	الإمام الباقر والنظام الاجتماعي للجماعة الصالحة
١٣٩	اشاره
١٤٠	الاسره
١٤٢	الأرحام
١٤٢	الجيران
١٤٣	افراد الجماعة الصالحة
١٤٥	مجتمع المسلمين
١٤٩	الإمام الباقر ومستقبل الجماعة الصالحة
١٥٢	اغتيال الإمام محمد الباقر واستشهاده
١٥٢	اشاره
١٥٢	دوافع اغتيال الإمام الباقر
١٥٢	اشاره
١٥٢	سمو شخصيه الإمام الباقر

- ١٥٢ احداث دمشق
- ١٥٣ نصه على الإمام الصادق
- ١٥٤ وصاياه
- ١٥٥ تعزیه المسلمین للإمام الصادق
- ١٥٦ تراث الإمام محمد الباقر
- ١٥٦ اشاره
- ١٥٧ التراث التفسیری للإمام محمد الباقر
- ١٥٧ اشاره
- ١٥٨ نماذج من تفسیره
- ١٦٠ التراث الحديثی للإمام الباقر
- ١٦١ التراث الكلامی عند الإمام الباقر
- ١٦١ اشاره
- ١٦١ عجز العقول عن إدراك حقیقه الله
- ١٦١ ازلیه واجب الوجود
- ١٦٣ وجوب طاعه الإمام
- ١٦٣ التراث التاريخی للإمام الباقر
- ١٦٣ اشاره
- ١٦٣ من وحی الله لآدم
- ١٦٣ حکمه لسليمان
- ١٦٣ حکمه فی التوراه
- ١٦٤ تسمیه نوح بالعبد الشکور
- ١٦٤ دعاء نوح على قومہ
- ١٦٤ اسماعیل أول من تكلم بالعربیه
- ١٦٤ نفی الامیه عن النبی الأکرم
- ١٦٤ مع السيره النبویه المبارکه
- ١٦٤ استعاره النبی السلاح من صفوان

- ١٦٥ مسيره خالد الى بنى جذيمه
- ١٦٦ مع سيره الإمام على
- ١٦٧ من الملاحم التي أخبر عنها الإمام الباقر
- ١٦٩ من التراث الفقهي للإمام الباقر
- ١٦٩ اشاره
- ١٧١ المسح على الخفين
- ١٧١ مس الفرج لا ينقض الوضوء
- ١٧١ الجهر في صلاة الاخفات
- ١٧١ الصلاة على آل النبي في التشهد
- ١٧٢ من وصايا الإمام الباقر
- ١٧٤ پاورقى
- ٢١٢ تعريف مركز

المؤلف: لجنه التأليف

الكميه: ٥٠٠٠ نسخه

الطبعه: الاولى\par\ طبع فى سنه: ١٤٢٢\par المطبعه: ليلى

مقدمه التأليف

بسم الله الرحمن الرحيم أهل البيت فى القرآن الكريم (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً). الأحزاب: ٣٣ / ٣٣ أهل البيت فى السنه النبويه (إننى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبداً) «الصحيح والمسند»

المقدمه

الحمد لله الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى، ثم الصلاه والسلام على من اختارهم هداً لعباده، لا سيما خاتم الأنبياء وسيد الرسل والأصفياء أبو القاسم المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله) وعلى آله الميامين النجباء. لقد خلق الله الإنسان وزوده بعنصرى العقل والإرادة، فبالعقل يبصر ويكتشف الحق ويميزه عن الباطل، وبالإرادة يختار ما يراه صالحاً له ومحققاً لأغراضه وأهدافه. وقد جعل الله العقل المميز حججاً له على خلقه، وأعانته بما أفاض على العقول من معين هدايته؛ فإنه هو الذى علم الإنسان ما لم يعلم، وأرشده إلى طريق كماله اللائق به، وعرفه الغايه التى خلقه من أجلها، وجاء به إلى هذه الحياه الدنيا من أجل تحقيقها. وأوضح القرآن الحكيم بنصوصه الصريحه معالم الهدايه الربانيه وآفاقها ومستلزمات وطرقها، كما بين لنا عللها وأسبابها من جهه، وأسفر عن ثمارها وتنتائجها من جهه أخرى. قال تعالى: [صفحه ٨] (قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى) [الانعام (٦): ٧١]. (والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) [البقره (٢): ٢١٣]. (والله يقول الحق وهو يهدى السبيل) [الأحزاب (٣٣): ٤]. (ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) [آل عمران (٣): ١٠١]. (قل الله يهدى للحق أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدى إلا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون) [يونس (١٠): ٣٥]. (ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل إليك

من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد) [سبأ (٣٤): ٦]. (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) [القصص (٢٨): ٥٠]. فالله تعالى هو مصدر الهداية. وهدايتة هي الهداية الحقيقية، وهو الذى يأخذ بيد الإنسان إلى الصراط المستقيم وإلى الحق القويم. وهذه الحقائق يؤيدها العلم ويدركها العلماء ويخضعون لها بملء وجودهم. ولقد أودع الله فى فطره الإنسان النزوع إلى الكمال والجمال ثم من عليه بإرشاده إلى الكمال اللائق به، وأسغ عليه نعمه التعرف على طريق الكمال، ومن هنا قال تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) [الذاريات (٥١): ٥٦]. وحيث لا تتحقق العبادة الحقيقية من دون المعرفة، كانت المعرفة والعبادة طريقاً منحصرأً وهدفاً وغايةً موصلةً إلى قمة الكمال. وبعد أن زود الله الانسان بطاقتى الغضب والشهوه ليحقق له وقود الحركة نحو الكمال لم يؤمن عليه من سيطره الغضب والشهوه والهوى الناشئ منهما، والملازم لهما فمن هنا احتاج الانسان بالإضافة إلى عقله [صفحة ٩] وسائر أدوات المعرفة الى ما يضمن له سلامه البصيره والرؤية كي تتم عليه الحجّه، وتكمل نعمه الهدايه، وتتوفر لديه كل الأسباب التى تجعله يختار طريق الخير والسعاده، أو طريق الشر والشقاء بملء إرادته. ومن هنا اقتضت سنّه الهدايه الربانيه أن يُسند عقل الانسان عن طريق الوحي الإلهي، ومن خلال الهداه الذين اختارهم الله لتولّى مسؤوليه هدايه العباد وذلك عن طريق توفير تفاصيل المعرفة وإعطاء الارشادات اللازمه لكل مرافق الحياه. وقد حمل الأنبياء وأوصياؤهم مشعل الهدايه الربانيه منذ فجر التاريخ وعلى مدى العصور والقرون، ولم يترك الله عباده مهملين دون حجه هاديه وعلم مرشد ونور مُضىء، كما أفصحت نصوص الوحي مؤيدهً لدلائل العقل بأن الأرض لا

تخلو من حجه الله على خلقه، لئلا يكون للناس على الله حجه، فالحجّه قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق، ولو لم يبق في الأرض إلا اثنان لكان أحدهما الحجّه، وصرّح القرآن بشكل لا يقبل الريب قائلاً: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) [الرعد (١٣): ٧]. ويتولّى أنبياء الله ورسله وأوصياؤهم الهداه المهدّيون مهمّه الهدايه بجميع مراتبها، والتي تتلخّص في: ١ تلقى الوحي بشكل كامل واستيعاب الرساله الإلهيه بصورة دقيقه. وهذه المرحله تتطلّب الاستعداد التام لتلقّى الرساله، ومن هنا يكون الاصطفاء الإلهي لرساله شأنًا من شؤونه، كما أفصح بذلك الذكر الحكيم قائلاً: (الله أعلم حيث يجعل رسالته) [الانعام (٦): ١٢٤] و(الله يجتبي من رسله من يشاء) [آل عمران (٣): ١٧٩]. ٢ إبلاغ الرساله الإلهيه الى البشره ولمن أرسلوا إليه، ويتوقّف الإبلاغ [صفحه ١٠] على الكفاءه التامه التي تتمثل في «الاستيعاب والإحاطه اللازمه» بتفاصيل الرساله وأهدافها ومتطلّباتها، و«العصمه» عن الخطأ والانحراف معاً، قال تعالى: (كان الناس أُمَّةً واحدةً فبعث الله النبيّين مبشّرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) [البقره (٢): ٢١٣]. ٣ تكوين أمة مؤمنه بالرساله الإلهيه، وإعدادها لدعم القياده الهدايه من أجل تحقيق أهدافها وتطبيق قوانينها في الحياه، وقد صرّحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمّه مستخدمه عنواني التزكيه والتعليم، قال تعالى: (يزكّهم ويعلمهم الكتاب والحكمه) [الجمعه (٦٢): ٢] والتزكيه هي التريه باتجاه الكمال اللائق بالإنسان. وتتطلّب التريه القدوه الصالحه التي تتمتع بكلّ عناصر الكمال، كما قال تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوه حسنه) [الاحزاب (٣٣): ٢١]. ٤ صيانه الرساله من الزيغ والتحريف والضياع في الفتره المقرّره لها، وهذه المهمه أيضاً تتطلّب الكفاءه العلميه والنفسيه، والتي تسمّى

بالعصمه. ٥ العمل لتحقيق أهداف رساله المعنويه وتثبيت القيم الأخلاقية في نفوس الأفراد وأركان المجتمعات البشرية وذلك بتنفيذ الأطروحه الربّانيه، وتطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشرى من خلال تأسيس كيان سياسى يتولّى إداره شؤون الأمه على أساس رساله الربّانيه للبشرية، ويتطلّب التنفيذ قيادةً حكيمةً، وشجاعهً فائقةً، وصموداً كبيراً، ومعرفةً تامهً بالنفوس وبطبقات المجتمع والتيارات الفكرية والسياسية والاجتماعية وقوانين الإدارة والتربيه وسنن الحياه، ولنخصها في الكفاءه العلميه لإداره دوله عالميه دينيه، هذا فضلاً عن العصمه التي تعبّر عن الكفاءه النفسيه التي تصون القيادة الدينيه من كلّ سلوك منحرف أو عمل خاطئ بإمكانه أن يؤثّر تأثيراً سلبياً [صفحة ١١] على مسيره القيادة وانقياد الأمه لها بحيث يتنافى مع أهداف رساله وأغراضها. وقد سلك الأنبياء السابقون وأوصياؤهم المصطفون طريق الهدايه الدامى، واقتحموا سبيل التربيه الشاق، وتحملوا في سبيل أداء المهام الرساليه كلّ صعب، وقدموا في سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهيه كلّ ما يمكن أن يقدمه الإنسان المتفانى في مبدئه وعقيدته، ولم يتراجعوا لحظه، ولم يتلذّذوا طرفه عين. وقد توجّج الله جهودهم وجهادهم المستمرّ على مدى العصور برساله خاتم الأنبياء محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله) وحمله الأمانه الكبرى ومسؤوليه الهدايه بجميع مراتبها، طالباً منه تحقيق أهدافها. وقد خطا الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) في هذا الطريق الوعر خطوات مدهشه، وحقّق في أقصر فتره زمنيّه أكبر نتاج ممكن في حساب الدعوات التغييريه والرسالات الثوريه، وكانت حصيله جهاده وكدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلي: ١ تقديم رساله كامله للبشرية تحتوى على عناصر الديمومه والبقاء. ٢ تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ والانحراف. ٣ تكوين أمه مسلمه تؤمن بالإسلام مبدأً، وبالرسول قائداً، وبالشرعيه

قانوناً للحياه. ٤ تأسيس دوله إسلاميه وكيان سياسى يحمل لواء الإسلام ويطبّق شريعته السماء. ٥ تقديم الوجه المشرق للقياده الربانيه الحكيمه المتمثله فى قيادته (صلى الله عليه وآله). [صفحه ١٢] ولتحقيق أهداف الرساله بشكل كامل كان من الضروري: أن تستمرّ القياده الكفوءه فى تطبيق الرساله وصيانتها من أيدي العابثين الذين يتربصون بها الدوائر. ب أن تستمرّ عمليه التربيه الصحيحه باستمرار الأجيال؛ على يد مربّب كفوء علمياً ونفسياً حيث يكون قدوه حسنه فى الخلق والسلوك كالرسول (صلى الله عليه وآله)، يستوعب الرساله ويجسّددها فى كل حركاته وسكناته. ومن هنا كان التخطيط الإلهيّ يحتمّ على الرسول (صلى الله عليه وآله) إعداد الصفوه من أهل بيته، والتصريح بأسمائهم وأدوارهم؛ لتسلّم مقاليد الحركه النبويه العظيمه والهدايه الربانيه الخالده بأمر من الله سبحانه وصيانه للرساله الإلهيه التى كتب الله لها الخلود من تحريف الجاهلين وكيد الخائنين، وتربيه للأجيال على قيم ومفاهيم الشريعه المباركه التى تولّوا تبين معالمها وكشف أسرارها وذخائرها على مرّ العصور، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها. وتجلّى هذا التخطيط الربانيّ فى ما نصّ عليه الرسول (صلى الله عليه وآله) بقوله: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسيّ كنتم بهما لن تضلّوا، كتاب الله وعترتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض». وكان أئمه أهل البيت صلوات الله عليهم خير من عزّفهم النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) بأمر من الله تعالى لقياده الأّمّه من بعده. إنّ سيره الأئمه الاثنى عشر من أهل البيت (عليهم السلام) تمثّل المسيره الواقعيه للإسلام بعد عصر الرسول (صلى الله عليه وآله)، ودراسه حياتهم بشكل مستوعب تكشف لنا عن صورته مستوعبه لحركه الإسلام الأصيل الذى أخذ يشقّ طريقه إلى أعماق

الأئمة بعد أن أخذت طاقتها الحراريه تتضاءل بعد وفاه الرسول (صلى الله عليه وآله)، [صفحہ ۱۳] فأخذ الأئمة المعصومون (عليهم السلام) يعملون على توعيه الأئمة وتحريك طاقتها باتجاه إيجاد وتصعيد الوعي الرساليّ للشريعة ولحركة الرسول (صلى الله عليه وآله) وثورته المباركه، غير خارجين عن مسار السنن الكونية التي تتحكّم في سلوك القيادة والأئمة جمعاء. وتبلورت حياة الأئمة الراشدين في استمرارهم على نهج الرسول العظيم وافتتاح الأئمة عليهم والتفاعل معهم كأعلام للهدايه ومصايح لإناره الدرب للسالكين المؤمنين بقيادتهم، فكانوا هم الأدلاء على الله وعلى مرضاته، والمستقرّين في أمر الله، والتأمين في محبته، والذائبين في الشوق اليه، والسابقين إلى تسلّق قمم الكمال الإنسانيّ المنشود. وقد حفلت حياتهم بأنواع الجهاد والصبر على طاعه الله وتحمل جفاء أهل الجفاء حتّى ضربوا أعلى أمثله الصمود لتنفيذ أحكام الله تعالى، ثم اختاروا الشهاده مع العزّ على الحياه مع الذلّ، حتى فازوا بقاء الله سبحانه بعد كفاح عظيم وجهاد كبير. ولا يستطيع المؤرّخون والكتّاب أن يلمّوا بجميع زوايا حياتهم العطره ويدّعوا دراستها بشكل كامل، ومن هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هي إعطاء قبسات من حياتهم، ولقطات من سيرتهم وسلوكهم ومواقفهم التي دوّنها المؤرّخون واستطعنا اكتشافها من خلال مصادر الدراسه والتحقيق، عسى الله أن ينفع بها إنّه وليّ التوفيق. إنّ دراستنا لحركه أهل البيت (عليهم السلام) الرساليه تبدء برسول الإسلام وخاتم الأنبياء محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله) وتنتهي بخاتم الأوصياء، محمد بن الحسن العسكري المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه وأنار الأرض بعدله. [صفحہ ۱۴] ويختصّ هذا الكتاب بدراسه حياه الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام)، خامس أئمه أهل البيت (عليهم السلام) وهو المعصوم السابع من أعلام الهدايه الذي جسّد

الكمالات النبويه فى العلم والهدايه والعمل والتربيه وتوسّعت بجهوده العلميه الجباره مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) واتّضحت معالمها وأينعت ثمارها ولا زلنا نتفياً ظلالها حتى عصرنا هذا. ولا بدّ لنا من تقديم الشكر الى كلّ الاخوه الأعزّاء الذين بذلوا جهداً وافراً وشاركوا فى إنجاز هذا المشروع المبارك وإخراجه إلى عالم النور، لا سيما أعضاء لجنه التأليف بإشراف سماحه السيد منذر الحكيم حفظه الله تعالى. ولا يسعنا إلاّ أن نبتهل الى الله تعالى بالدعاء والشكر لتوفيقه على إنجاز هذه الموسوعه المباركه فإنه حسبنا ونعم النصير. للمجمع العالمى لأهل البيت (عليهم السلام) [صفحہ ۱۷]

الإمام محمد الباقر فى سطور

الإمام محمد الباقر (عليه السلام) هو خامس الأئمه الاطهار الذين نصّ عليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليخلفوه فى قياده الأُمه الاسلاميه ويسيروا بها الى شاطئ الأمن والسلام الذى قدّر الله لها فى ظلال قياده المعصومين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. ولقد انحدر الإمام الباقر (عليه السلام) من سلاله طاهره مطهره ارتقت سلّم المجد والكمال وكان أفرادها قمماً شامخه فى دنيا الفضائل بعد أن حازت على جميع مقومات الشخصيه الانسانيه المتكامله فى مجال الفكر والعقيداه والعقل والعاطفه والاراده والسلوك، حيث أخلصوا الله تعالى وذابوا فى محبته وانصهروا فى قيم الرساله الاسلاميه وكانوا ربانيين بحق، وبذلك أصبحوا عدلاً للقرآن الكريم بنصّ الرسول الأمين، والقدوه الشامخه بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) والأمناء على تطبيق الرساله الاسلاميه والقاده المعصومون المؤهلون لتوجيه الأُمه وتربيتها وإداره شؤونها وتلبيه متطلّبات تكاملها وتحقيق سعادتها دنياً وآخره. ولد الإمام الباقر (عليه السلام) من أبوين علويين طاهرين زكيين فاجتمعت فيه خصال جدّيه السبطين الحسن والحسين (عليهما السلام)، وعاش فى ظلّ جدّه [صفحہ ۱۸] الحسين (عليه السلام) بضع

سنوات وترعرع في ظل أبيه علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) حتى شبّ ونما وبلغ ذروه الكمال وهو ملازم له حتى استشهاده في النصف الأول من العقد العاشر بعد الهجرة النبويه المباركه. لقد كان أبوه علي بن الحسين (عليه السلام) القدوة الشامخه للباقر بعد جدّه الحسين (عليه السلام) وقد عرف ب «زين العابدين» و«سيد الساجدين» و«قدوة الزاهدين» و«سراج الدنيا» و«جمال الدين»، فكان أهلاً للامامه العظمى لشرفه وسؤدده وعلمه وتألقه وكمال عقله، كما شهد له بذلك كل من عاصره. ولقد نهل الإمام محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) العلوم والمعارف من هذا الوالد العظيم حتى فاق وأبدع في كل العلوم فكان كما شهد له بذلك جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث لقبه بالباقر قائلاً: إنه يقر العلم بقرّاً، عندما بشر المسلمين بولادته وبدوره الفاعل في إحياء علوم الشريعة وفي عصر كانت قد عصفت العواصف بالأمه الاسلاميه إثر الفتوح المتتاليه والتمازج الحضارى والتبادل الثقافى الذى طال الأمه الاسلاميه وهى فى عنفوان حركتها الثقافيه والعلميه التى فجرها الإسلام فى وجودها، وكانت قد حُرمت من الارتواء من معين الرساله الفيّاض الذى تجسّد فى أهل البيت (عليهم السلام). لقد عاش الإمام محمّد الباقر (عليه السلام) طيله حياته فى المدينه يفيض من علمه على الأمه المسلمه، ويرعى شؤون الجماعه الصالحه التى بذرت بذرتها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وربّاه الإمام على ثمّ الإمامان الحسن والحسين (عليهم السلام) كما غدّاهما من بعدهم أبوه على بن الحسين (عليهما السلام) مقدّماً لها كل مقومات تكاملها وأسباب رشدّها وسموّها. لقد عانى الإمام الباقر من ظلم الأمويين منذ أن ولد وحتى استشهاد، ما عدا فتره قصيره جداً هى مدّه خلافه عمر بن عبد العزيز التى [صفحہ

[١٩] ناهزت السنتين والنصف. فعاصر أشدّ أدوار الظلم الأموى، كما أشرف على أفول هذا التيار الجاهلى وتجزّع من غصص الآلام ما ينفرد به مثله وعياً وعظمه وكمالاً. ولكنه استطاع أن يرَبّي أعداداً كثيرة من الفقهاء والعلماء والمفسّرين حيث كان المسلمون يقصدونه من شتى بقاع العالم الاسلامى وقد دانوا له بالفضل بشكل لا نظير له، ولم يعيش منعزلاً عن أحداث الساحة الإسلاميه وإنما ساهم بشكل ايجابي فى توعيه الجماهير وتحريك ضمائرهما وسعى لرفع شأنها وإحياء كرامتها بالبذل المادى والعطاء المعنوى كأبائه الكرام وأجداده العظام ولم يقصر عنهم عباده وتقوى وصبراً وإخلاصاً فكان قدوه شامخه للجيل الذى عاصره ولكل الأجيال التى تلته. فسلام عليه يوم ولد ويوم جاهد بالعلم والعمل ويوم استشهد ويوم بيعث حيّاً. [صفحة ٢١]

انطباعات عن شخصيه الإمام محمد الباقر

١ قال له الأبرش الكلبي: أنت ابن رسول الله حقاً. ثم صار الى هشام فقال: دَعُونَا مِنْكُمْ يَا بَنِي أُمِيهِ؛ إِنْ هَذَا أَعْلَمُ أَهْلَ الْأَرْضِ بِمَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَهَذَا وَلَدُ رَسُولِ اللَّهِ [١]. ٢ قال أبو اسحاق: لم أر مثله قط [٢]. ٣ قال عبد الله بن عطاء المكي: ما رأيت العلماء عند أحد قط أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، ولقد رأيت الحكم بن عتيبه مع جلالته فى القوم بين يديه كأنه صبي بين يدي معلّمه [٣]. ٤ قال الحكم بن عتيبه فى قوله تعالى: (إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ): كان والله محمد بن علي منهم [٤]. ٥ كتب عبد الملك بن مروان الى عامل المدينه: ابعث إلى محمد بن علي مقيّداً. فكتب إليه العامل: ليس كتابي هذا خلافاً عليك يا

أمير المؤمنين، ولا ردّاً لأمرك، ولكن رأيت أن أراجعك في الكتاب نصيحه لك، وشفقه عليك. إن [صفحة ٢٢] الرجل الذي أردته ليس اليوم على وجه الأرض أعفّ منه ولا- أزهّد ولا- أروع منه، وإنه من أعلم الناس، وأرقّ الناس، وأشدّ الناس اجتهاداً وعبادة، وكرهت لأمير المؤمنين التعرض له ف (إن الله لا- يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم). فسَيّر عبد الملك بما أنهى إليه الوالى وعلم أنه قد نصحه [٥]. ٦ . وقال له هشام بن عبد الملك: والله ما جرّبت عليك كذباً [٦] وقال له أيضاً: لا تزال العرب والعجم يسودها قريش ما دام فيهم مثلك [٧]. ٧ قال له قتاده بن دعامة البصرى: لقد جلست بين يدي الفقهاء، وقدّام ابن عباس، فما اضطرب قلبى قدّام أحد منهم ما اضطرب قدّامك [٨]. ٨ قال له عبد الله بن معمر الليثى: ما أحسب صدوركم إلّا منابت أشجار العلم، فصار لكم ثمره وللناس ورقه [٩]. ٩ قال شمس الدين محمد بن طولون: أبو جعفر محمد بن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب (رضى الله عنه)، الملقّب بالباقر، وهو والد جعفر الصادق رضى الله عنهما، كان الباقر عالماً، سيداً كبيراً، وإنما قيل له الباقر لأنه تبقرّ فى العلم، أى توسّع، والتبقرير التوسيع، وفيه يقول الشاعر: يا باقر العلم لأهل التقى وخير من لئبى على الأجبّل [١٠]. ١٠ قال محمد بن طلحة الشافعى: هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه، ومنمّق درّه وواضعه. صفا قلبه، وزكا علمه، وطهرت نفسه، وشرفت أخلاقه، وعمرت بطاعه الله أوقاته، ورسخت فى مقام التقوى قدمه، وظهرت [صفحة ٢٣] عليه

سمات الازدلاف، وطهاره الاجتباء [١١] . ١١ قال ابن أبي الحديد فى شرح النهج: كان محمد بن على بن الحسين سيد فقهاء الحجاز، ومنه ومن ابنه جعفر تعلم الناس الفقه [١٢] . ١٢ قال أبو نعيم الإصبهاني: الحاضر الذاكرك، الخاشع الصابر، أبو جعفر، محمد بن على الباقر، كان من سلاله النبوه، ومن جمع حسب الدين والابوه، تكلم فى العوارض والخطرات، وسفح الدموع والعبرات، ونهى عن المراء والخصومات [١٣] . ١٣ قال أحمد بن يوسف الدمشقى القرمانى: منع الفضائل والمفاخر، الإمام محمد بن على الباقر (رضى الله عنه)، وإنما سمي بالباقر لانه بقر العلم، وقد قيل: لقب بالباقر لما روى عن جابر بن عبد الله الأنصارى أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا جابر يوشك أن تلحق بولد من ولد الحسين، اسمه كاسمى يبقر العلم بقرأ، أى يفجره تفجيراً، فإذا رأيت فاقراه منى السلام. وكان خليفه أبيه من بين إخوته، ووصيه والقائم بالإمامه من بعده [١٤] . ١٤ قال على بن محمد بن أحمد المالكى المعروف بابن الصباغ: وكان محمد بن على بن الحسين (عليهم السلام) مع ما هو عليه من العلم والفضل والسؤدد والرياسه والامامه، ظاهر الجود فى الخاصه والعامه، ومشهور الكرم فى الكافه، معروفاً بالفضل والاحسان مع كثره عياله وتوسط حاله [١٥] . ١٥ قال ابن خلكان: أبو جعفر محمد بن على زين العابدين بن الحسين ابن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين الملقب بالباقر، أحد الأئمه [صفحه ٢٤] الاثنى عشر... وكان الباقر عالماً سيداً كبيراً [١٦] . ١٦ قال أحمد بن حجر: وارثه أى وارث الإمام زين العابدين

منهم عباده وعلماء، وزهاده ابو جعفر محمد الباقر سمي بذلك من بقر الأرض، أى شقها وأثار مخبأتها ومكائنها، فلذلك هو أظهر من مخبآت كنوز المعارف، وحقائق الأحكام والحكم والطائف، ما لا يخفى إلا على منطمس البصيره، أو فاسد الطينه والسريه، ومن ثم قيل فيه: هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه، صفا قلبه، وزكا علمه وعمله، وطهرت نفسه، وشرف خلقه، وعمرت أوقاته بطاعه الله. وله من الرسوم فى مقامات العارفين ما تكلّ عنه ألسنه الواصفين. وله كلمات كثيره فى السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجاله وكفاه شرفاً أنّ ابن المدينى روى عن جابر أنّه قال له وهو صغير: رسول الله (صلى الله عليه وآله) يسلم عليك، فقيل له: وكيف ذلك؟ قال: كنت عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) جالساً، والحسين فى حجره وهو يداعبه، فقال: يا جابر يولد له مولود اسمه على، إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيد العابدين فيقوم ولده، ثم يولد له ولد اسمه محمد، فاذا أدركته يا جابر فاقرأه منى السلام [١٧]. ١٧ قال محمد أمين البغدادي السويدي: لم يظهر عن أحد من أولاد الحسين من علم الدين والسنن والسير وفنون الأدب، ما ظهر عن أبى جعفر (رضى الله عنه) [١٨]. [صفحه ٢٥]

مظاهر من شخصيه الإمام محمد الباقر

إشاره

لقد توفرت فى شخصيه الإمام أبى جعفر (عليه السلام) جميع الصفات الكريمه التى أهلتها لزعامه هذه الأمة. حيث تميّز هذا الإمام العظيم بمواهبه الروحيه والعقليه العظيمة وفضائله النفسيه والأخلاقية الساميه ممّا جعل صورته صورته متميزه من بين العظماء والمصلحين، كما تميّز بحسبه الوضّاح، بكل ما يمكن أن يسمو به هذا الانسان. ولقد احتاط النبي (صلى الله عليه وآله) كأشد ما يكون

الاحتياط في شأن أمته، ولم يرض أن تكون في ذيل قافله الأمم والشعوب، فقد أراد لها العزّه والكرامه، وأراد أن تكون خير أمه أخرجت للناس، فأولى مسأله الخلافه والامامه المزيد من اهتمامه، ونادى بها اكثر من أيه قضيه أخرى من القضايا الدينيه لأنها القاعده الصلبه لتطور أيه أمه في مجالاتها الفكرية والاجتماعيه والسياسيه، وقد خصّ بها الأئمه الطاهرين من أهل بيته الذين لم يخضعوا في أي حال من الأحوال لأيه نزعه ماديه، وإنما آثروا طاعه الله ومصلحه الأمه على كل شيء. وكان الإمام محمّد بن علي الباقر (عليه السلام) جامعاً للكاملات الانسانيه في [صفحہ ۲۶] سيرته وسلوكه، فكان أهلاً للإمامه الكبرى بعد أبيه زين العابدين. وما دوّنته كتب التاريخ من فضائله الجمه هي غيض من فيض، ونشير إلى شيء يسير منها تبعاً:

حلمه

كان الحلم من أبرز صفات الإمام أبي جعفر (عليه السلام) فقد أجمع المؤرخون على أنه لم يسيء الى من ظلمه واعتدى عليه، وإنما كان يقابله بالبر والمعروف، ويعامله بالصفح والاحسان، وقد رووا صوراً كثيره عن عظيم حلمه، كان منها: ١ إن رجلاً كتابياً هاجم الإمام (عليه السلام) واعتدى عليه، وخاطبه بمزّ القول: «أنت بقر!» فلفظ به الإمام، وقابله ببسمات طافحه بالمروءه قائلاً: «لا أنا باقر» وراح الرجل الكتابي يهاجم الإمام قائلاً: «أنت ابن الطيّاخه!» فتبسّم الإمام، ولم يثره هذا الاعتداء بل قال له: «ذاك حرفتها». ولم ينته الكتابي عن غيّه، وإنما راح يهاجم الإمام قائلاً: «أنت ابن السوداء الزنجيه البذيه!» ولم يغضب الإمام (عليه السلام)، وإنما قابله باللطف قائلاً: «إن كنت صدقت غفر الله لها، وإن كنت كذبت غفر الله لك». وبهت الكتابي، وانبهر من أخلاق الإمام (عليه السلام) التي ضارعت أخلاق

[صفحة ٢٧] الأنبياء. فأعلن إسلامه [١٩] واختار طريق الحق. ٢ ومن تلك الصور الرائعة المدهشه من حلمه: أن شامياً كان يختلف إلى مجلسه، ويستمع إلى محاضراته، وقد أعجب بها، فأقبل يشتد نحو الإمام وقال له: يا محمد إنما أغشى مجلسك لا حياً منى إليك، ولا أقول: إن أحداً أبغض إليّ منكم أهل البيت، واعلم أن طاعه الله، وطاعه أمير المؤمنين فى بغضكم، ولكنى أراك رجلاً- فصيحاً لك أدب وحسن لفظ، فإنما اختلف إليك لحسن أدبك!! ونظر إليه الإمام (عليه السلام) بعطف وحنان، وأخذ يغدق عليه بيزه ومعروفه حتى تنبه الرجل وتبين له الحق، وانتقل من البغض الى الولاء للإمام (عليه السلام)، وظل ملازماً له حتى حضرته الوفاه فأوصى أن يصلى عليه [٢٠]. وحاكى الإمام الباقر (عليه السلام) بهذه الأخلاق الرفيعه جدّه الرسول (صلى الله عليه وآله) الذى استطاع بسمو أخلاقه أن يؤلف بين القلوب، ويوحّد بين المشاعر والعواطف ويجمع الناس على كلمه التوحيد بعد ما كانوا فرقاً وأحزاباً.

صبره

لقد كان الصبر من الصفات الذاتيه للأئمه الطاهرين من أهل البيت (عليهم السلام) فقد صبروا على مكاره الدهر، ونوائب الأيام، وصبروا على تجرّع الخطوب التى تعجز عن حملها الجبال، فقد استقبل الإمام الحسين (عليه السلام) على صعيد كربلاء أمواجاً من المحن الشاقه التى تذهل كل كائن حى، مترئماً [صفحة ٢٨] بقوله (عليه السلام): «صبراً على قضائك يا رب، لا- معبود سواك». وصبر الإمام الباقر (عليه السلام) كآبائه على تحمل المحن والخطوب. وإليك بعض تلك المحن: ١ انتقاص السلطه لآبائه الطاهرين، وإعلان سبهم على المنابر والمآذن، وهو (عليه السلام) يسمع ذلك، ولا يتمكن أن ينبس ببنت شفه فصبر وكظم غيظه، وأوكل الأمر الى الله الحاكم بين عباده

بالحق. ٢ ومن بين المحن الشاقه التي صبر عليها التنكيل الهائل بشيعة أهل البيت (عليهم السلام) وملاحقتهم تحت كل حجر ومدر وقتلهم بأيدي الجلادين من عملاء السلطه الامويه، وهو لا- يتمكن أن يحرك ساكناً، وقد فرضت عليه السلطه الرقابيه الشديده، ورفضت كل طلب له في شأن شيعته. ٣ وروى المؤرخون عن عظيم صبره انه كان جالساً مع أصحابه إذ سمع صيحه عاليه في داره، فأسرع اليه بعض مواليه فأسرّ إليه بشيء فقال (عليه السلام): «الحمد لله على ما أعطى، وله ما أخذ، إنهم عن البكاء، وخذوا في جهازه، واطلبوا السكينه، وقولوا لها: لا ضير عليك أنت حره لوجه الله لما تداخلك من الروع...». ورجع إلى حديثه، فتهيب القوم سؤاله، ثم أقبل غلامه فقال له: قد جهّزناه، فأمر أصحابه بالقيام معه للصلاه على ولده ودفنه، وأخبر أصحابه بشأنه فقال لهم: إنه قد سقط من جاريه كانت تحمله فمات [٢١]. ٤ وروى أيضاً: أنه كان للإمام (عليه السلام) ولد وكان أثيراً عنده فمرض فخشى على الإمام لشده حبه له، وتوفى الولد فسكن صبر الإمام، فقيل له: خشينا عليك يا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأجاب وهو ملئ بالاطمئنان والرضا بقضاء الله قائلاً: [صفحه ٢٩] «إننا ندعو الله فيما يحب فإذا وقع ما نكره لم نخالف الله فيما يحب» [٢٢]. لقد تسلّح الإمام (عليه السلام) بالصبر أمام نواب الدنيا وقابل كوارث الدهر بإرادته صلبه، وإيمان راسخ، وتحمل الخطوب في غير ضجر ولا سأم محتسباً في ذلك الأجر عند الله تعالى.

كرمه وسخاؤه

إشاره

الكرم من أوضح الفضائل والمكارم لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) فقد بسطوا أيديهم بسخاء نادر إلى الفقراء والسائلين، وفيهم يقول الشاعر:

لو كان يوجد عرف مجد قبلهم لوجدته منهم على أميال إن جئتهم أبصرت بين بيوتهم كرمًا يقيك مواقف التسأل نور النبوه والمكارم فيهم متوقد في الشيب والاطفال [٢٣]. لقد فطر الإمام محمّد الباقر (عليه السلام) على حب الخير وصله الناس وإدخال السرور عليهم.

اكرامه الفقراء

ومن معالى أخلاقه أنه كان يبخل الفقراء، ويرفع من شأنهم لثلا- يرى عليهم ذلّ الحاجه، ويقول المؤرخون: انه عهد لأهله إذا قصدهم سائل أن لا يقولوا له: يا سائل خذ هذا، وإنما يقولون له: يا عبد الله بورك فيك [٢٤] وقال: سمّوهم بأحسن أسمائهم [٢٥]. [صفحة ٣٠]

عتقه العبيد

وكان الإمام الباقر (عليه السلام) شغوفاً بعتق العبيد، وإنقاذهم من رقّ العبوديه، فقد أعتق أهل بيت بلغوا أحد عشر مملوكاً [٢٦] وكان عنده ستون مملوكاً فأعتق ثلثهم عند موته [٢٧].

صلته لأصحابه

وكان أحب شيء إلى الإمام (عليه السلام) في هذه الدنيا صلته لإخوانه فكان لا يمل من صلتهم وصله قاصديه وراجيه ومؤمليه، وقد عهد لابنه الإمام الصادق (عليه السلام) أن ينفق من بعده على أصحابه وتلاميذه ليتفرّغوا الى نشر العلم وإذاعته بين الناس [٢٨].

صدقاته على فقراء المدينه

وكان الإمام (عليه السلام) كثير البر والمعروف على فقراء يثرب، وقد أحصيت صدقاته عليهم فبلغت ثمانيه الآف دينار [٢٩] وكان يتصدق عليهم في كل يوم جمعه بدينار ويقول: «الصدقه يوم الجمعة تضاعف الفضل على غيره من الأيام» [٣٠]. وذكر المؤرخون: انه كان أقلّ أهل بيته مالاً وأعظمهم مؤونه [٣١]، ومع ذلك كان يجود بما عنده لإنعاش الفقراء والمحرومين. وقد نقل الرواه بوادر كثيره من هذا الجود وإليك نماذج منها: ١ روى سليمان بن قرم فقال: كان أبو جعفر يجيزنا الخمسمائه درهم [صفحة ٣١] إلى الستمائه درهم الى الألف، وكان لا- يملّ من صله الإخوان وقاصديه وراجيه [٣٢]. ٢ قال الحسن بن كثير: شكوت الى أبي جعفر محمد بن على الحاجه وجفاء الاخوان، فتأثر (عليه السلام) وقال: بئس الأخ يراعاك غنياً، ويقطعك فقيراً، ثم أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائه درهم، وقال: استنفق هذه فإذا نفذت فأعلمنى [٣٣]. ٣ وكان (عليه السلام) يجبو قوماً يغشون مجلسه من المائه الى الألف، وكان يحبّ مجالستهم، منهم عمرو بن دينار، وعبد الله بن عبيد. وكان يحمل اليهم الصله والكسوه، ويقول: هيأناها لكم من أوّل السنه [٣٤]. ٤ روت مولاته سلمى فقالت: كان يدخل عليه إخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب، ويلبسهم الثياب الحسنه، ويهب لهم الدراهم، وقد عدلته سلمى عن ذلك فقال لها: يا

سلمى ما يؤمل فى الدنيا بعد المعارف والاخوان.. [٣٥] وكان يقول: «ما حسنت الدنيا إلا صله الاخوان والمعارف» [٣٦].

عبادته

اشاره

كان الإمام ابو جعفر الباقر (عليه السلام) من أئمة المتقين فى الإسلام، فقد عرف الله معرفه استوعبت دخائل نفسه، فأقبل على ربه بقلب منيب، وأخلص فى طاعته كأعظم ما يكون الاخلاص. أما مظاهر عبادته فيمكن الإشارة الى بعضها كما يلي: [صفحة ٣٢]

خشوعه فى صلاته

فقد عرف عنه أنه كان إذا أقبل على الصلاه اصفرّ لونه [٣٧] خوفاً من الله وخشيته منه، ولا غرو فى ذلك فقد عرف عظمه الله تعالى، الذى فطر الكون ووهب الحياه، فعبده عباده المتقين المنيبين.

كثرة صلاته

وكان كثير الصلاه حتى كان يصلى فى اليوم والليله مائه وخمسين ركعه [٣٨] ولم تشغله شؤونه العلميه ومرجعيتيه العامه للأمه عن كثرة الصلاه، التى كانت أعزّ شىء عنده، لأنها الصله والرباط الوثيق بينه وبين الله تعالى.

دعاؤه فى سجوده

إنّ أقرب ما يكون العبد فيه الى ربه أن يكون ساجداً، من هنا كان الإمام (عليه السلام) فى سجوده يتجه بقلبه وكلّ عواطفه نحو الله ويناجيه بانقطاع واخلاص، وقد أثرت عنه بعض الادعيه فى سجوده: ١ روى اسحاق بن عمار عن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) أنّه قال: كنت أمّهّد لأبى فرشه فانتظره حتى يأتى، فإذا آوى الى فراشه ونام قمت الى فراشى. وقد أبطأ علىّ ذات ليله فأتيت المسجد فى طلبه، وذلك بعدما هدأ الناس، فإذا هو فى المسجد ساجد، وليس فى المسجد غيره فسمعت حينه وهو يقول: «سبحانك اللهم، أنت ربى حقاً حقاً، سجدت لك يا رب تعيّدأ ورقاً، اللهم إنّ عملى ضعيف فضاعفه لى... اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك، وتب علىّ إنك أنت التواب الرحيم» [٣٩]. ٢ روى أبو عبيده الحدّاء فقال: سمعت أبا جعفر يقول: وهو ساجد: «أسألك بحق حبيبك محمد (صلى الله عليه وآله) إلا بدلت سيّأتى حسنات، وحاسبتنى حساباً [صفحة ٣٣] يسيراً». ثم قال فى السجده الثانيه: «أسألك بحق حبيبك محمد (صلى الله عليه وآله) إلا ما كفيتنى مؤونه الدنيا، وكلّ هول دون الجنه». ثم قال فى الثالثه: «أسألك بحق حبيبك محمد (صلى الله عليه وآله) لّما غفرت لى الكثير من الذنوب والقليل، وقبلت منى عملى اليسير». ثم قال فى الرابعه: «أسألك بحق حبيبك محمد (صلى الله عليه وآله) لما أدخلتنى الجنه، وجعلتنى من

سكانها، ولما نجيتني من سفعات النار [٤٠] برحمتك، وصلى الله على محمد وآله» [٤١]. وتكشف هذه الأدعية عن شدة تعلقه بالله وعظيم إنابته إليه.

حججه

وكان الإمام أبو جعفر (عليه السلام) إذا حج البيت الحرام انقطع الى الله وأتاب اليه وظهرت عليه آثار الخشوع والطاعة، وقد قال مولاه أفلح: حججت مع أبي جعفر محمد الباقر فلما دخل الى المسجد رفع صوته بالبكاء فقلت له: «بأبي أنت وأمي إن الناس ينتظرونك فلو خفضت صوتك قليلاً». فلم يعتن الإمام وراح يقول له: «ويحك يا أفلح إنى أرفع صوتي بالبكاء لعل الله ينظر إلي برحمه فأفوز بها غداً». ثم إنه طاف بالبيت، وجاء حتى ركع خلف المقام، فلما فرغ وإذا بموضع سجوده قد ابتل من دموع عينيه [٤٢] وحج (عليه السلام) مره وقد احتف به الحجيج، [صفحة ٣٤] وازدحموا عليه وهم يستفتونه عن مناسكهم ويسألونه عن أمور دينهم، والإمام يجيبهم. وبهر الناس من سعه علومه حتى أخذ بعضهم يسأل بعضاً عنه فانبرى اليهم واحد من أصحابه فعرفه قائلاً: «ألا إن هذا باقر علم الرسل، وهذا مبين السبل، وهذا خير من رسخ في أصلاب أصحاب السفينه، هذا ابن فاطمه الغراء العذراء الزهراء، هذا بقيه الله في أرضه، هذا ناموس الدهر، هذا ابن محمد وخديجه وعلى وفاطمه، هذا منار الدين القائم» [٤٣].

مناجاته مع الله تعالى

كان الإمام (عليه السلام) يناجي الله تعالى في غلس الليل البهيم، وكان مما يقوله في مناجاته: «أمرتني فلم أثمر، وزجرتني فلم أزدجر، هذا عبدك بين يديك» [٤٤].

ذكرة لله تعالى

لقد كان دائم الذكر لله تعالى، وكان لسانه يلهج بذكر الله في أكثر أوقاته، فكان يمشى ويذكر الله، ويحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكره تعالى. وكان يجمع ولده ويأمرهم بذكر الله حتى تطلع الشمس، كما كان يأمرهم بقراءة القرآن، ومن كان لا يقرأ منهم كان يأمره بذكر الله تعالى [٤٥]. [صفحة ٣٥]

زهده في الدنيا

وزهد الإمام أبو جعفر (عليه السلام) في جميع مباحج الحياه وأعرض عن زينتها فلم يتخذ الرياش في داره، وإنما كان يفرش في مجلسه حصيراً [٤٦]. لقد نظر الى الحياه بعمق وتبصر في جميع شؤونها فزهد في ملاذها، واتجه نحو الله تعالى بقلب منيب. فعن جابر بن يزيد الجعفي: قال لي محمد بن علي (عليه السلام): «يا جابر إنى لمحزون، وإنى لمشتغل القلب». فانبرى اليه جابر قائلاً: «ما حزنك؟ وما شغل قلبك؟». فأجابه (عليه السلام) قائلاً: «يا جابر إنه من دخل قلبه صافي دين الله عز وجل شغله عما سواه. يا جابر ما الدنيا؟ وما عسى أن تكون؟ هل هي إلا مركب ركبتة؟ أو ثوب لبسته؟ أو امرأه أصبتها؟!» [٤٧]. وأثرت عنه كلمات كثيره في الحث على الزهد، والإقبال على الله تعالى، والتحذير من غرور الدنيا وآثامها. وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض مظاهر شخصيته المشرقة. [صفحة ٣٩]

نشأه الإمام محمد بن علي الباقر

لقد ازدهرت الحياه الفكرية والعلميه فى الإسلام بهذا الإمام العظيم الذى التقت فيه عناصر الشخصيه من السبطين الحسن والحسين (عليهما السلام)، وامتزجت به تلك الاصول الكريمه والاصلاب الشامخه، والارحام المطهره، التى تفرع منها. فالأب: هو سيد الساجدين وزين العابدين وألمع سادات المسلمين. والأم: هى السيده الزكيه الطاهره فاطمه بنت الإمام الحسن سيد شباب أهل الجنه، وتكنى أم عبد الله [٤٨] وكانت من سيدات نساء بنى هاشم، وكان الإمام زين العابدين (عليه السلام) يسميها الصديقه [٤٩] ويقول فيها الإمام أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): «كانت صديقه لم تدرك فى آل الحسن مثلها» [٥٠] وحسبها سموّاً أنها بضعه من ريحانه رسول الله، وأنها نشأت فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، ففى حجرها الطاهر تربي الإمام الباقر

(عليه السلام). المولود المبارك: وأشرقت الدنيا بمولد الإمام الزكي محمد الباقر الذي بشر به النبي (صلى الله عليه وآله) قبل ولادته، وكان أهل البيت (عليهم السلام) ينتظرونه بفارغ الصبر لأنه من أئمة المسلمين الذين نص عليهم النبي (صلى الله عليه وآله) وجعلهم قاده [صفحة ٤٠] لأئمة، وقرنهم بمحكم التنزيل وكانت ولادته في يثرب في اليوم الثالث من شهر صفر سنة (٥٦ هـ) [٥١] وقيل سنة (٥٧ هـ) في غره رجب يوم الجمعة [٥٢] وقد ولد قبل استشهاد جده الإمام الحسين (عليه السلام) بثلاث سنين [٥٣] وقيل بأربع سنين كما أدلى (عليه السلام) بذلك [٥٤] وقيل بسنتين وأشهر [٥٥]. وقد أجريت له فور ولادته مراسيم الولادة كالإذنان والاقامة في أذنيه وحلق رأسه والتصديق بزنه شعره فضه على المساكين، والعقُّ عنه بكبش والتصدق به على الفقراء. وكانت ولادته في عهد معاوية والبلاد الاسلاميه تعج بالظلم، وتموج بالكوارث والخطوب من ظلم معاوية وجور ولاته الذين نشروا الإرهاب وأشاعوا الظلم في البلاد. تسميته: وسماه جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمحمد، ولقبه بالباقر قبل أن يولد بعشرات السنين، وكان ذلك من أعلام نبوته، وقد استشف (صلى الله عليه وآله) من وراء الغيب ما يقوم به سبطه من نشر العلم واداعته بين الناس فبشر به أمته، كما حمل له تحياته على يد الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الانصاري. كنيته: «أبو جعفر» [٥٦] ولا كنيه له غيرها. ألقابه الشريفه: وقد دلت على ملامح من شخصيته العظيمه وهي: ١ الأمين. [صفحة ٤١] ٢ الشبيه: لأنه كان يشبه جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) [٥٧]. ٣ الشاكر. ٤ الهادي. ٥ الصابر.

٦ الشاهد [٥٨] . ٧ الباقر [٥٩] وهذا من اكثر ألقابه ذيوغاً وانتشاراً، وقد لقب هو وولده الإمام الصادق ب (الباقرين) كما لقب ب (الصادقين) من باب التغليب [٦٠] . ويكاد يجمع المؤرخون والمترجمون للإمام على أنه إنما لقب بالباقر لانه بقر العلم أى شقه، وتوسع فيه فعرف أصله وعلم خفيه [٦١] . وقيل: إنما لُقّب به لكثرة سجوده فقد بقر جبهته أى فتحها ووسعها [٦٢] . تحيات النبى (صلى الله عليه وآله) الى الباقر (عليه السلام): ويجمع المؤرخون على أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) حمل الصحابى العظيم جابر بن عبد الله الانصارى تحياته، الى سبطه الإمام الباقر، وكان جابر ينتظر ولادته بفارغ الصبر ليؤدى اليه رساله جده، فلما ولد الإمام وصار صبيّاً يافعاً التقى به جابر فأدى اليه تحيات النبى (صلى الله عليه وآله) وقد روى المؤرخون ذلك بصور متعدده وهذا بعضها: ١ روى ابن عساكر ان الإمام زين العابدين (عليه السلام) ومعه ولده الباقر دخلا على جابر بن عبد الله الأنصارى، فقال له جابر: من معك يا ابن رسول الله؟ قال: [صفحه ٤٢] معى ابني محمد، فأخذه جابر وضمّه اليه وبكى، ثم قال: اقترب اجلى، يا محمد! رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقرؤك السلام. فسئل: وما ذاك؟ فقال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: للحسين بن على يولد لابنى هذا ابن يقال له على بن الحسين، وهو سيد العابدين إذا كان يوم القيامة ينادى مناد ليقيم سيد العابدين فيقوم على بن الحسين، ويولد لعلى بن الحسين ابن يقال له: محمد اذا رأيتة يا جابر فاقرأه منى السلام، يا جابر اعلم ان المهدي من ولده، واعلم

يا جابر أن بقاءك بعده قليل» [٦٣]. ٢. روى تاج الدين بن محمد نقيب حلب بسنده عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: «دخلت على جابر بن عبد الله فسلمت عليه. فقال لي من أنت؟ وذلك بعد ما كف بصره، فقلت له: محمد بن علي بن الحسين، فقال: بأبي أنت وأمي، ادن مني فدنوت منه، فقيل يدي ثم أهوى الى رجلي فاجتذبتها منه، ثم قال: إن رسول الله يقرأك السلام، فقلت وعلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) السلام ورحمه الله وبركاته، وكيف ذلك يا جابر؟ قال: كنت معه ذات يوم فقال لي: يا جابر لعلك تبقى حتى تلقى رجلاً من ولدي يقال له محمد بن علي بن الحسين يهب له الله النور والحكمة فاقرأه مني السلام...» [٦٤]. ٣. ذكر صلاح الدين الصفدي قال: «كان جابر يمشى بالمدينة ويقول: يا باقر متى ألقاك؟ فمر يوماً في بعض سكك المدينة فناولته جاريه صبياً في حجرها فقال لها: من هذا؟ فقالت: محمّد بن علي بن الحسين، فضمّه الى صدره، وقبل رأسه ويديه، وقال: يا بني، جدك رسول الله (صلى الله عليه وآله) يُقرُّك [صفحة ٤٣] السلام ثم قال: يا باقر نعتت إلى نفسي فمات في تلك الليلة» [٦٥]. ملامحه: كانت ملامح الإمام محمّد الباقر (عليه السلام) كملامح رسول الله (صلى الله عليه وآله) وشمائله [٦٦] وكما شابه جده النبي (صلى الله عليه وآله) في معالي أخلاقه التي امتاز بها على سائر النبيين فقد شابهه في هذه الناحية أيضاً. ووصفه بعض المعاصرين له فقال: إنه كان معتدل القامة اسمر اللون [٦٧] رقيق البشرة له خال، ضامر الكشح، حسن الصوت مطرق الرأس [٦٨].

ذكاؤه المبكر: وكان (عليه السلام) في طفولته آية من آيات الذكاء حتى أن جابر ابن عبد الله الانصاري على شيخوخته كان يأتيه فيجلس بين يديه فيعلمه... وقد بهر جابر من سعه علوم الإمام ومعارفه وطفق يقول: «يا باقر لقد أوتيت الحكم صبياً» [٦٩]. وقد عرف الصحابه ما يتمتع به الإمام منذ نعومه أظفاره من سعه الفضل والعلم الغزير فكانوا يرجعون إليه في المسائل التي لا يهتدون إليها ويقول المؤرخون ان رجلاً سأل عبد الله بن عمر عن مسأله فلم يقف على جوابها فقال للرجل: اذهب إلى ذلك الغلام وأشار الى الإمام الباقر فأسأله، وأعلمني بما يجيبك فبادر نحوه وسأله فأجابه (عليه السلام) عن مسأله وخف الى ابن عمر فاخبره بجواب الإمام، وراح ابن عمر يبدى اعجابه بالإمام قائلاً: [صفحه ٤٤] «انهم أهل بيت مفهمون» [٧٠]. لقد خص الله أئمه أهل البيت (عليهم السلام) بالعلم والفضل، وزودهم بما زود أنبياءه ورسله من الفهم والحكمه حتى أنه لم يخف عليهم جواب مسأله تعرض على أحد منهم، ويقول المؤرخون ان الإمام كان عمره تسع سنين وقد سئل عن أدق المسائل فأجاب عنها. هيئته ووقاره: وبدت على ملامح الإمام (عليه السلام) هيئه الأنبياء ووقارهم، فما جلس معه أحد إلا هابه واكبره وقد تشرف قتاده وهو فقيه أهل البصره بمقابله فاضطرب قلبه من هيئته وأخذ يقول له: «لقد جلست بين يدي الفقهاء وأمام ابن عباس فما اضطرب قلبي من أى أحد منهم مثل ما اضطرب قلبي منك» [٧١]. نقش خاتمه: «العزه لله جميعاً» [٧٢] وكان يتختم بخاتم جده الإمام الحسين (عليه السلام) وكان نقشه «إن الله بالغ أمره» [٧٣] وذلك مما يدل على إنقطاعه

مراحل حياة الإمام محمد الباقر

تنقسم حياة الإمام محمد الباقر (عليه السلام) على غرار سائر الأئمة المعصومين (عليهم السلام) إلى مرحلتين متميزتين: المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل التصدي للقيادة الشرعية العامة والتي تشمل القيادة الفكرية والسياسية معاً وهي مرحلة الولادة والنشأة حتى استشهاد أبيه (عليه السلام). وقد عاش الإمام محمد الباقر (عليه السلام) في هذه المرحلة مع جدّه وأبيه (عليهما السلام) ففضى مع جدّه الحسين (عليه السلام) فترة قصيره جداً لا تزيد على خمس سنين في أكثر التقادير، ولا تقل عن ثلاث سنين. وعاش مع أبيه الإمام زين العابدين (عليه السلام) مدة تقرب من أربع وثلاثين سنة، وكانت سنيناً عجافاً إذ كانت الدولة الأموية في ذروه بطشها وجبروتها، وكان الإمام الباقر (عليه السلام) في هذه المدة رهن إشارة أبيه زين العابدين (عليه السلام) في جميع مواقفه ونشاطاته. وقد عاصر فيها كلاً من معاوية بن أبي سفيان ويزيد بن معاوية ومعاوية ابن يزيد مروان بن الحكم وعبدالله بن الزبير وعبد الملك بن مروان والشطر الأكبر من حكم الوليد بن عبد الملك. وأما المرحلة الثانية فتبدأ باستشهاد أبيه (عليه السلام) في الخامس والعشرين من [صفحہ ۴۶] محرم الحرام سنة (۹۵ هـ) وهي مرحلة التصدي لمسؤولية القيادة الروحية والفكرية والسياسية العامة وهي الإمامة الشرعية حسب مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) وهي لا تنحصر في القيادة الروحية فقط كما لا تقتصر على القيادة السياسية بمعنى مزاولة الحكم وإداره الدولة الإسلامية. واستغرقت هذه المرحلة ما يقرب من تسعة عشر عاماً، واصل فيها مسيره الأئمة الهداه من قبله مستلهماً من أجداده الطاهرين وعلومهم والعلوم التي جباه الله بها الأسلوب الصحيح لتحقيق أهداف رساله المحمديه. واستطاع هذا الإمام العظيم خلال تلكم الأعوام

أن يقدم للأمة معالم مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) في جميع مجالات الحياه ويربى عده أجيال من الفقهاء والرواه ويبنى القاعده الصليه من الجماعه الصالحه التي تتبني خط أهل البيت (عليهم السلام) الرسالي السليم وتسعى جاهده لتحقيق أهدافهم المثلى. وقد عاصر في هذه المرحله الأيام الأخيره من حكم الوليد بن عبدالملك وسليمان بن عبدالملك وعمر بن عبدالعزيز ويزيد بن عبدالملك وشطراً من حكم هشام بن عبدالملك واستشهد في حكم هشام هذا وعلى يد أحد عماله الظالمين. وأقام الإمام (عليه السلام) طيله حياته في المدينه المنوره، فلم يرحها إلى بلد آخر، وقد كان فيها المعلم الأول، والرائد الأكبر للحركه العلميه والثقافيه، وقد اتخذ الجامع النبوى مدرسه له فكان يلقي في رحابه بحوثه على تلاميذه. وقد تخرجت من مدرسه هذا الإمام العملاق مجموعه من العلماء الكبار الذين جابوا شرق الأرض وغربها ناشرين فيها العلم والمعرفه وطأأت لشخصياتهم المتفوقه الأمة الاسلاميه بشتى قطاعاتها. [صفحه ٤٧]

الإمام محمد الباقر في ظل جده وأبيه

مرّ الإمام الباقر (عليه السلام) بمرحله رافقت الكثير من الأحداث والظواهر في ظلّ جده وأبيه (عليهما السلام) ويمكن تلخيصها بالشكل التالي: ١ عاش الإمام الباقر (عليه السلام) في ظلّ جدّه الحسين (عليه السلام) منذ ولادته وحتى الرابعه من عمره الشريف وقد مكّنه ذلك من الإطلاع على الأحداث والوقائع الاجتماعيه والسياسيه وإدراك طبيعه سيرها وفهم اتجاه حركتها بما أوتى من ذكاء وفهم منذ صباه. لقد عاش الإمام الباقر (عليه السلام) في مقتبل عمره حادثه مصرع أعمامه وأهل بيته الطاهرين وشاهد بأمر عينيه ملحمه عاشوراء ومقتل جدّه الحسين (عليه السلام) وأخذ مأسوراً الى طواغيت الكوفه والشام وشارك سبائاً أهل البيت (عليهم السلام) فيما جرى عليهم من المحن والمصائب الأليمه التي تصدّع لها القلوب. كما

استمع إلى أقوال أبيه الساخنه وهو يخاطب الطاغية المتغترس يزيد في الشام والتي كان منها قوله (عليه السلام): يا يزيد! ومحمد هذا جدي أم جدك؟ فإن زعمت أنه جدك فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت أنه جدي فلم قتل عترته؟! [٧٤]. ٢. وعاصر الإمام الباقر (عليه السلام) في سنة (٦٣ هـ) واقعه الحرّه التي ثار [صفحة ٤٨] فيها أهل المدينة على حكم يزيد وهو في السادسة من عمره الشريف، حيث شاهد نقض أكابر أهل المدينة وفقهائها لبيعه يزيد الفاجر [٧٥] ورأى مدينة جدّه عندما أباحها يزيد لجيشه الجاهلي ثلاثه أيام متواليات يقتلون أهلها، وينهبون أموالهم ويهتكون أعراضهم [٧٦]. ٣. عاصر الإمام الباقر (عليه السلام) في هذه المرحله من حياته الانحرافَ الفكريّ الذي تسبب الأمويّون في إيجاده مثل بثّهم للعقائد الباطله كالجبر والتفويض والإرجاء خدمه لسلطانهم؛ لأن هذه المفاهيم تستطيع أن تجعل الأمة مستسلمه للحكام الطغاه ما دامت تبرّر طغيانهم وعصيانهم لأوامر الله ورسوله. ٤. ومن الظواهر التي عاصرها الإمام محمّد الباقر (عليه السلام) وهو في ظلّ أبيه السجّاد (عليه السلام) ظاهره الانحراف السياسي وتتمثل في تحويل الأمويين للخلافه إلى ملك عضوض يتوارثه الأبناء عن الآباء، ويوزعون فيه المناصب الحكوميه على ذويهم وأقاربهم. لقد عاش (عليه السلام) محنه عداة الأمويين للعلويين والذي تمثل في ظاهره سبّهم لجدّه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) على المنابر طيله ستة عقود. ٥. ومن الأحداث البارزه في حياه الإمام الباقر (عليه السلام) توالى الثورات المسلحه ضد الحكم الأموي بعد واقعه كربلاء الخالده، ففي سنة (٦٣ هـ) ثار أهل المدينة في سنة (٦٥ هـ) ثار التوابون، وفي سنة (٦٦ هـ) ثار المختار بن أبي عبيده الثقفي وثار

الزبيريون، وفي سنة (٧٧هـ) ثار المطرف بن المغيرة بن شعبة، وفي سنة (٨١هـ) تمرد عبد الرحمن بن [صفحة ٤٩] محمد بن الأشعث على حكومه عبد الملك بن مروان [٧٧]. ٦ وانتشرت في هذه الفترة ظاهره وضع الحديث المؤلمه فقد ركز الأمويون على هذه الأداة لخدمه سلطانهم، حتى روى ابن طرفة المعروف بنفطويه في تأريخه أن أكثر الأحاديث الموضوعه في فضائل الصحابه كانت في أيام بني أميه تقرباً إليهم بما يظنون أنهم يرغمون أنوف بني هاشم [٧٨]. ٧ أما الانحراف الأخلاقي والاجتماعي فقد استشرى في أوساط الأمه حيث اشتهر يزيد بن معاويه بفسقه إذ كان يشرب الخمر ويلعب بالكلاب والقروذ ويقضى أوقاته بين المغنين والمغنيات وشاع عنه ذلك وعرفه عامه الناس. وكان مروان بن الحكم أيضاً فاحشاً بذيئاً، كما كان أولاده وأحفاده على شاكلته [٧٩]. وأشاع الأمويون بين المسلمين روح التعصب فقربوا العرب وأبعدوا غير العرب وأثاروا الشعوبيه فمزقوا بذلك وحده الصف الإسلامي وأثاروا الأحقاد وزرعوا بذور الشر في قلوب أبناء المجتمع الاسلامي. ٨ وعاش الإمام الباقر (عليه السلام) في هذه المرحله من حياته في ظل سيره أبيه (عليه السلام) بكل وجوده الذي كان يركز نشاطه على إعادة بناء المجتمع الإسلامي وتشديد دعائم العقيدة الاسلاميه القويمه، حيث كان يحاول الإمام زين العابدين (عليه السلام) من خلال بث القيم العقائديه والأخلاقية عبر الأدعيه وتوجيه رسائل الحقوق وما شابه ذلك صياغه كيان الجماعه الصالحه التي كان عليها أن تتولى عمليه التغيير في المجتمع الذي راح يتردى باستمرار. [صفحة ٥٠] وكان يشارك أباه السجاد (عليه السلام) في أهدافه وخطواته وأساليبه المتعدده في المرحله التي استغرقت ثلاثه وثلاثين عاماً والتي تمثلت في

الدعاء والانفاق والعتق والتريه المباشره للرقيق والأحرار باعتبارها نشاطاً بارزاً للإمام زين العابدين (عليه السلام) خلال هذه المرحله. ٩ وقف الإمام الباقر (عليه السلام) مواقف أبيه من الثورات والحركات المسلحه التي كانت تهدف إلى إسقاط النظام الفاسد إذ كان يرشدها ويقودها بصورة غير مباشره من دون أن يعطى للحكام أى دليل يدل على التنسيق من الإمام (عليه السلام) مع الثوار ضد الحكم الأموى الغاشم. ١٠ وكان للإمام الباقر دور بارز وهو فى ظلّ أبيه فى حركته لتأسيس صرح العلم والمعرفه الاسلاميه حيث كان يحضر المحافل العامه ليحدّث الناس ويرشدهم، كما كان يفسّر القرآن ويعلم الناس الأحاديث النبويه الشريفه ويثقفهم بالسيره النبويه المباركه. ١١ ان التنصيب من الإمام السّجاد (عليه السلام) على إمامه ابنه الباقر يعود تاريخياً الى النصوص التي وردت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) والأئمه من بعده ونصّت على إمامه اثني عشر إماماً بعد رسول الله كلهم من قریش وبنى هاشم، وتداولها الصحابه والتابعون واستند اليها أهل البيت (عليهم السلام). ومن تلك النصوص التي ورد فيها اسم الإمام الباقر (عليه السلام) بشكل خاص هو النص الذي رواه جابر بن عبد الله الأنصاري وقد جاء فى هذا النص ما يلى: «...فقال: يا رسول الله وَمَنْ الأئمه من ولد على بن أبى طالب؟ قال: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنه، ثم سيد العابدين فى زمانه على بن الحسين، ثم الباقر محمد بن على [صفحه ٥١] وستدرکه يا جابر، فاذا أدركته فاقراه منى السلام» [٨٠]. وجاء فى نص آخر أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لجابر بن عبد الله الأنصاري: «يولد لابنى هذا يعنى الحسين ابن يقال له: على، وهو سيد العابدين...»

ويولد له محمد، اذا رأته يا جابر فاقراه (عليه السلام) منى السلام، واعلم أنّ المهدي من ولده...» [٨١]. وقد تناقل الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) الوصية إماماً بعد إمام، فقد أوصى الإمام علي (عليه السلام) ولده الإمام الحسن (عليه السلام) قائلاً: «يا بنّي إنه أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن أوصي اليك، وأدفع اليك كتبي وسلاحى، كما أوصى اليّ ودفع اليّ كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك اذا حضرك الموت أن تدفعها الي أخيك الحسين، ثم أقبل علي ابنه الحسين، فقال: وأمرك رسول الله أن تدفعها الي ابنك هذا، ثم أخذ بيد علي بن الحسين وقال: وأمرك رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن تدفعها الي ابنك محمد بن علي فاقراه من رسول الله ومنى السلام» [٨٢]. ١٢ وكان الإمام زين العابدين (عليه السلام) يوجه الانظار الي امامه ابنه الباقر (عليه السلام)، ويستثمر الفرص لإعلانها أمام أبنائه أو بعض أبنائه أو خاصّته وثقاته، يصرّح تاره بها ويلمّح إليها تاره أخرى. فحينما سأله ابنه عمر عن سرّ اهتمامه بالباقر (عليهما السلام) أجابه: «انّ الإمامه في ولده الي أن يقوم قائمنا (عليه السلام) فيملأها قسطاً وعدلاً، وانه الإمام أبو الأئمة...» [٨٣]. وعن الحسين ابن الإمام زين العابدين (عليهما السلام) قال: سألت رجل أباي (عليه السلام) عن الأئمة، فقال: «اثنا عشر سبعة من صلب هذا، ووضع يده علي كتف أخى محمد» [٨٤]. [صفحة ٥٢] وكان يصرّح لابنه الباقر (عليهما السلام) بامامته ويقول له: «يا بنّي انّي جعلتك خليفتي من بعدى» [٨٥]. وروى عن أبي خالد أنّه قال: قلت لعليّ بن الحسين: من الإمام بعدك؟ قال: «محمد بنى يبقّر العلم بقراً» [٨٦]

. وفي مرضه الذي توفي فيه سأله الزهري قائلاً: فإلى من نختلف بعدك؟ فأجاب (عليه السلام): «يا أبا عبد الله الى ابني هذا وأشار الى محمد ابنه انه وصي ووارثي وعييه علمي ومعدن العلم وباقر العلم»، فقال له الزهري: يا ابن رسول الله هلاً أوصيت إلى أكبر اولادك؟ فقال (عليه السلام): «يا أبا عبد الله ليست الامامه بالصغر والكبر، هكذا عهد الينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهكذا وجدنا مكتوباً في اللوح والصحيفه» [٨٧]. وفي أيامه الأخيره جمع الإمام زين العابدين (عليه السلام) أولاده: محمد والحسن وعبد الله وعمر وزيد والحسين، وأوصى الى ابنه محمد... وجعل أمرهم اليه [٨٨]. وفي الساعات الأخيره من حياته التفت (عليه السلام) الى ولده وهم مجتمعون عنده، ثم التفت الى ابنه الباقر (عليه السلام) فقال: «يا محمد هذا الصندوق اذهب به الى بيتك». اما أنه لم يكن فيه دينار ولا درهم، ولكن كان مملوءاً علماً [٨٩]. [صفحة ٥٥]

جهاد أهل البيت ودور الإمام الباقر

إشارة

ترتكز العمليه التربويه على ثلاثة عناصر أساسيه هي: المربي والنظام التربوي والمتربي. وحينما تفتقد العمليه التربويه المربي الكفوء أو النظام التربوي الصالح فإنها سوف تنحرف ولا تؤتي ثمارها الصالحه. وقد جاء الإسلام ليربي المجتمع البشري بقياده الرسول الخاتم المصطفى محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله)، وخطى النبي (صلى الله عليه وآله) في طريق التريه الشاق خطوات كبيره، واستطاع في ظلّ الشريعه الاسلاميه ونظام الإسلام التربوي أن يربي من تلك الجماعات الجاهليه أمه صالحه ورشيده. ولكن فقدت الأمه الاسلاميه المربي الكفوء حين غادرها الرسول (صلى الله عليه وآله) الى ربّه، وبهذا انهدم العنصر الأوّل من عناصر التريه الثلاثه. وكان انهدام هذا العنصر كفيلاً بهدم العنصرين الآخرين إذ لم يكن

من تزعم قياده التجربه بعد النبي (صلى الله عليه وآله) كفوءاً لها ككفاءه النبي نفسه، علماً وعصمةً ونزاهةً وقدرهً وشجاعهً وكمالاً. أجل؛ لقد تزعم التجربه من لم يكن معصوماً ولا منصهراً في مفاهيم الرساله ولا قادراً على حفظ الأمة من الانحراف عن الخط الذى رسمه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لها، ذلك الانحراف الذى لم يعرف المسلمون مدى عمقه [صفحه ٥٦] ومدى تأثيره السلبى على الدوله والأمة والشريعة على طول الخط ولعلهم اعتبروه تغييراً فى شخص القائد لا تغييراً فى خط القيادة. وقد قام الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) بدور جبار لصيانته الإسلام والحفاظ على التجربه الاسلاميه وعلى دوله الرسول وحاولوا جهد إمكانهم حفظ الأمة المسلمه من التمادى فى الانحراف والانهيار، وعملوا بشكل عام على خطين رئيسين للوقوف بوجه هذا الانحراف الكبير الذى لم يدرك إلا الرسول (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الأطهار مدى عمقه وخطورته على الشريعة والدوله والأمة جميعاً. والخطآن الرئيسان اللذان عمل الأئمة (عليهم السلام) عليهما وكان عليهم أن يوظفوا لذلك نشاطهم يتمثلان فى: ١. خط تحصين الأمة ضد الانهيار بعد وقوع التجربه، بأيدى أناس غير مؤهلين لقيادتها، واعطائها القدر الكافى من المقومات لكى تواصل مسيرتها فى الانجاه الصحيح، ويقدم راسخه. ٢. خط محاوله تسلّم زمام التجربه وزمام الدوله ومحو آثار الانحراف وإرجاع القيادة الكفوءه إلى موضعها الطبيعى لتكتمل عناصر التربيّه ولتتلاحم الأمة والمجتمع مع الدوله والقيادة الرشيدّه [٩٠]. اما الخط الثانى فكان على الأئمة الراشدين أن يقوموا له بإعداد طويل المدى، من أجل تهيئه الظروف الموضوعيه اللازمه التى تتناسب مع مجموعته القيم والأهداف والأحكام الاساسيه التى جاءت بها الرساله الاسلاميه وأريد تحقيقها من خلال الحكم وممارسه الزعامه باسم

الإسلام القِيم وباسم الله المشرّع للانسان تشريعاً يوصله إلى كماله اللائق به. [صفحه ٥٧] ومن هنا كان رأى الأئمة الأطهار فى استلام زمام الحكم هو: أنّ الانتصار المسلّح الآنّى غير كاف لإقامه دعائم الحكم الاسلامى المستقر، بل يتوقف ذلك على إعداد جيش عقائدى يؤمن بالامام وبمصمته إيماناً مطلقاً ويعيش جميع أهدافه الكبيره، ويدعم تخطيطه فى مجال الحكم، ويحرس ما يحقّقه للأئمة من مصالح أرادها الله لها فى هذه الحياه. وأما الخط الأوّل فهو الخط الذى لا يتنافى مع كل الظروف القاهره والمؤاتيه، وكان يمارسه الأئمة (عليهم السلام) حتى فى حاله الشعور بعدم توفر الظروف الموضوعيه التى تسمح للإمام بخوض معركه يتسلّم من خلالها زمام الحكم من جديد. ان هذا الخط يتمثّل فى تعميق الرساله فكرياً وروحياً وسياسياً فى الأئمة نفسها، بغيه إيجاد تحصين كاف فى صفوفها ضدّ الانهيار، بعد تردى التجربه وسقوطها، وذلك بايجاد قواعد واعيه فى الأئمة وايجاد روح رساليه فيها وايجاد عواطف صادقه تجاه هذه الرساله فى الأئمة [٩١]. واستلزم عمل الأئمة الأطهار (عليهم السلام) فى هذين الخطين قيامهم بدور رسالىّ إيجابى وفعال على طول الخط لحفظ الرساله والأئمة والدوله وحمايتها جميعاً باستمرار. وكلما كان الانحراف يشتدّ كان الأئمة الأطهار يتخذون التدابير اللازمه ضد ذلك. وكلما وقعت محنه للعقيده أو التجربه الاسلاميه وعجزت الزعامات المنحرفه من علاجها بحكم عدم كفاءتها بادر الأئمة (عليهم السلام) إلى تقديم الحلّ ووقايه الأئمة من الأخطار التى كانت تهدّدها. [صفحه ٥٨] فالأئمة المعصومون (عليهم السلام) كانوا يحافظون على المقياس العقائدى فى المجتمع الاسلامى إلى درجه لا- تنتهى بالأئمة إلى الخطر الماحق لها [٩٢]. ومن هنا تنوّع عمل الأئمة (عليهم السلام) فى مجالات شتى باعتبار تعدّد العلاقات وتعدّد

الجوانب والمهام التي تهتمهم باعتبارهم القيادة الواعية الرشيدة التي تريد تطبيق الإسلام وحفظه للانسانيه جمعاء. فالأئمه الأطهار (عليهم السلام) مسؤولون عن صيانته تراث الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله) وثمار جهوده الكريمه المتمثله فى النقاط الأربع التاليه: ١ الشريعه والرساله التي جاء بها الرسول الأعظم من عند الله تعالى والمتمثله فى الكتاب الكريم والسنه الشريفه. ٢ الأئمه التي كوّنها وربّاهم الرسول الكريم بيديه الكريمتين. ٣ الكيان السياسى الاسلامى الذى أوجده النبى (صلى الله عليه وآله) والدوله التي أسسها وشيّد أركانها. ٤ القيادة النموذجيه التي حققها بنفسه وربّى من يكون كفوءً لتجسيدها من أهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين. لكنّ عدم امكان الحفاظ على هذا المركز القيادى وتفويت الفرصه على القيادة التي عينها الرسول (صلى الله عليه وآله) بأمر من الله تعالى لا يمنع من ممارسه مسؤوليه الحفاظ على المجتمع الاسلامى سياسى وصيانته الدوله الاسلاميه من الانهيار بالقدر الممكن الذى يتسنى للقياده الشرعيه بالفعل وبمقدار ما تسمح به الظروف الراهنه. كما ان سقوط الدوله الاسلاميه لا يحول دون الاهتمام بالأئمه المسلمه [صفحہ ٥٩] ودون الاهتمام بالرساله والشريعه الإسلاميه وصيانتها من الانهيار والاضمحلال التام. وعلى هذا الاساس تنوّعت مجالات عمل الأئمه الطاهرين (عليهم السلام) بالرغم من اختلاف ظروفهم من حيث نوع الحكم القائم، ومن حيث درجه ثقافه الأئمه ومدى وعيها، ومدى إيمانها ومعرفتها بالأئمه (عليهم السلام)، ومدى انقيادها للحكام المنحرفين، ومن حيث نوع الظروف المحيطه بالكيان الاسلامى والدوله الاسلاميه، ومن حيث درجه التزام الحكّام بالاسلام، ومن حيث نوع الأدوات التي كانوا يستخدمونها لدعم حكمهم وإحكام سيطرتهم على رقاب الأئمه. فقد كان لائمه أهل البيت (عليهم السلام) نشاط مستمر تجاه الحكم القائم والزعامات المنحرفه، وقد تمثّل

فى إيقاف الحاكم عن المزيء من الانحراف، بالتوجيه الكلامى، أو بالثوره المسلحه ضد الحاكم حينما كان يشكل انحرافه خطراً ماحقاً، كثوره الإمام الحسين (عليه السلام) ضد يزيد بن معاويه وان كلفهم ذلك حياتهم، أو عن طريق إيجاد المعارضه المستمره و دعمها بشكل و آخر من أجل زعزعه القياذه المنحرفه بالرغم من دعمهم للدوله الاسلاميه بشكل غير مباشر حينما كانت تواجه خطراً ماحقاً أمام الكيانات الكافره. وكان لهم (عليهم السلام) نشاط مستمر كذلك فى مجال تربيته الأمة عقائدياً وأخلاقياً وسياسياً وذلك من خلال تربيته الأصحاب العلماء وبناء الكوادر العلميه والشخصيات النموذجيه التى تقوم بمهمه نشر الوعى والفكر الاسلامى وتصحيح الأخطاء الحاصله فى فهم الرساله والشريعه، ومواجهه التيارات الفكرية الوافده أو التيارات السياسيه المنحرفه أو الشخصيات العلميه المنحرفه التى كان الحكام الجائرون يستخدمونهم لدعم حكوماتهم. وكانت [صفحہ ٦٠] من جملة مهامهم دعوه الناس الى السير وراء القياذه الإلهيه بعد الرسول (عليهم السلام) والمتمثله فى إمامه أهل البيت الأطهار، وتصعيد درجه معرفه الأمة والايمان بهم والوعى اللازم تجاه امامتهم وزعامتهم. هذا بالإضافة الى نزول الأئمه (عليهم السلام) إلى ساحه الحياه العامه والارتباط بالأمة بشكل مباشر والتعاطف مع قطاع واسع من المسلمين؛ فإن الزعامه الجماهيريه الواسعه النطاق التى كان يتمتع بها أئمه أهل البيت (عليهم السلام) على مدى قرون لم يحصلوا عليها صدفة، أو لمجرد الانتماء الى رسول الله (صلى الله عليه وآله)؛ وذلك لوجود كثير ممن كان ينتسب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم يكن يحظى بهذه المكانه عند الناس؛ لأن الأمة لا تمنح ولاءها لأحد مجاناً، ولا يملك أحد قيادتها وميل قلوبها من دون عطاء سخى منه فى مختلف مجالات الحياه، وخاصه عند الأزمات، والمشاكل. وهكذا خرج الإسلام على مستوى النظرية سليماً من

الانحراف وان تشوّهت معالم التطبيق، كما أنّ بفضل قياده أهل البيت الفكرية والمعنوية تحوّلت الأُمّة إلى أُمّة عقائديه تقف بوجه الغزو الفكرى والسياسى الكافر واستطاعت أن تسترجع قدرتها وتماسكها على المدى البعيد كما لاحظناه فى القرن المعاصر بعد عصور الانهيار والتردى. وقد حقق الأئمة المعصومون (عليهم السلام) كل هذه الانتصارات بفضل اهتمامهم البالغ بتربيه الكتله الصالحه التى آمنت بهم وبإمامتهم وبفضل إشرافهم على تنميه وعى هذه الكتله وإيمانها من خلال التخطيط لسلوكها وحمايتها باستمرار واسعافها بكل الأساليب التى كانت تساعد على صمودها فى خضمّ المحن وارتفاعها إلى مستوى جيش عقائدى رسالىّ يعيش هموم رساله ويعمل على صيانتها ونشرها وتطبيقها ليل نهار. [صفحه ٦١]

مراحل حركة الأئمة من أهل البيت

وإذا رجعنا إلى تاريخ أهل البيت (عليهم السلام) والظروف المحيطه بهم ولاحظنا سلوكهم ومواقفهم العامه والخاصه استطعنا أن نصنّف ظروفهم ومواقفهم إلى مراحل وعصور ثلاثه يتميز بعضها عن بعض بالرغم من اشتراكهم فى كثير من الظروف والمواقف ولكن الأدوار تنوع باعتبار مجموعه الظواهر العامه التى تشكل خطأً فاصلاً ومميّزاً لكل عصر. فالمرحله الاولى من حياه الأئمة (عليهم السلام) وهى (مرحله تفادى صدمه الانحراف) بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تجسّدت فى سلوك ومواقف الأئمة الأربعة: على والحسن والحسين وعلى بن الحسين (عليهم السلام) إذ قاموا بالتحصينات اللازمه لصيانته العناصر الاساسيه للرساله وان لم يستطيعوا القضاء على القيادة المنحرفه. لكنهم استطاعوا كشف زيفها والمحافظة على الرساله الاسلاميه نفسها. وبالطبع انهم لم يهملوا أمر الأئمة أو الدوله الاسلاميه بشكل عام ولم يحرموها من رعايتهم واهتمامهم إذا ارتبط الأمر بالكيان الاسلامى والأمة المسلمه، هذا فضلاً عن سعيهم البالغ فى بناء وتكوين الكتله الصالحه المؤمنه بقيادتهم. وتبدأ المرحله الثانيه بالشرط الثانى من حياه الإمام السجاد

السياسيه حتى الإمام الكاظم (عليهما السلام) وتتميز بأمرين اساسيين: ١ فيما يرتبط بالخلافه المزيّفه فقد تصدى هؤلاء الأئمه لتعريتها عمّا بدأ الخلفاء يحصّنون به أنفسهم ويبرّرون أفعالهم، من خلال دعم طبقه من المحدثين والعلماء (من وعاظ السلاطين) لهم وتقديم التأييد والولاء لهم من أجل اسباغ الصبغه الشرعيه على زعامتهم بعد أن استطاع الأئمه فى المرحله [صفحه ٦٢] الاولى أن يكشفوا زيف خط الخلافه وأن يُحسّسوا الأئمه بمضاعفات الانحراف الذى حصل فى مركز قياده بعد الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم). ٢ فيما يرتبط ببناء الجماعه الصالحه الذى أرسيت دعائمه فى المرحله الاولى فقد تصدى الأئمه المعصومون فى هذه المرحله إلى تحديد الاطار التفصيلي وايضاح معالم الخط الرسالى الذى أوّتمن الأئمه الأطهار (عليهم السلام) عليه والذى تمثّل فى تبين ونشر معالم النظرية الاسلاميه الاماميه وتربيّه عده أجيال من العلماء على أساس هذه النظرية فى قبال خط علماء البلاط والذين عرفوا بوعاظ السلاطين. هذا فضلاً عن تصديهم لدفع الشبهات وكشف زيف الفرق المذهبيه التى استحدثت من قبل خط الخلافه أو غيره. والأئمه فى هذه المرحله لم يتوانوا فى زعزعه قواعد الزعامات والقيادات المنحرفه من خلال دعم بعض الخطوط المعارضه للسلطه ولا سيما الثوريه منها التى كانت تتصدى لمواجهه من ترّبع على كرسى خلافه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد ثوره الإمام الحسين (عليه السلام). والمرحله الثالثه من حياه الأئمه من أهل البيت (عليهم السلام) تبدأ بشر من حياه الإمام الكاظم (عليه السلام) وتنتهى بالإمام المهدي (عليه السلام) فانهم بعد وضع التحصينات اللازمه للكتله الصالحه ورسم المعالم والخطوط التفصيليه لها عقائدياً واخلاقياً وسياسياً فى المرحله الثانيه قد بدا للخلفاء أن قياده أهل البيت (عليهم السلام) أصبحت بمستوى تسلّم زمام الحكم

والعودة بالمجتمع الاسلامى إلى حظيره الإسلام الحقيقى، وهو أمر استتبع ردود فعل من جانب الخلفاء تجاه الأئمة (عليهم السلام)، وكانت مواقف الأئمة تجاه الخلفاء تابعه ومناسبه لنوع موقف الخليفة تجاههم وتجاه قضيتهم. [صفحة ٦٣] وأما فيما يرتبط بالكتلة الصالحة التى أوضحوها لها معالم منهجها فقد عمل الأئمة (عليهم السلام) على دفعها نحو الثبات والاستقرار والانتشار من أجل تحصينها من الانهيار وإعطائها درجه من الاكتفاء الذاتى، وكان فى تقدير الأئمة أنهم بعد المواجهه المستمره للخلفاء سوف لا يُسمح لهم بالمكث بين ظهرانيمهم وسوف لن يتركهم الخلفاء أحراراً بعد أن تبين للأئمة عدم شرعيتهم واتضح لهم المكانه الشعبيه للأئمة (عليهم السلام) الذين كانوا يمثلون الزعامه الشرعيه والاهتمام الحقيقى بشؤون الأئمة الاسلاميه. ومن هنا تجلّت حكمه تربيّه الفقهاء على نطاق واسع ثم إرجاع الناس إليهم وتدريبهم على مراجعتهم فى قضاياهم وشؤونهم العامه تمهيداً للغيبه التى لا يعلم مداها إلا الله سبحانه والتى اخبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن تحققها وفرضت الظروف على الأئمة وأتباعهم الانصياع لها. وبهذا استطاع الأئمة (عليهم السلام) وضمن تخطيط بعيد المدى أن يقفوا فى وجه المسلسل الطبيعى للمضاعفات الناشئه عن الانحراف فى القياده والتى كانت تنتهى بتنازل الأئمة عن الإسلام الصحيح، وبالتالي ضمور الشريعه وانهايار الرساله الإلهيه بشكل كامل. فالذى جعل الأئمة لا تتنازل عن الإسلام هو تقديم مثل آخر للإسلام واضح المعالم، أصيل المثل والقيم، أصيل الأهداف والغايات، وقد قُدمت هذه الاطروحه للأئمة من قبل الواعين من المسلمين بزعامه الأئمة من أهل البيت المعصومين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. إنّ هذه الاطروحه التى قدّمها الأئمة (عليهم السلام) للإسلام المحمّدى لم تكن لتفاعل مع الشيعه المؤمنين بإمامه أهل البيت (عليهم السلام) فقط، بل كان لها

صدي كبير في كل العالم الاسلامي، فالأئمة الأطهار كانت لهم اطروحه للاسلام [صفحه ٦٤] وكانت لهم دعوى لإمامتهم وهذه الدعوى وان لم يطلبوا لها إلاّ عدداً ضئيلاً من مجموع الأمة الاسلاميه ولكن الأمة بمجموعها تفاعلت مع هذه الاطروحه التي تُمثّل النموذج الواضح والمخطّط الصحيح الصريح للاسلام في كل المجالات العامه والخاصه، ثقافياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً وخلقياً، مما جعل المسلمين على مرّ الزمن يسهرون على الإسلام وقيمونه وينظرون اليه بمنظار آخر غير منظار الواقع الذي كانوا يعيشونه من خلال الحكم القائم الذي تلاعب بالإسلام وغير معالمه [٩٣]. هذا وستكون لنا وقفه تفصيليه مع الأطروحه الكامله التي طبّقها والمنهج الذي انتهجه الإمام(عليه السلام) لبناء الجماعه الصالحه في الباب الرابع إن شاء الله تعالى.]
[صفحه ٦٥]

وقائع وأحداث هامه في عصر الإمام الباقر

إشاره

إذا اردنا أن نقف على ملامح المرحله التي مارس فيها الإمام الباقر(عليه السلام) قيادته للأمة الاسلاميه بعد والده الإمام زين العابدين(عليهما السلام) وجب أن نقف على أهم الأحداث التي مهّدت لتلك المرحله ونلاحظ مدى علاقتها بالإمام الباقر(عليه السلام) كمرشّح للقياده في حياه والده وممارس لها بعد ذلك. لقد شُيّدت أسس الحكم الأموي المرواني أيام عبدالملك بن مروان باعتباره أوّل حاكم مقتدر للحكم المرواني. وقد رسمت إجراءاته السياسيه ملامح المرحله التي نريد دراستها. قال بعض المؤرخين: إن عبدالملك بن مروان قبل أن يتقلد الخلافه كان يظهر النسك والعباده، فلما بشر بالملك كان بيده المصحف الكريم فأطبقه وقال: هذا آخر العهد بك، أو قال: هذا فراق بيني وبينك [٩٤]. ولقد اتصف عبدالملك بأخس الصفات وأحطها والتي كان من بينها: الطغيان والجبروت: قال المنصور: كان عبدالملك جباراً لا يبالي ما صنع [٩٥] وكان فاتكاً لا يعرف الرحمه والعدل،

وقد قال: فى خطبته بعد قتله [صفحہ ۶۶] لابن الزبير: لا يأمرنى أحد بتقوى الله بعد مقامى هذا إلا ضربت عنقه [۹۶] ، وهو أول من نهى عن الكلام بحضره الخلفاء [۹۷] . ۲ . الغدر ونكث العهد: فقد أعطى الأمان لعمرو بن سعيد الأشدق على أن تكون الخلافة له من بعده إلا أنه غدر به، وقتله ورمى برأسه الى أصحابه [۹۸] ولم يرع وشيجه النسب التى كانت تربطه بعمرو. لقد خاف عبدالملك من الأشدق، إذ لو كان حياً لاتخذ التدابير للقضاء على حكم بنى مروان ولكن عبدالملك تغدى به قبل أن يتعشى به عمر، وقد انتقم الله منه؛ لأنه كان جباراً مسرفاً فى إراقه دماء المسلمين وإشاعه الخوف والرعب فيهم. ۳ . القسوه والجفاء: حيث انعدمت من نفسه الرحمه والرأفه، حتى أنه بالغ فى إراقه الدماء وسفكها بغير حق، وقد اعترف بذلك هو حين قالت له أم الدرداء: بلغنى أنك شربت الطلى يعنى الخمر بعد العباده والنسك، فقال لها غير متأثم: «اي والله والدماء شربتها» [۹۹] . وقد نشر الثكل والحزن والحداد فى بيوت المسلمين أيام حكمه الرهيب حتى أنه خطب فى يثرب بعد قتله لابن الزبير خطاباً قاسياً أعرب فيه عما كان يحمله فى قراره نفسه من القسوه والسوء قائلاً: «إنى لا أداوى أدواء هذه الأمة إلا بالسيف حتى تستقيم لى قناتكم...» [۱۰۰] . [صفحہ ۶۷] ۴ . البخل: فكان يسمى (رشح الحجاره) لشده شحه وبخله [۱۰۱] وقد عانت الأمة فى أيام حكمه الجوع والفقير والحرمان. من بدع عبدالملك: خاف عبدالملك أن يتصل ابن الزبير بأهل الشام فيفسدهم عليه فمنعهم من الحج، فقالوا له: أتمنعنا من الحج وهو

فريضه فرضها الله، فقال: قال ابن شهاب الزهري أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثه مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي، ومسجد بيت المقدس. وصرّفهم بذلك عن الحج الى بيت الله الحرام، وصيره الى بيت المقدس وقد استغل الصخره التي فيه، وروى فيها أن رسول الله(صلى الله عليه وآله) قد وضع قدمه عليها حين صعوده الى السماء فأقامها لهم مقام الكعبه فبنى عليها قبه وعلى فوقها ستور الديقاج، وأقام لها سدنه، وأمر الناس أن يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبه [١٠٢]. وانتقص عبدالملك سلفه من حكام بنى أميه، وقد أدلى بذلك فى خطابه الذى ألقاه فى يثرب، إذ جاء فيه: «إني والله ما أنا بالخليفه، المستضعف يعنى عثمان ولا بالخليفه المداهن يعنى معاويه ولا بالخليفه المأفون [١٠٣] يعنى يزيد». وعلق ابن أبى الحديد على هذه الكلمات بقوله: «وهؤلاء سلفه وأئمته، وبشفعتهم قام ذلك المقام، وبتقدمهم وتأسيسهم نال تلك الرياسه، ولولا العاده المتقدمه، والأجناد المجنده والصنائع القائمه، لكان أبعد خلق الله من ذلك [صفحه ٦٨] المقام، وأقربهم الى المهلكه إن رام ذلك الشرف...» [١٠٤]. من جرائم عبدالملك: وأخطر عمل قام به عبدالملك توليته للسفّاك المعروف الحجاج بن يوسف الثقفى، فقد عهد بأمر المسلمين إلى هذا الانسان الممسوخ الذى اشتهر بقساوته وشهوته فى إراقه الدماء. لقد منحه عبدالملك صلاحيات واسعه النطاق، فجعله يتصرف فى أمور الدوله حسب رغباته التى لم تكن تخضع إلا لمنطق البطش والاستبداد، وقد أمعن هذا الأ-ثيم فى النكايه بالناس، وقهرهم وإذلالهم، وقد خلق فى البلاد الخاضعه لنفوذه جواً من الأزمات السياسيه التى لا عهد للناس بمثله. ونقم علماء المسلمين وخيارهم على

الحجاج، وكان عمر بن عبدالعزيز من الناقمين على الحجاج، والساخطين عليه، حتى قال فيه: «لو جاءت كل أمه بخبيثها، وجئنا بالحجاج لغلبناهم» [١٠٥]. وقال عاصم: «ما بقيت لله عز وجل حرمه إلا وقد ارتكبها الحجاج» [١٠٦]. وقال طاووس: «عجبت لمن يسمي الحجاج مؤمناً» [١٠٧]. وقال ابن عماد الحنبلي عنه: «سنه خمس وتسعين فيها أراح الله العباد والبلاد بموت الحجاج بن يوسف الثقفي في ليله مباركه على الأمة... كان لا يصبر عن سفك الدماء وانه اكبر لذاته وله مقححات عظام» [١٠٨]. ولما أراد الحج ولى على العراق شخصاً اسمه محمد، وقد خطب بين الناس فقال لهم: إني قد استعملت عليكم محمداً، وقد أوصيته فيكم خلاف [صفحة ٦٩] وصيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالأنصار فانه قد أوصى أن يقبل من محسنهم، ويتجاوز عن سيئهم، وقد أوصيته أن لا يقبل من محسنكم، ولا يتجاوز عن سيئكم...» [١٠٩]. وقال الدميري: «كان الحجاج لا يصبر عن سفك الدماء، وكان يخبر عن نفسه أن اكبر لذاته إراقتة للدماء، وارتكاب امور لا يقدر عليها غيره» [١١٠]. وقد بالغ في قتل الناس بغير حق، فقد كان عدد من قتلهم صبراً سوى من قتل في حروبه مائه وعشرين ألفاً [١١١] وقيل مائه وثلاثين ألفاً [١١٢]. وقد اعترف رسمياً بسفكه للدماء بغير حق فقد قال: «والله ما أعلم اليوم رجلاً على ظهر الأرض هو أجرأ على دم مني» [١١٣]. وانكر عليه عبدالملك إسرافه في ذلك إلا أنه لم يعن به [١١٤]. وقد وضع سيفه في رقاب القراء والعباد لأنهم أيدوا ثوره ابن الأشعث، وكان من جمله من قتلهم صبراً سعيد بن

جبير أحد أبرز علماء الكوفة وزهادها، ولما بلغ الحسن البصرى نبأ قتله قال: والله لقد مات سعيد بن جبير يوم مات وأهل الأرض من مشرقها الى مغربها محتاجون لعلمه [١١٥]. وحكم جماعه من أعلام المسلمين بكفره وإلحاده، منهم سعيد بن جبير النخعي، ومجاهد، وعاصم بن أبي النجود، والشعبي وغيرهم [١١٦]. [صفحة ٧٠] وذلك لأنّ الحجاج قد استهان بالنبي العظيم (صلى الله عليه وآله) حتى فضّل عبد الملك ابن مروان عليه وذلك حين خاطب الله تعالى أمام الناس قائلاً: «أرسولك أفضل يعنى النبي أم خليفتك يعنى عبد الملك؟» [١١٧]. وكان ينقم ويسخر من الذين يزورون قبر النبي (صلى الله عليه وآله) ويقول: «تَبّاً لهم إنما يطوفون بأعواد ورمه باليه، هلاًّ- طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك، ألا- يعلمون أنّ خليفه المرء خير من رسوله؟!» [١١٨]. وحفل حكم هذا الخبيث بالجرائم والموبقات فقد نكّل بشيعه آل البيت (عليهم السلام) وأذاع فيهم القتل، وأشاع فى بيوتهم الثكل والحزن والحداد، فى الوقت الذى كان عبد الملك قد كتب اليه: «جنبنى دماء بنى عبدالمطلب فليس فيها شفاء من الحرب، وإنى رأيت آل بنى حرب قد سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين بن على» [١١٩]. ولكن الحجاج قد تعرض للعلويين وشيعتهم فانطلقت يده فى الفتك بهم وسفك دمائهم حتى أن الرجل كان أحب اليه أن يقال له زنديق من أن يقال له من شيعه على [١٢٠] وقال المؤرخون: إن خير وسيله للتقرب الى الحجاج كانت انتقاص الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) عنده فقد أقبل إليه بعض المرتزقه من أوغاد الناس وأجلافهم وهو رافع عقيرته قائلاً: «أيها الأمير، إن أهلى عقونى فسمونى علياً، وإنى فقير بائس، وأنا الى صلّه الأمير محتاج...».

فسرّ الحجاج بذلك وقال: «اللفظ ما توسلت به، فقد [صفحة ٧١] وليتك موضع كذا» [١٢١]. وعلى أى حال فقد أصبح أتباع أهل البيت (عليهم السلام) فى عهد هذا الجلاّد طعمه للسيوف والرماح، إذ نكل بهم وقتلهم ولاحقهم تحت كل حجر ومدر وأودع الكثيرين منهم السجون، وأثار جوّاً من الارهاب، لم نشهد له مثيلاً. حتى فى أيام الطاغية زياد بن أبيه وابنه عبيد الله. وامتحن الكوفة فى أيام هذا الجبار كأشد ما تكون المحنة، فقد أخذ يقتل على الظنه والتهمه، وخطب فى الكوفة خطاباً قاسياً، لم يحمد الله فيه، ولم يثن عليه، ولم يصلّ على النبى (صلى الله عليه وآله) وكان من جملة ما قال فيه: «يا أهل العراق، يا أهل الشقاق، والنفاق، والمراق، ومساوىء الاخلاق ان امير المؤمنين يعنى عبدالملك قتل كنانته فعجمها عوداً عوداً، فوجدنى من أمرها عوداً، وأصعبها كسراً، فرماكم بى، وانه قلدى عليكم سوطاً وسيفاً، فسقط السوط وبقى السيف [١٢٢] ثم قال: إني والله لأرى أبصاراً طامحه، وأعناقاً متطاولة، ورؤوساً قد أينعت، وحن قظافها، وإني أنا صاحبها كأني أنظر الى الدماء تترقق بين العمائم واللحى [١٢٣] ثم أنشد: أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامه تعرفونى ومن جرائم هذا الطاغية: انه قاد جيشاً مكثفاً الى مكه لمحاربه ابن الزبير، وقد حاصر البيت الحرام سته أشهر وسبع عشره ليله، وقد أمر برمى الكعبه المشرفه فرميت من جبل أبى قبيس بالمنجنيق [١٢٤]. [صفحة ٧٢] واتخذ الحجاج سجوناً لا تقى من حر ولا برد، وكان يعذب المساجين بأقسى ألوان العذاب، حتى قال المؤرخون: انه مات فى حبسه خمسون الف رجل، وثلاثون الف امرأه منهن سته عشر الفاً مجردات وكان يحبس

الرجال والنساء في موضع واحد [١٢٥] واحصى في محبسه ثلاث وثلاثون الف سجين لم يحبسوا في دَين ولا تبعه [١٢٦] وكان يقول لأهل السجن: «اخسأوا فيها ولا تكلمون» [١٢٧] تشبيهاً لهم بأهل النار، وتشبيهاً لنفسه بالخالق تعالى، عتواً وتكبراً منه. وتلقى المسلمون نبأ وفاته بمزيد من السرور والأفراح، وكانت الشتائم تلاحقه من يوم وفاته حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

الإمام الباقر مع عبدالملك بن مروان

أوعز عبدالملك الى عامله على يثرب باعتقال الإمام محمّد الباقر (عليه السلام) وإرساله إليه مخفوراً، وتردد عامله في اجابته ورأى أن من الحكمة اغلاق ما أمر به فأجابه بما يلي: «ليس كتابي هذا خلافاً عليك، ولا ردّاً لأمرك، ولكن رأيت أن أراجعك في الكتاب نصيحه وشفقه عليك، فان الرجل الذي أردته ليس على وجه الأرض اليوم أعف منه، ولا أزهد، ولا أروع منه، وأنه ليقراً في محرابه فيجتمع الطير والسباع إليه تعجباً لصوته، وإن قراءته لتشبه مزامير آل داود، وإنه لمن أعلم الناس، وأرأف الناس، وأشد الناس اجتهاداً وعباده، فكرهت لأمير [صفحة ٧٣] المؤمنين التعرض له، فان الله لا يغير ما بقوم، حتى يغيروا ما بأنفسهم...». ان هذه الرسالة لما وافت عبدالملك عدل عن رأيه في اعتقال الإمام (عليه السلام) ورأى أن الصواب فيما قاله عامله [١٢٨].

الإمام الباقر وتحرير النقد الاسلامي

اشاره

قام الإمام أبو جعفر (عليه السلام) بأسمى خدمه للعالم الاسلامي، فقد حرّر النقد من التبعية للإمبراطوريه الروميه، حيث كان النقد يصنع هناك ويحمل شعار الروم التّصاري، وقد جعله الإمام (عليه السلام) مستقلاً بنفسه يحمل الشعار الاسلامي، وقطع الصله بينه وبين الروم. أما السبب في ذلك فهو أن عبدالملك بن مروان نظر الى قرطاس قد طرز بمصر فأمر بترجمته الى العربية، فترجم له، وقد كتب عليه الشعار المسيحي الأب والابن والروح فأنكر ذلك، وكتب الى عامله على مصر عبدالعزيز بن مروان بإبطال ذلك وأن يحمل المطرزين للثياب والقراطيس وغيرها على أن يطرزوها بشعار التوحيد، ويكتبوا عليها «شهد الله أنه لا إله إلا هو» وكتب الى عمّاله في جميع الآفاق بإبطال ما في أعمالهم من القراطيس المطرزه بطراز الروم، ومعاقبه من وجد عنده شيء بعد هذا النهي. وقام المطرزون بكتابه ذلك،

فانتشرت في الآفاق، وحملت الى الروم ولما علم ملك الروم بذلك انتفخت أوداجه، واستشاط غيظاً وغضباً فكتب الى عبدالملك أن عمل القراطيس بمصر، وسائر ما يطرز إنما يطرز بطراز الروم الى أن أبطلته، فان كان من تقدمك من الخلفاء قد أصاب فقد أخطأت، وإن كنت [صفحہ ۷۴] قد أصبت فقد أخطأوا، فاختر من هاتين الحالتين أيهما شئت وأحببت، وقد بعث إليك بهديه تشبه محللك، وأحببت أن تجعل رد ذلك الطراز الى ما كان عليه في جميع ما كان يطرز من أصناف الاعلاق حاله أشكرك عليها وتأمر بقبضه الهديه. ولما قرأ عبدالملك الرسالة أعلم الرسول أنه لا جواب له عنده كما رد الهديه، وقفل الرسول راجعاً الى ملك الروم فأخبره الخبر، فضاعف الهديه وكتب إليه ثانياً يطلب باعاده ما نسخه من الشعار، ولما انتهى الرسول الى عبدالملك رده، مع هديته، وظل مصمماً على فكرته، فمضى الرسول الى ملك الروم وعرفه بالأمر، فكتب الى عبدالملك يتهدده ويتوعده وقد جاء في رسالته: «انك قد استخففت بجوابي وهديتي، ولم تسعفني بحاجتي فتوهمتك استقللت الهديه فأضعفتها، فجزيت على سبيلك الأول وقد أضعفتها ثالثه وأنا أحلف بالمسيح لتأمرن برد الطراز الى ما كان عليه أو لآمرن بنقش الدنانير والدرهم، فانك تعلم أنه لا ينقش شيء منها إلا ما ينقش في بلادى، ولم تكن الدرهم والدنانير نقشت في الإسلام، فينقش عليها شتم نبيك، فاذا قرأته إرفض جبينك عرقاً، فأحب أن تقبل هديتي، وترد الطراز الى ما كان عليه، ويكون فعل ذلك هديه تودني بها، وتبقى الحال بيني وبينك...». ولما قرأ عبدالملك كتابه ضاقت عليه الأرض، وحرار كيف يصنع، وراح يقول: أحسبني أشأم مولود في الإسلام، لأنني جنيت على رسول الله (صلى الله

عليه وآله) من شتم هذا الكافر، وسيبقى عليّ هذا العار الى آخر الدنيا فان النقد الذي توعدني به ملك الروم إذا طبع سوف يتناول في جميع أنحاء العالم. وجمع عبدالملك الناس، وعرض عليهم الأمر فلم يجد عند أحد رأياً حاسماً، وأشار عليه روح بن زنباع، فقال له: إنك لتعلم المخرج من هذا الأمر، [صفحة ٧٥] ولكنك تتعمد تركه، فأنكر عليه عبدالملك وقال له: ويحك! من؟ فقال له: عليك بالباقر من أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله). فأذعن عبدالملك، وصدقه على رأيه، وعرفه أنه غاب عليه الأمر، وكتب من فوره الى عامله على يثرب يأمره بإشخاص الإمام وأن يقوم برعايته والاحتفاء به، وأن يجهزه بمائه ألف درهم، وثلاثمائة ألف درهم لنفقته، ولما انتهى الكتاب الى العامل قام بما عهد اليه، وخرج الإمام من يثرب الى دمشق فلما سار إليها استقبله عبدالملك، واحتفى به وعرض عليه الأمر فقال (عليه السلام): «لا يعظم هذا عليك فإنه ليس بشيء من جهتين: إحداهما ان الله عزّ وجلّ لم يكن ليطلق ما تهدد به صاحب الروم في رسول الله (صلى الله عليه وآله) والأخرى وجود الحيلة فيه». فقال: ماهي؟ قال (عليه السلام): تدعو في هذه الساعه بصناع فيضربون بين يديك سككاً للدراهم والدنانير، وتجعل النقش صوره التوحيد وذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله) احدهما في وجه الدرهم، والآخر في الوجه الثاني، وتجعل في مدار الدرهم والدينار ذكر البلد الذي يضرب فيه والسنة التي يضرب فيها، وتعمد الى وزن ثلاثين درهماً عدداً من الأصناف الثلاثة الى العشرة منها وزن عشرة مثاقيل، وعشره منها وزن ستة مثاقيل، وعشره منها وزن خمسة مثاقيل، فتكون أوزانها جميعاً واحداً وعشرين مثقالاً، فتجزئها من الثلاثين فيصير العده من

الجميع وزن سبعة مثاقيل، وتصب صنجات من قوارير لا- تستحيل الى زياده ولا- نقصان، فتضرب الدراهم على وزن عشره، والدنانير على وزن سبعة مثاقيل... وأمره بضرب السكه على هذا اللون فى جميع مناطق العالم الاسلامى، وأن يكون التعامل بها، وتلغى السكه الأولى، ويعاقب بأشد العقوبه [صفحه ٧٦] من يتعامل بها، وترجع الى المعامل الاسلاميه لتصب ثانياً على الوجه الإسلامى. وامثل عبدالملك ذلك، فضرب السكه حسبما رآه الإمام(عليه السلام) ولما فهم ملك الروم ذلك سقط ما فى يده، وخاب سعيه، وظل التعامل بالسكه التى صممها الإمام(عليه السلام) حتى فى زمان العباسيين [١٢٩]. وذكر ابن كثير ان الذى قام بهذه العمليه الإمام زين العابدين(عليه السلام) [١٣٠] ولا مانع من أن يكون الإمام زين العابدين قد نفذ الخطه بواسطه ابنه محمد الباقر(عليه السلام). وعلى أى حال فان العالم الاسلامى مدين للإمام أبى جعفر الباقر(عليه السلام) بما أسداه إليه من الفضل بإنقاذ نقده من تبعيه الروم المسيحيين. ومرض عبدالملك بن مروان مرضه الذى هلك فيه، وعهد بالخلافه من بعده الى ولده الوليد، وأوصاه بالحجاج خيراً، وقال له: وانظر الحجاج فأكرمه، فإنه هو الذى وطأ لكم المنابر، وهو سيفك يا وليد، ويدك على من ناواك، فلا- تسمعن فيه قول أحد، وأنت إليه أحوج منه إليك. وادع الناس إذا مت الى البيعه، فمن قال برأسه هكذا، فقل: بسيفك هكذا...» [١٣١]. ومثلت هذه الوصيه اندفاعاته نحو الشرّ حتى فى الساعه الأخيره من حياته. وقد سئل عنه الحسن البصرى فقال: ما أقول فى رجل كان الحجاج سيئه من سيئاته [١٣٢]. [صفحه ٧٧]

الوليد بن عبدالملك

واستولى الوليد بن عبدالملك على الحكم بعد هلاك أبيه فى النصف من شوال سنه (٨٦)

ه) ولم تكن فيه أية صفه من صفات النبيل بحيث تؤهله للخلافه، وإنما كان جباراً ظالماً [١٣٣] وكان يغلب عليه اللحن، وقد خطب في المسجد النبوي، فقال: يا أهل المدينه بالضم مع أن القاعده تقتضى نصبه لأنه منادى مضاف. وخطب يوماً فقال: يا ليتها كانت القاضيه وضم التاء فقال عمر بن عبدالعزيز: عليك وأراحتنا منك [١٣٤] وعاتبه أبوه على إلهانه، وقال: إنه لا يلي العرب إلا- من يحسن كلامهم، فجمع أهل النحو ودخل بيتاً فلم يخرج منه سته أشهر، ثم خرج منه، وهو أجهل منه يوم دخل [١٣٥]. وطعن عمر بن عبدالعزيز في حكومته فقال: إنه ممن امتلأت الأرض به جوراً [١٣٦] ويقول المؤرخون: إنه كان كثير النكاح والطلاق إذ يقال: إنه تزوج ثلاثاً وستين امراه [١٣٧] غير الإمام. وفي عهد الوليد قتل الحجاج سعيد بن جبير التابعي صبراً وكان قتله من الأحداث الجسام التي روع بها العالم الإسلامي. وكانت مده خلافته تسع سنين وسبعه أشهر، توفي بدير مروان [صفحه ٧٨] سنه (٩٦ هـ) وكان عمره خمساً وأربعين سنه [١٣٨]. ثم بويع سليمان بن عبدالملك بعهد من أبيه بعد هلاك أخيه في جمادى الآخره سنه (٩٦ هـ) فاستلم الحكم ونكل بآل الحجاج تنكياً فظيماً، وعهد بتعذيبهم الى عبدالملك بن المهلب [١٣٩] وعزل جميع عمال الحجاج واطلق في يوم واحد من سجنه واحداً وثمانين ألفاً، وأمرهم أن يلحقوا بأهاليهم، ووجد في السجن ثلاثين ألفاً ممن لا- ذنب لهم وثلاثين ألف امراه [١٤٠] وكانت هذه من مآثره وألطفه على الناس. لكنه كان مجحفاً أشد الاجحاف في جبايه الخراج فقد كتب الى عامله على مصر اسامه بن زيد التنوخي رساله جاء

فيها: «احلب الدر حتى ينقطع، واحلب الدم حتى ينصرم». وقدم عليه اسامه بما جباه من الخراج، وقال له: إني ما جئتك حتى نهكت الرعيه وجهدت فان رأيت أن ترفق بها وترفه عليها، وتخفف من خراجها ما تقوى به على عماره بلادها فافعل فانه يستدرک ذلك في العام المقبل فصاح به سليمان: «هبتك أمك احلب الدر، فاذا انقطع فاحلب الدم» [١٤١]. ودلت هذه البادره على تجرده من الرحمه والرافه على رعيته، فقد أمت الحركه الاقتصاديه، وأشاع الفقر والبؤس في البلاد. وكان شديد الاعجاب بنفسه، حتى أنه لبس يوماً أفخر ثيابه وراح يقول: أنا الملك الشاب المهاب، الكريم، الوهاب، وتمثلت أمامه إحدى [صفحه ٧٩] جواريه فقال لها: كيف ترين أمير المؤمنين؟! فقالت: أراه منى النفس، وقره العين، لولا ما قال الشاعر... فقال لها: ما قال؟ قالت: إنه قال: أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان ليس فيما بدا لنا منك عيب عابه الناس غير أنك فاني فكانت هذه الأبيات كالصاعقه على رأسه، فقد تبدد جبروته وإعجابه بنفسه، ولم يمكث إلا زمناً يسيراً حتى هلك [١٤٢] وكانت خلافته سنتين وخمسه أشهر وخمسه أيام، وتوفى يوم الجمعه لعشر ليال بقين من صفر سنه (٩٩هـ) [١٤٣].

عمر بن عبدالعزيز

ثم تقلد الحكم الأموي عمر بن عبدالعزيز بعهد من سليمان بن عبدالملك في يوم الجمعه لعشر خلون من صفر سنه (٩٩هـ) [١٤٤] ولمس الناس في عهده القصير الأمن، والرفاه، بشكل نسبي، فقد أزال عنهم شيئاً من جور بني مروان وطغيانهم، وكان محنكاً، قد هذبته التجارب، وقد ساس المسلمين سياسه لم يألوها مَن قبله. وكانت لعمر بن عبدالعزيز إنجازات عديده ميّزته عن سائر الحكام

الأمويين ويمكن تلخيصها فيما يلي: [صفحة ٨٠] ١ إدانته سب الإمام علي (عليه السلام) ولعنه: كانت الحكومه الأمويه منذ تأسيسها قد تبنت بصورة جادّه سب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وانتقاصه، فان معاويه كان يرى ان هذا السبّ هو السبب في بقاء دولتهم وسلطانهم [١٤٥]، لأن مبادئ الإمام (عليه السلام) كانت تطاردهم وتفتح أبواب النضال الشعبي ضد سياستهم القائم على الظلم والجور والطغيان فكان لابدّ من إسقاط شخصيته، واعتباره. وقد أدرك عمر بن عبدالعزيز أن السياسه التي انتهجها آباؤه ضد الإمام (عليه السلام) لم تكن حكيمة ولا رشيدة، فقد جرّت للأمويين الكثير من المصاعب والمشاكل، وألقتهم في شر عظيم، فعزم على أن يمحو هذه الخطيئه، فأصدر أوامره الحاسمه الى جميع أنحاء العالم الاسلامي بترك سبّ عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وأن يُقرأ عوض السب قوله تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى). وقد علّل عمر نفسه السبب في تركه لما سنّه آباؤه من انتقاص الإمام بقوله: كان أبى إذا خطب فنال من على تلجلج، فقلت: يا أبت إنك تمضى في خطبتك فاذا أتيت على ذكر على عرفت منك تقصيراً، قال: أوفطنت لذلك؟ قلت: نعم، فقال: يا بنى إن الذين حولنا لو يعلمون من على ما نعلم تفرّقوا عنّا الى أولاده. فلما ولى عمر الخلافة لم يكن عنده من الرغبه فى الدنيا مثل إبطال ظاهره سب الإمام [١٤٦]. وقد أثارت هذه المكرمه إعجاب الجميع، وأخذ الناس يتحدثون عنه [صفحة ٨١] بأطيب الحديث ويذكرون شجاعته النادره فى مخالفته لسلفه الطغاه البغاه. ٢ صلته للعلويين: جهدت الحكومه الأمويه منذ تأسيسها على حرمان أهل البيت (عليهم السلام) من حقوقهم وإشاعه الفاقه فى بيوتهم، حتى عانوا الفقر

والحرمان، ولكن لما ولي الحكم عمر بن عبدالعزيز أجزل لهم العطاء فقد كتب الى عامله على يثرب أن يقسم فيهم عشرة آلاف دينار، فأجابه عامله: ان علياً قد ولد له في عده قبائل من قريش، ففي أى ولده؟ فكتب اليه: إذا أتاك كتابي هذا، فاقسم في ولد علي من فاطمه رضوان الله عليهم عشرة آلاف دينار، فطالما تخطت بهم حقوقه» [١٤٧] وكانت هذه أول صله تصلهم أيام الحكم الأموي. ٣ رد فدك: رد عمر فدكاً الى العلويين بعد أن صودرت منهم، واخذت تتعاقب عليها الأيدي، وتتناهب الرجال وارداتها، وآل النبي (صلى الله عليه وآله) قد حرموا منها، وقد روى رده لها بصور متعددة منها: ألف: إن عمر بن عبدالعزيز زار مدينه النبي (صلى الله عليه وآله) وأمر مناديه أن ينادى: من كانت له مظلمه أو ظلامه فليحضر. فقصده الإمام أبو جعفر (عليه السلام) فقام إليه عمر تكريماً واحتفى به فقال الإمام (عليه السلام) له: «إنما الدنيا سوق من الأسواق يتتاع فيها الناس ما ينفعهم وما يضرهم، وكم قوم ابتاعوا ما ضرهم، فلم يصبحوا حتى أتاهم الموت فخرجوا من الدنيا ملومين لما لم يأخذوا ما ينفعهم في الآخرة، فقسّم ما جمعوا لمن لم يحمدهم وصاروا الى من لا يعذرهم، فنحن والله حقيقون أن ننظر الى تلك الأعمال التي نتخوف عليهم منها، فنكف عنها، واتق الله، واجعل في نفسك اثنتين، انظر الى ما تحب أن يكون معك إذا قدمت على ربك فقدمه بين يديك، وانظر الى ما تكره معك إذا قدمت على ربك فارمه وراءك، ولا ترغبن في سلعه [صفحة ٨٢] بارت على من كان قبلك، فترجو أن يجوز عنك، وافتح الأبواب، وسهل الحجاب، وانصف المظلوم، ورد الظالم، ثلاثه من

كن فيه استكمل الايمان بالله من إذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل، ومن إذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق، ومن إذا قدر لم يتناول ما ليس له...» [١٤٨]. ولما سمع عمر كلام الإمام (عليه السلام) أمر بدواه وبياض، وكتب بعد البسملة: «هذا ما رد عمر بن عبدالعزيز ظلامه محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب بفدك». ب إنه لما ولى الخلافه أحضر قريشاً ووجوه الناس، فقال لهم: إن فدكاً كانت بيد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فكان يضعها حيث أراه الله، ثم وليها أبو بكر كذلك، ثم عمر كذلك، ثم أقطعها مروان [١٤٩] ثم انها صارت إلى، ولم تكن من مالى أعود على، وإنى أشهدكم أنى قد رددتها على ما كانت عليه فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) [١٥٠]. وليس فى هذه الروايه أنه ردها الى العلويين، وإنما وضعها حيث كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يضعها ومن المعلوم أن رسول الله أقطعها الى بضعته سيده نساء العالمين فاطمه الزهراء (عليها السلام) وتصرفت بها فى حياه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولكن القوم رغبوا فى مصادرتها لمصالح سياسيه دعتهم الى ذلك. ج إن عمر بن عبدالعزيز لما أعلن رد فدك إلى العلويين نقم عليه بنوأميه فقالوا له: نقتت على الشيخين يعنى أبا بكر وعمر فعلهما وطعنت عليهما، ونسبتهما الى الظلم، فقال: قد صح عندى وعندكم أن فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ادعت فدكاً، وكانت فى يدها، وما كانت لتكذب على [صفحه ٨٣] رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع شهاده على، وأم أيمن وأم سلمه، وفاطمه عندى صادقته فيما تدعى، وإن لم تقم

اليَّئنه وهى سيدة نساء الجنه، فأنا اليوم أردھا على ورثتها أتقرب بذلك الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأرجو أن تكون فاطمه والحسن والحسين يشفعون لى يوم القيامة، ولو كنت بدل أبى بكر وادعت فاطمه (عليها السلام) كنت أصدقها على دعوتها، ثم سلمها الى الإمام الباقر (عليه السلام) [١٥١].

الإمام محمد الباقر وعمر بن عبدالعزيز

إشاره

وكانت للإمام أبى جعفر (عليه السلام) عده مواقف مع عمر بن عبدالعزيز: منها: تنبؤ الإمام بخلافه عمر: وأخبر الإمام (عليه السلام) بخلافه عمر بن عبدالعزيز وذلك قبل أن تصير إليه الخلافه. قال أبو بصير: كنت مع الإمام أبى جعفر (عليه السلام) فى المسجد إذ دخل عمر بن عبدالعزيز، وعليه ثوبان ممصَّران متكياً على مولى له، فقال (عليه السلام): ليلين هذا الغلام، فيظهر العدل [١٥٢] إلا أنه قدح فى ولايته من جهه وجود من هو أولى منه بالحكم. ومنها: وصاياه لعمر حين الخلافه: ولما ولى عمر بن عبدالعزيز الخلافه كرم الإمام أبى جعفر (عليه السلام) وعظمه وأرسل خلفه فنون بن عبدالله بن عتبه بن مسعود، وكان من عبّاد أهل الكوفه، فاستجاب له الإمام (عليه السلام) وسافر الى دمشق، فاستقبله عمر استقبالاً رائعاً، واحتفى به، وجرت بينهما أحاديث، وبقي الإمام أياماً فى ضيافته ولما أراد الإمام الانصراف الى يثرب خف الى توديعه فجاء الى البلاط الأموى وعزّف الحاجب بأمره فأخبر عمر بذلك، فخرج رسوله فنادى أين أبو جعفر ليدخل، فاشفق الإمام أن يدخل خشيه أن لا يكون هو، فقفّل الحاجب الى عمر وأخبره بعدم حضور الإمام، فقال له: كيف قلت؟ قال: قلت: أين [صفحه ٨٤] أبو جعفر؟ فقال له: اخرج وقل: أين محمد بن على؟ ففعل ذلك، فقام الإمام (عليه السلام)، ودخل عليه وحّدثه ثم قال له: إنى أريد الوداع، فقال له عمر: أوصنى.

فقال (عليه السلام): «أوصيك بتقوى الله، واتخذ الكبير أباً، والصغير ولداً والرجل أخاً...». وبهر عمر من وصيه الإمام وراح يقول باعجاب: «جمعت لنا والله، ما إن أخذنا به، وأماتنا الله عليه استقام لنا الخير». وخرج الإمام من عنده، ولما أراد الرحيل بادره رسول عمر فقال له: إن عمر يريد أن يأتيك. فانتظره الإمام حتى أقبل فجلس بين يدي الإمام مبالغه في تكريمه وتعظيمه، ثم انصرف عنه [١٥٣]. ومنها: تقرّظه لعمر: ونقلت مباحث الأمويين الى عمر أن الإمام أبا جعفر (عليه السلام) هو بقيه أهله العظماء الذين رفعوا رايه الحق والعدل في الأرض، وقد أراد عمر أن يختبره فكتب اليه، فأجابه الإمام (عليه السلام) برسالة فيها موعظه ونصيحه له، فقال عمر: اخرجوا كتابه الى سليمان. فاخرج كتابه، فوجده يقرّظه، ويمدحه، فأنفذه الى عامله على المدينة، وأمره أن يعرضه عليه مع كتابه الى عمر، ويسجل ما يقوله الإمام (عليه السلام). وعرضه العامل على الإمام فقال (عليه السلام): إن سليمان كان جباراً كتبت اليه ما يكتب الى الجبارين، وان صاحبك أظهر أمراً، وكتبت اليه بما شاكله. وكتب العامل هذه الكلمات الى عمر فلما قرأها أظهر إعجابه بالإمام (عليه السلام)، وراح يقول: «إن أهل هذا البيت لا يخليهم الله من فضل...» [١٥٤]. ووجهت لعمر بن عبدالعزيز بعض المؤاخذات رغم جميع مآثره: [صفحة ٨٥] منها: أنه أقرّ القطائع التي أقطعها من سبقه من أهل بيته، وهي من دون شك كانت بغير وجه مشروع. ومنها: أن عمّاله وولاته على الأقطار والأقاليم الاسلاميه قد جهدوا في ظلم الناس وابتزاز أموالهم. حتّى أنّ عمر كان يخطب على المنبر فانبرى إليه رجل فقطع عليه خطابه، وقال له: إن الذين بعثت في أقطارها نبذوا كتابك واستحل المحرم طلس

الثياب على مناير أرضنا كل يجور وكلهم يتظلم وأردت أن يلي الأمانه منهم عدل وهيئات الأمين المسلم [١٥٥]. ومنها: أنه أقر العطاء الذي كان للأشراف، فلم يغيره في حين أنه كان يتنافى مع المبادئ الإسلاميه التي ألزمت بالمساواه بين المسلمين، وألغت التمايز بينهم. ومنها: أنه زاد في عطاء أهل الشام عشره دنانير، ولم يفعل مثل ذلك في أهل العراق [١٥٦] ولا وجه لهذا التمييز الذي يتصادم مع روح الإسلام. وألمت الأمراض بعمر بن عبدالعزيز، وقالوا: إنه امتنع من التداوى فقيل له: لو تداويت؟ فقال: لو كان دوائى فى مسح أذنى ما مسحتها، نعم المذهب اليه ربي [١٥٧]. وتنص بعض المصادر على أنه سقى السم من قبل الأمويين لأنهم علموا أنه إن امتدت أيامه فسوف يخرج الأمر منهم، ولا يعهد بالخلافه إلا لمن [صفحه ٨٦] يصلح لها فعاجلوه [١٥٨] وتوفى فى دير سمعان فى شهر رجب [١٥٩] سنة (١٠١ هـ).

يزيد بن عبدالملك

واستولى يزيد بن عبدالملك على الحكم بعهد من أخيه سليمان، وأقام أربعين يوماً يسير بين الناس بسياسه عمر بن عبدالعزيز، فشق ذلك على بنى أميه، فأتوه بأربعين شيخاً فشهدوا بأنه ليس على الخلفاء حساب ولا عقاب [١٦٠] فعدل عن سياسه عمر، وساس الناس سياسه عنف وجبروت، وعمد الى عزل جميع ولاء عمر، وكتب مرسوماً الى عماله جاء فيه: «أما بعد فإن عمر بن عبدالعزيز كان مغروراً، فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده، وأعيدوا الناس الى طبقتهم الأولى، أخصبوا أم أجذبوا، أحبوا أم كرهوا، حيوا أم ماتوا...» [١٦١]. وعاد الظلم على الناس بأبشع صورته وألوانه، وانتشر الجور، وعم الطغيان جميع أنحاء البلاد. لقد كان يزيد بن عبدالملك جاهلاً، حقوداً على أهل العلم،

حتى أنه كان يحترق العلماء، ويسمى الحسن البصرى بالشيخ الجاهل [١٦٢] كما كان مسرفاً فى اللهو والمجون حتى هام بحب حبابه، وقد ثمل يوماً، فقال: دعونى أطيّر، فقالت حبابه: على من تدع الأمة؟ قال: عليك. وخرجت معه الى الأردن ينتزهان فرماها بحبه عنب فدخلت حلقها فشرقت، ومرضت، وماتت فتركها [صفحة ٨٧] ثلاثة أيام لم يدفنها حتى أنتنت، وهو يشمها، ويقبلها، وينظر إليها ويبكى، فكلم فى أمرها حتى أذن فى دفنها، وعاد الى مقره كئيباً حزيناً [١٦٣]. وله أخبار كثيرة مخزيه فى الدعاره واللهو أعرضا عن ذكرها، وهلك سنه (١٠٥هـ).

هشام بن عبد الملك

استولى هشام بن عبد الملك على الحكم فى اليوم الذى هلك فيه أخوه يزيد لخمس بقين من شوال وهو المعروف بأحول بنى أميه وكان حقوداً على ذوى الاحساب العريقه، ومبغضاً لكل شريف. ومن مظاهر بخله انه كان يقول: ضع الدرهم على الدرهم يكون مالاً [١٦٤] وقد جمع من المال ما لم يجمعه خليفه قبله [١٦٥]. وقال: ما ندمت على شىء ندامتى على ما أهب، إن الخلافه تحتاج الى الأموال كاحتياج المريض الى الدواء [١٦٦]. ودخل الى بستان له فيها فاكهه فجعل أصحابه يأكلون من ثمرها، فأوعز الى غلامه بقلع الأشجار وزراعه الزيتون لئلا يأكل منه أحد [١٦٧]. ووصفه يعقوبى بأنه بخيل فظ ظلوم شديد القسوه، وهو الذى قتل زيد ابن على، وتعرض الإمام أبو جعفر (عليه السلام) فى عهده الى ضرور من المحن والآلام والتى كان من بينها ما يلى: [صفحة ٨٨]

حمل الإمام الباقر الى دمشق واعتقاله

لقد أمر الطاغيه هشام عامله على المدينه بحمل الإمام الى دمشق وقد روى المؤرخون فى ذلك روايتين: الروايه الأولى: ان الإمام (عليه السلام) لما انتهى الى دمشق، وعلم هشام بقدمه أوعز الى حاشيته أن يقابلوا الإمام بمزيد من التوهين والتوبيخ عندما ينتهى حديثه معه. ودخل الإمام (عليه السلام) على هشام فسلم على القوم ولم يسلم عليه بالخلافه، فاستشاط هشام غضباً، وأقبل على الإمام (عليه السلام) فقال له: «يا محمد بن على لا يزال الرجل منكم قد شق عصا المسلمين، ودعا الى نفسه، وزعم أنه الإمام سفهاً وقله علم...». ثم سكت هشام فأنبى عملاؤه وجعلوا ينالون من الإمام ويسخرون منه. وهنا تكلم الإمام (عليه السلام) فقال: «أيها الناس: أين تذهبون؟ وأين يراد بكم؟ بنا هدى الله أولكم وبنا يختم آخركم، فان يكن لكم ملك معجل،

فان لنا ملكاً مؤجلاً، وليس بعد ملكنا ملك، لأننا أهل العاقبه، والعاقبه للمتقين...» [١٦٨]. وخرج الإمام بعد أن ملأ نفوسهم حزناً وأسى، ولم يستطيعوا الرد على منطقته القوي. وازدحم أهل الشام على الإمام (عليه السلام) وهم يقولون: هذا ابن ابي تراب، فرأى الإمام أن يهديهم الى سواء السبيل، ويعرفهم بحقيقه أهل البيت، فقام [صفحه ٨٩] فيهم خطيباً، فحمد الله واثنى عليه، وصلى على رسول الله ثم قال: اجتنبوا أهل الشقاق، وذريه النفاق، وحشو النار، وحصب جهنم عن البدر الزاهر، والبحر الزاخر، والشهاب الثاقب، وشهاب المؤمنين، والصراط المستقيم، من قبل أن نطمس وجوهاً فنردّها على أديبارها أو يلعنوا كما لعن أصحاب السبت، وكان أمر الله مفعولاً... ثم قال بعد كلام له: أَبِصْتَنُو رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) يعنى الإمام أمير المؤمنين تستهزئون؟ أم بيعسوب الدين تلمزون؟ وأى سبيل بعده تسلكون؟! وأى حزن بعده تدفعون؟ هيهات برز والله بالسبق وفاز بالخصل واستولى على الغايه، وأحرز على الختار [١٦٩] فانحسرت عنه الأبصار، وخضعت دونه الرقاب، وفرغ الذروه العليا، فكذب من رام من نفسه السعى، وأعياه الطلب، فأثنى لهم التناوش [١٧٠] من مكان بعيد؟! ثم قال: فأثنى يسدّ ثلمه أخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ شفّعوا، وشقيقه إذ نسبوا وندّ يده إذ قتلوا، وذى قرني كنزها إذ فتحوا، ومصلى القبلتين إذ تحرفوا، والمشهود له بالإيمان إذ كفروا، والمدعى لنبذ عهد المشركين إذ نكلوا والخليفه على المهاده ليله الحصار إذ جزعوا، والمستودع الاسرار ساعه الوداع...» [١٧١]. ولمّا ذاع فضل الإمام بين أهل الشام، أمر الطاغيه باعتقاله وسجنه. وحين احتف به السجناء وأخذوا يتلقون من علومه وآدابه، خشى مدير السجن من الفتنة فبادر الى

هشام فأخبره بذلك فأمره بإخراجه من السجن، وإرجاعه إلى بلده [١٧٢]. الروايه الثانيه: وهى التى رواها لوط بن يحيى الأسدى عن عماره بن زيد [صفحه ٩٠] الواقدى حيث قال: حج هشام بن عبدالمملك بن مروان سنه من السنين [١٧٣]، وكان قد حج فيها الإمام محمّد بن على الباقر وابنه الإمام جعفر الصادق(عليهما السلام) فقال جعفر أمام حشد من الناس فيهم مسلمه بن عبدالمملك: «الحمد لله الذى بعث محمداً بالحق نبياً، وأكرمنا به، فنحن صفوه الله على خلقه، وخيرته من عباده، فالسعيد من تبعنا، والشقى من عادانا وخالفنا...». وبادر مسلمه بن عبدالمملك الى أخيه هشام فأخبره، بمقاله الإمام الصادق(عليه السلام) فأسرّها هشام فى نفسه، ولم يتعرض للإمامين بسوء فى الحجاز إلا- أنه لما قفل راجعاً الى دمشق أمر عامله على يثرب بإشخاصهما إليه ولما انتهيا الى دمشق حجبهما ثلاثه أيام، ولم يسمح لهما بمقابلته استهانته بهما، وفى اليوم الرابع أذن لهما فى مقابلته، وكان مجلساً مكتظاً بالأمويين وسائر حاشيته، وقد نصب ندماءؤه برجاساً [١٧٤] وأشياخ بنى أميه يرمونه. يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «فلما دخلنا، كان أبى أمامى وأنا خلفه» فنادى هشام: «يا محمد ارم مع أشياخ قومك». فقال أبى: «قد كبرت عن الرمى، فإن رأيت أن تعفينى». فصاح هشام: «وحقّ من أعزّنا بدينه، ونبّيه محمّد لا أعفيك...». وظن الطاغيه أن الإمام سوف يخفق فى رمايته فيتخذ ذلك وسيله للحط من شأنه أمام الغوغاء من أهل الشام، وأوماً الى شيخ من بنى أميه أن يناول الإمام(عليه السلام) قوسه. فناوله، وتناول معه سهماً فوضعه فى كبد القوس، ورمى به الغرض فأصاب وسطه، ثم تناول سهماً فرمى به فشق السهم الأول الى نصله. [صفحه ٩١]

وتابع الإمام الرمي حتى شق تسعه أسهم بعضها في جوف بعض، ولم يحصل بعض ذلك لأعظم رام في العالم. وأخذ هشام يضطرب من الغيظ، وورم أنفه، فلم يتمالك أن صاح: «يا أبا جعفر أنت أرمى العرب والعجم!! وزعمت أنك قد كبرت!!» ثم ادركته الندامة على تقريظه للإمام، فأطرق برأسه الى الأرض والإمام واقف. ولما طال وقوفه غضب (عليه السلام) وبان ذلك على سحنات وجهه الشريف. وكان إذا غضب نظر الى السماء. ولما بصر هشام غضب الإمام قام إليه واعتنقه، وأجلسه عن يمينه، وأقبل عليه بوجهه قائلاً: «يا محمد لا تزال العرب والعجم تسودها قريش، مادام فيها مثلك. لله درك!! من علمك هذا الرمي؟ وفي كم تعلمته؟ أيرمي جعفر مثل رميك؟...». فقال أبو جعفر (عليه السلام): «إنا لنحن نتوارث الكمال». وثار الطاغية، واحمر وجهه، وهو يتميز من الغيظ، وأطرق برأسه الى الأرض، ثم رفع رأسه، وراح يقول: «ألسنا بنو عبدمناف نسبنا ونسبكم واحد؟». ورد عليه الإمام مزاعمه قائلاً: «نحن كذلك، ولكن الله اختصنا من مكنون سرّه، وخالص علمه بما لم يخص به أحداً غيرنا». وطفق هشام قائلاً: «أليس الله بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) من شجره عبدمناف الى الناس كافة أبيضها وأسودها وأحمرها، فمن أين ورثتم ما ليس لغيركم؟ ورسول الله مبعوث الى الناس كافة، وذلك قول الله عز وجل: (ولله ميراث السموات والأرض)؟ فمن أين ورثتم هذا العلم وليس بعد محمّد نبي، ولا أنتم أنبياء؟!» وردّ عليه الإمام ببالحجّة قائلاً: من قوله تعالى لنبيّه (لا تحرك به لسانك [صفحة ٩٢] لتعجل به) فالذي لم يحرك به لسانه لغيرنا أمره الله تعالى أن يخصنا به من دون غيرنا، فلذلك كان يناجي أخاه علياً من دون أصحابه، وأنزل

الله به قرآنا فى قوله: (وتعيها أذن واعيه) فقال رسول الله: سألت الله أن يجعلها أذنك يا على، فلذلك قال على: علمنى رسول الله ألف باب من العلم يفتح من كل باب ألف باب، خصه به النبى من مكنون سره، كما خص الله نبيه، وعلمه ما لم يخص به أحداً من قومه، حتى صار إلينا فتوارثناه من دون أهلنا». والتاع هشام من هذا الجواب، فالتفت الى الإمام وهو غضبان قائلاً: إنَّ علياً كان يدعى علم الغيب والله لم يطلع على غيبه أحداً، فكيف ادعى ذلك؟ ومن أين؟ فأجابه الإمام قائلاً: «إن الله أنزل على نبيه كتاباً بين دفتيه فيه ما كان وما يكون الى يوم القيامة فى قوله تعالى: (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء) وفى قوله تعالى: (وكل شىء أحصيناه فى إمام مبين) وفى قوله تعالى: (ما فرطنا فى الكتاب من شىء) وفى قوله تعالى: (وما من غائبه فى السماء والأرض إلا- فى كتاب مبين) وأوحى الله الى نبيه أن لا- يبقى فى عيبه سره، ومكنون علمه شيئاً إلا يناجى به علياً، فأمره أن يؤلف القرآن من بعده، ويتولّى غسله وتحنيطه من دون قومه، وقال لأصحابه: حرام على أصحابى وقومى أن ينظروا الى عورتى غير أخى على، فانه منى، وأنا منه، له ما لى، وعليه ما على، وهو قاضى دينى، ومنجز موعدى، ثم قال لأصحابه: على بن أبى طالب يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، ولم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله وعامه إلا عند على، ولذلك قال رسول الله: «أفضاكم على» أى هو قاضىكم، وقال عمر بن الخطاب: لولا على لهلك عمر، يشهد له عمر ويججده غيره!». وأطرق هشام برأسه

الى الأرض، ولم يجد منفذاً يسلك فيه للرد على الإمام، فقال له: «سل حاجتك». قال الإمام (عليه السلام): «خلفت أهلى وعيالى مستوحشين لخروجى». [صفحة ٩٣] قال هشام: أنس الله وحشتهم برجوعك إليهم، فلا تقم وسر من يومك» [١٧٥]. وهذه الروايه لم تشر الى ما جرى على الإمام من الاعتقال فى دمشق، ولكنها تشير الى خروج الإمام من المدينه فى حاله غير طبيعيه بحيث استوحش أهله من خروجه.

الإمام الباقر مع قسيس نصرانى

والتقى الإمام أبو جعفر (عليه السلام) فى الشام مع قسيس من كبار علماء النصارى جرت بينهما مناظره اعترف القسيس فيها بعجزه، وعدم استطاعته على محاججه الإمام ومناظرته. قال أبو بصير: قال أبو جعفر (عليه السلام): مررت بالشام، وأنا متوجه الى بعض خلفاء بنى أميه فاذا قوم يمرون، قلت: أين تريدون؟ قالوا: الى عالم لم نر مثله، يخبرنا بمصلحه شأننا، قال (عليه السلام): فتبعتهم حتى دخلوا بهواً عظيماً فيه خلق كثير، فلم ألبث أن خرج شيخ كبير متوكئ على رجلين، قد سقطت حاجباه على عينيه، وقد شدهما فلما استقرَّ به المجلس نظر الى وقال: منا أنت أم من الأمه المرحومه؟ قلت: من الأمه المرحومه. فقال: أمن علمائها أو من جهالها؟ [صفحة ٩٤] قلت: لست من جهالها. فقال: أنتم الذين تزعمون أنكم تذهبون الى الجنه فتأكلون وتشربون ولا تُخَيِّدُون!! قلت: نعم. فقال: هات على هذا برهاناً. فقلت: نعم، الجنين يأكل فى بطن أمه من طعامها، ويشرب من شرابها، ولا يُخَيِّدُ. فقال: ألسنت زعمت أنك لست من علمائها؟ قلت: لست من جهالها. فقال: أخبرنى عن ساعه لست من النهار، ولا من الليل. فقلت: هذه ساعه من طلوع الشمس، لا نعدّها من ليلنا، ولا من نهارنا وفيها تفيق المرضى. وبهر القسيس، وراح

يقول للإمام: ألسنت زعمت أنك لست من علمائها؟! فقلت: إنما قلت: لست من جهّالها. فقال: والله لأسألك عن مسأله ترتطم فيها. فقلت: هات ما عندك. فقال: أخبرني عن رجلين ولدا في ساعده واحده، وماتا في ساعه واحده؟ عاش أحدهما مائه وخمسين سنه، وعاش الآخر خمسين سنه؟ فقلت: ذاك عزيز وعزره، ولدا في يوم واحد، ولما بلغا مبلغ الرجال مرّ عزيز على حماره بقرية وهي خاويه على عروشها، فقال: أنى يحيى الله هذه بعد موتها، وكان الله قد اصطفاه وهداه، فلمّا قال ذلك غضب الله عليه وأماته مائه عام ثم بعثه، فقيل له: كم لبثت؟ قال: يوماً أو بعض يوم. وعاش الآخر مائه وخمسين عاماً، وقبضه الله وأخاه في يوم واحد. وصاح القسيس بأصحابه، والله لا أكلمكم، ولا ترون لى وجهاً اثني عشر شهراً [١٧٦]، حيث توهم أنهم تعبدوا إدخال الإمام أبي جعفر (عليه السلام) عليه لإفحامه وفضحه، فنهض الإمام أبو جعفر (عليه السلام) وأخذت أنديه الشام تتحدث عن وفور فضله، وعن قدراته العلميه. [صفحہ ٩٥]

محاولة اغتيال الإمام الباقر

وهنا أمر الطاغية بمغادره الإمام أبي جعفر (عليه السلام) لمدينه دمشق خوفاً من أن يفتتن الناس به، وينقلب الرأى العام ضد بنى أميه، ولكنه أوعز الى أسواق المدن والمحلات التجاريه الواقعه فى الطريق أن تغلق محلاتها بوجهه، ولا تباع عليه أيه بضاعه، وأراد بذلك هلاك الإمام (عليه السلام) والقضاء عليه. وسارت قافله الإمام (عليه السلام) وقد أضناها الجوع والعطش فاجتازت على بعض المدن فبادر أهلها الى إغلاق محلاتهم بوجه الإمام، ولما رأى الإمام ذلك صعد على جبل هناك، ورفع صوته قائلاً: «يا أهل المدينه الظالم أهلها أنا بقيه الله، يقول الله تعالى: (بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين - وما أنا

عليكم بحفيظ). وما أنهى الإمام هذه الكلمات حتى بادر شيخ من شيوخ المدينه فنادى أهل قريته قائلاً: «يا قوم هذه والله دعوه شعيب، والله لئن لن تخرجوا الى هذا الرجل بالأسواق لتؤخذن من فوقكم، ومن تحت أرجلكم فصدقوني هذه المره، وأطيعوني، وكذبوني فيما تستأنفون فاني ناصح لكم...». وفرع أهل القريه فاستجابوا لدعوه الشيخ الذي نصحهم، ففتحوا حوانيتهم واشترى الإمام ما يريده من المتاع [١٧٧] وفسدت مكيدته الطاغيه وما دبره للإمام (عليه السلام) وقد انتهت إليه الأنبياء بفشل مؤامرتة. ولم يقف عند هذا الحد فقد أخذ يطلب له الغوائل حتى دسّ اليه السم القاتل، كما سنذكر ذلك فيما بعد. [صفحه ٩٦]

اهم ملامح عصر الإمام محمد الباقر

١ فى الفتره الواقعه بين سنه (٩٥ هـ ٩٧ هـ) وفى بدايه تصدّى الإمام محمد الباقر (عليه السلام) للامامه كان الحاكم الأموى: الوليد بن عبد الملك قد بدأ باتخاذ بعض الاساليب لامتصاص النقمه الشعبيه التى خلقتها السياسه الارهابيه التى انتهجها السفاك الأثيم الحجاج بن يوسف وبعض الولاة الآخرين [١٧٨]. ٢ تصدّعت الجبهه الداخليه للبيت الأموى المروانى، ودبّ الخلاف بين الوليد وأخيه سليمان، حيث أراد الوليد خلعه ومبايعه ابنه عبد العزيز، فأبى عليه سليمان، ولم يجبه للبيعه جميع الولاة باستثناء الحجاج وقتيبه بن مسلم وبعض الخواص من الناس، فعزم الوليد على السير إليه ليخلعه بالقوه فمات قبل ذلك [١٧٩]. ٣ وفى بدايه حكمه سليمان بن عبد الملك انشغل سليمان بمتابعه ولاءه الوليد وعزلهم عن مناصبهم [١٨٠] وحاول إصلاح بعض الاوضاع المترديّه تقريباً إلى الناس، فأطلق المعتقلين وفكّ الأسرى [١٨١]. ٤ كانت الدوله محاطه بجمله من المخاطر من الداخل والخارج [١٨٢] فانشغل الحكام والولاة عن ملاحقه أو محاصره

الإمام الباقر (عليه السلام) خوفاً من [صفحہ ۹۷] قاعدته الشعبيه العريضه والمتناميه فتصدى (عليه السلام) للإمامه وقام بأداء دوره الاصلاحى والتغيرى فى أوساط الأمه الاسلاميه، بعيداً عن المواجهه السياسيه العلنيه للنظام القائم.

مظاهر الانحراف فى عصر الإمام الباقر

اشاره

إن إقصاء أهل البيت (عليهم السلام) عن موقع قيادته وإمامه المسلمين أدى الى الانحراف فى جميع مجالات الحياه، وترك تأثيره السلبى على جميع مقومات الشخصيه، فى الفكر والعاطفه والسلوك، فعمّ الانحراف الدوله والأمه معاً، كما عمّ التصورات والمبادئ، والموازن والقيم، والأوضاع والتقاليد، والعلاقات والممارسات العمليه جميعاً. نعم تغلغل الانحراف فى ميدان النفس، وميدان الحياه الاجتماعيه، وتحول الإسلام الى طقوس ميثه لا تمتّ الى الواقع بصله، خلافاً لأهداف الإسلام الذى جاء من أجل تقرير المنهج الإلهى فى الحياه. فانحسر عن الكثير من تلك المجالات ليصبح علاقه فرديّه بين الإنسان وخالقه فحسب.

الانحراف الفكرى والعقائدى

ازداد الانحراف فى عهود الملوك المتعاقبين على الحكم، وكان للافكار والعقائد نصيبها الاكبر من هذا الانحراف، ولم يكثر الحكام بهذا الانحراف بل شجّعوا عليه، لأنه كان يخدم مصالح الحكم القائم، ويشغل المسلمين عن همومهم الأساسيه وبخاصه التفكير فى مجال تغيير الاوضاع وإعادتها الى ما كانت عليه فى عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام). فكثر فى عهد الأمويين الانحرافات الفكرية والعقائديه وتعددت [صفحہ ۹۸] وتعاضمت، وأصبح لها أتباع وأنصار، وتحولت الى تيارات وكيانات خالف الكثير منها الأسس الواضحه للعقيده الاسلاميه، وابتدعوا ما لا يجوز من الأمور المخالفه للقرآن الكريم وللسنه النبويه، فانتشرت أفكار الجبر والتفويض والإرجاء، كما انتشرت أفكار التجسيم وتشبيه الله تعالى بخلقه، وكثرت الشبهات حول ثواب العقيده، وكثر الحديث حول ماهيه الله تعالى وذاته، وتنوّعت تيارات الغلو، حتى زعم البعض حلول الذات الإلهيه فى قوم من الصالحين، وقالوا بالتناسخ، وانتشرت الزندقه، فجحدوا البعث والنشور، وأسقطوا الثواب والعقاب وزوّرت الأحاديث والروايات واختلقت كثير منها، لدعم التسلط الأموى، كما راج اختلاق الفضائل لصالح المنحرفين من

الصحابه، وطرح نظريه عداله جميع من صحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو رآه أو ولد في عهده، بينما منعوا من جانب آخر من نشر فضائل أهل البيت (عليهم السلام). وكان للحكام دور كبير في تشجيع هذا الانحراف المتمثل في اختلاق النصوص وقد وصف الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) ذلك قائلاً: «إن مخالفتنا وضعوا أخباراً في فضائلنا وجعلوها على ثلاثه أقسام: أحدها: الغلو. وثانيها: التقصير في أمرنا. وثالثها: التصريح بمثالب أعدائنا» [١٨٣]. وانتشرت ظاهره الإفتاء بالرأى، وراج القياس في الأحكام والتفسير بالرأى لآيات القرآن المجيد، كما انتشرت أفكار التصوف والاعتزال عن الحياه، وفصل الدين عن السياسه. وأشغل الحكام كثيراً من الناس بالجدل في المسائل العقليه التي لا فائده فيها، وشجعوا على اقامه مجالس المناظره والجدل العقيم في ذات الله تعالى وفي الملائكه، وفي قدم القرآن أو حدوثة. [صفحه ٩٩] وهكذا كان للحكام دور كبير في خلق المذاهب المنحرفه والتشجيع عليها، لا سيما بعض المذاهب التي كانت تحمل شعار الانتساب الى أهل البيت (عليهم السلام) كالكيسانيه لغرض شق صفوف أتباع أهل البيت (عليهم السلام) الذين كانوا يستهدفون الواقع السياسى المنحرف.

الانحراف السياسى

اتبع الحكام الأمويون سياسه من سبقهم في تحويل الخلافه الى ملك يتوارثه الأبناء عن الآباء دون سابقه علم أو تقوى، وتوزيع المناصب المهمه والحياسه في الدوله على ابنائهم واقربائهم والمتملقين لهم، واستبدوا بالأمر فلا شورى ولا استشاره إلا مع المنحرفين والفسّاق من بطانتهم. ولشعورهم بعدم الاحقيّه بالخلافه استمروا على نهج من سبقهم في اتخاذ الارهاب والتكيل وسيله لتثبيت سلطانهم، فحينما وجد الوليد بن عبد الملك أنّ ولايه عمر بن عبد العزيز على مكه والمدينه قد أصبحت ملجأً للهاربين من

ظلم بقيه الولاة، قام بعزله [١٨٤] تنكيلاً منه بالمعارضين وارهابهم وغلق منافذ السلامه أمامهم. وكان سليمان بن عبد الملك محاطاً بثله من الرجال الذين عرفوا بفسقهم وانحرافهم وسوء سيرتهم كما وصفهم أعرابي عنده، بعد أن أخذ منه الأمان، فقال له: يا أمير المؤمنين، انه قد تكثفك رجال أساءوا الاختيار لأنفسهم، وابتاعوا دنياهم بدينهم، ورضاك بسخط ربهم، خافوك في الله، ولم يخافوا الله فيك، حرب للآخرة وسلم للدنيا، فلا تأمنهم على ما يأمنك الله عليه، فإنهم لم يأتوا إلا ما فيه تضييع وللأمة خسف وعسف، وأنت مسؤول عما اجتموا، [صفحة ١٠٠] وليسوا مسؤولين عما اجتمت، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك [١٨٥].

واتبع ابناء عبد الملك الوليد وسليمان سيره أبيهم، والتزموا بوصيته في قتل الرافضين للبيعة، والتي جاء فيها: ادع الناس الى البيعة، فمن قال برأسه هكذا فقل بسيفك هكذا [١٨٦]. وأقر كثير من الفقهاء سياسه الحكام الأمويين خوفاً أو طمعاً أو استسلاماً للأمر الواقع، فقد أقرّوا ما ابتدعوا من ممارسات في توليه الحكم كالعهد الى اثنين أو أكثر، فقد عهد سليمان بالحكم الى عمر بن عبد العزيز ومن بعده ليزيد بن عبد الملك، فأقرّ كثير من الفقهاء ذلك، حتى أصبحت نظريه من نظريات تولي الحكم [١٨٧].

وحيثما تولّى عمر بن عبد العزيز الحكم حدث انفراج نسبي في السياسة الأمويه، كما لاحظنا، وقام ببعض الاصلاحات ومنح الحريه النسبيه للمعارضين، وألغى بدعه سب أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام) وردّ الى أهل البيت (عليهم السلام) بعض حقوقهم، واعترف بالممارسات الخاطئه لأسلافه من الحكام، حتى امتدحه الإمام الباقر (عليه السلام) على ذلك [١٨٨].

ولكن حكمه لم يدم طويلاً إذ عاد الوضع الى

ما كان عليه. وامتازت هذه المرحلة بسرعه تبدل الحُكَّام، فقد حكم سليمان ثلاث سنين، وحكم عمر بن عبد العزيز ثلاث سنين أو أقل، وحكم يزيد بن عبد الملك أربع سنين، وكان كل حاكم ينشغل بالإجهاز على ولاء من سبقه، وكثرت الاختلافات فى داخل البيت الأموى تنافساً على الحكم، كما كثرت [صفحه ١٠١] الفتن الداخليه فى عهدهم، حتى قام قتيبه بن مسلم بخلع سليمان والاستقلال فى خراسان [١٨٩]. وقام يزيد بن المهلب فى سنه (١٠١ هـ) بخلع يزيد بن عبد الملك وجَهَّز اليه يزيد من قتله وقتل أتباعه. وأحاط يزيد نفسه بالمتملِّقين الذين يبررون له انحرافاتة حتى افتوا له انه ليس على الخلفاء حساب [١٩٠]. وهكذا كانت الأمه الاسلاميه محاطه بالمخاطر من كل جانب، ففى سنه (١٠٤ هـ) ظفر الخزر بالمسلمين وانتصروا عليهم فى بعض الثغور. وفى عهد هشام بن عبد الملك ازداد الارهاب والتنكيل بأهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم وسائر المعارضين، حتى اجترأ هشام بن عبد الملك على سجن الإمام الباقر (عليه السلام) وأقدم على اغتياله [١٩١] وأصدر أوامره بقتل بعض أتباع الإمام الباقر (عليه السلام) إلا أن الإمام استطاع أن ينقذهم من القتل [١٩٢]. والتجأ الكثير الى العمل السرى للإطاحه بالحكم الأموى، فكان العباسيون يعدّون العدّه ويثون دعائهم فى الاقاليم البعيده عن مركز الحكومه وخصوصاً فى خراسان، وأخذ زيد ابن الإمام زين العابدين (عليه السلام) يعدّ العدّه للثوره على الأمويين فى وقتها المناسب، لأنّ الأمويين كانوا قد أحصوا انفاس الناس عليهم لكى لا يتطرقوا إلى انحرافاتهم السياسيه أو يعلنوا عن معارضتهم لها. [صفحه ١٠٢]

الانحراف الاخلاقى

لقد حوّل الأمويون الانظار الى الغزوات، وحشّدوا جميع الطاقات البشرى والماديه باتجاه الغزوات، وذلك من

أجل إشغال المسلمين عن التحدّث حول الأوضاع المنحرفة، وعن التفكير فى العمل السياسى أو الثورى لاستبدال نظام الحكم بغيره، ولم يكن هدفهم نشر مفاهيم وقيم الإسلام كما يتصوّر البعض ذلك، لأنّهم كانوا قد خالفوا هذه المفاهيم والقيم فى سياستهم الداخليه، وداسوا كثيراً من المقدسات الاسلاميه، وشجّعوا على الانحرافات الفكرية. وأدّى توسّع عمليات الفتح والغزو الى خلق الاضطرابات فى المجتمع الإسلامى وتشتيت الأسر بغياب المعيل أو فقده، كما كثرت الجوارى والغلمان ممّا أدّى الى التشجيع على الانحراف باقتناء الأثرياء للجوارى المغنّيات وتملك المخنثين، وانتقل الانحراف من البلاط الى الأمّة تبعاً لانحراف الحكّام وفسقهم، فقد انشغلوا باللهو والانساق وراء الشهوات دون حدود أو قيود حتى كثر الغزل والتشيب بالنساء فى عهد الوليد بن عبد الملك بشكل خاص [١٩٣]. وكانت همّه سليمان بن عبد الملك فى النساء، وانعكس ذلك على المجتمع حتى كان الرجل يلقي صاحبه فيقول له: كم تزوجت؟ وماذا عندك من السرارى؟ [١٩٤]. وقد وصف أبو حازم الاعرج الوضع الاجتماعى والاخلاقى مجيئاً سليمان بن عبد الملك على سؤاله: ما لنا نكره الموت؟ بقوله: لأنكم عمّرتم [صفحة ١٠٣] دنياكم وأخربتم آخرتكم، فأنتم تكرهون النقلة من العمران الى الخراب [١٩٥]. وكان سليمان يسابق بين المغنيين ويمنح السابقين الجوائز الثمينه [١٩٦]، ويجزل العطاء للمغنّيات. كما ازداد عدد المخنثين فى عهده [١٩٧]. وأقبل يزيد بن عبد الملك على شرب الخمر واللهو [١٩٨]، ولم يتب من الشراب إلا اسبوعاً حتى عاد اليه بتأثير من جاريته حبّابه [١٩٩]. وكان يقول: ما يقرّ عينى ما أوتيت من أمر الخلافه حتى اشترى سلامه وحبّابه فارسل من يشتريهما له [٢٠٠]. وهكذا وصل الانحراف الى ذروته، حينما

أصبح اللهو والمجون من أولى هموم حكام الدولة. وليس غريباً أن تنحرف الأئمة بانحراف حكامها وولاتهم وأجهزه الدولة، وبهذا الانحراف كانت تبتعد الأغلبية من الناس عن الاهداف الكبرى التي حددها المنهج الاسلامي، ولا تكثر بالاحداث والمخاطر المحيطة بالوجود الاسلامي.

الانحراف في الميدان الاقتصادي

لقد تصرف الحكام بالأموال العامه وكأنها ملك شخصي لهم، فكانوا ينفقونها حسب رغباتهم واهوائهم، على ملذاتهم وشهواتهم وكان للجوارى والمغنيين نصيب كبير في بيت المال، كما كانوا ينفقون الأموال لشراء الذمم [صفحة ١٠٤] والضمان، ويمنحونها لمن يشترك في تثبيت سلطانهم أو مدحهم والثناء عليهم، فقد مدح النابغه الشيباني يزيد بن عبد الملك فأمر له بمائه ناقة، وكساه وأجزل صلته [٢٠١]. فتنافس الشعراء فيما بينهم للحصول على مزيد من الأموال كما تنافس المغنون لنيل الهدايا من الحكام أو وولاتهم. وكان الحكام يعيشون في أعلى مراتب الترف والبذخ، ويبدرون أموال المسلمين على لهوهم وشهواتهم، وعلى المقربين لهم، في وقت كان كثير من الناس يعيشون حياه الفقر والجوع والحرمان. وازداد التمييز الطبقي حينما عطل مبدأ التكافل الاجتماعي، ولم تكثر الدولة بمعاناه الناس وهمومهم ولم تتدخل في الحث على الانفاق. وقد ضاعف الحكام من الضرائب، فاضافوا ضرائب جديده على الصناعات والحرف وخصوصاً في عهد هشام بن عبد الملك، الذي كان ينفق ما تجمع لديه على الشعراء المادحين له [٢٠٢]. وقد وصف سليمان بن عبد الملك حالات الترف والمجون التي وصلوا اليها قائلاً: قد أكلنا الطيب، ولبسنا اللين، وركبنا الفاره، ولم يبق لي لذه إلا صديق أطرح معه فيما بيني وبينه مؤنه التحفظ [٢٠٣]. وهكذا انساق الناس وخصوصاً أتباع الأمويين وراء شهواتهم ورغباتهم، وانشغل الكثير في السعي للحصول على الأموال بأى وجه أمكن.]

دور الإمام محمد الباقر في اصلاح الواقع الفاسد

اشاره

على الرغم من انحراف الحكّام وأجهزتهم الاداريه والسياسيه عن المبادئ الثابته التي أرسى دعائمها القرآن الكريم والسنة النبويه؛ إلا أن القاعده الفكرية والتشريعية للدوله بقيت متبناه من قبل الحاكم وأجهزته في مظاهرها العامه، وعلى ضوء ذلك فإن دور الإمام (عليه السلام) كان دوراً اصلاًحياً لإعاده الحاكم وأجهزته وإعاده الأمة إلى الاستقامه في العقيدته والشريعته، وجعل الإسلام بمفاهيمه وقيمه هو الحاكم على الأفكار والعواطف والمواقف. وكان اسلوب الإمام (عليه السلام) الاصلاحى متفاوتاً تبعاً لتفاوت الظروف التي كانت تحيط به، وبالحكم القائم، وبالأمة المسلمه. لقد كان الإمام (عليه السلام) مقصد العلماء من كل بلاد العالم الاسلامى. وما زار المدينة أحد إلا عزج على بيته يأخذ من فضائله وعلومه، وكان يقصده كبار رجالات الفقه الاسلامى: كسفيان الثورى، وسفيان بن عيينه، وأبى حنيفه. وكان دوره (عليه السلام) فى الاصلاح يتركز على اتجاهين مترامين: الاتجاه الأول: التحرك فى أوساط الأمة وعموم الناس، بما فيهم المسلمون وأصحاب الديانات الأخرى، فضلاً عن التحرك على الحكّام وأجهزتهم لإعادتهم الى خط الاستقامه أو الحد من انحرافاتهم [صفحة ١٠٦] وحصراً فى نطاق محدود. الاتجاه الثانى: بناء الجماعه الصالحه لتقوم بدورها فى إصلاح الأوضاع العامه للأمة وللدوله طبقاً للأسس والقواعد الثابته التي أرسى دعائمها أهل البيت (عليهم السلام) بما ينسجم مع القرآن الكريم والسنة النبويه الشريفه.

محاوَر الحركه الإصلاحية العامه للإمام الباقر

الاصلاح الفكرى والعقائدى

اشاره

من الأزمات التي خلفتها سيره الحكّام السابقين هى أزمة ارتباك المفاهيم وما رافقها من تقليد وسطحيه فى الفكر، فلم تتجلى حقيقه التصور الاسلامى عند الكثير من المسلمين لكثرة التيارات الهدّامة ونشاطها فى تحريف المفاهيم السليمه وتزييف الحقائق، فكان دور الإمام (عليه السلام) هو حمل النفوس على التمييز ما هو أصيل من العقيدته عمياً هو زيف، وعلى تحكيم الأفكار

والمفاهيم الأصيلة في عالم الضمير وعالم السلوك على حد سواء، والاستقامة على المنهج الذي يريده الله تعالى للإنسان. وقد مارس الإمام (عليه السلام) عدة نشاطات لإصلاح الأفكار والعقائد، نشير الى أهمها كما يلي:

الرد على الأفكار والعقائد الهدامة والمذاهب المنحرفة

وجد المنحرفون لأفكارهم وعقائدهم الهدامة أوساطاً تتقبلها وتروج لها جهلاً أو طمعاً أو تأمراً على الإسلام الخالد وفي عهد الإمام الباقر (عليه السلام) نشطت حركة الغلاة بقياده المغيرة بن سعيد العجلي. روى على بن محمد النوفلي أن المغيرة استأذن على أبي جعفر (عليه السلام) [صفحة ١٠٧] وقال له: أخبر الناس أنني أعلم الغيب، وأنا أطعمك العراق، فزجره الإمام (عليه السلام) زجراً شديداً وأسمعه ما كره فانصرف عنه، ثم أتى أبا هاشم عبدالله بن محمد ابن الحنفية فقال له مثل ذلك، فوثب عليه، فضربه ضرباً شديداً أشرف به على الموت، فلما برئ أتى الكوفة وكان مشعبداً فدعا الناس الى آرائه واستغواهم فاتبعه خلق كثير [٢٠٤]. واستمر الإمام (عليه السلام) في محاصرته المغيرة والتحذير منه وكان يلعنه أمام الناس ويقول: «لعن الله المغيرة بن سعيد كان يكذب علينا» [٢٠٥]. ولعن (عليه السلام) بقيه رؤساء الغلاة ومنهم بنان التبان، فقال: «لعن الله بنان التبان، وان بناناً لعنه الله كان يكذب على أبي» [٢٠٦]. وكان (عليه السلام) يحذر المسلمين وخصوصاً أنصار أهل البيت (عليهم السلام) من افكار الغلو، ويرشدهم الى الاعتقاد السليم، بقوله: «لا تضعوا علياً دون ما وضعه الله، ولا ترفعوه فوق ما رفعه الله» [٢٠٧]. وكان (عليه السلام) يخاطب أنصاره قائلاً: «يا معشر الشيعة شيعة آل محمد كونوا النمرقة الوسطى: يرجع اليكم الغالى، ويلحق بكم التالى» [٢٠٨]. وحذر (عليه السلام) من المرجئه ولعنهم حين قال: «اللهم

العن المرجئه فإنهم أعداؤنا في الدنيا والآخرة» [٢٠٩]. وكان (عليه السلام) يحدّر من افكار المفوض هو المجبره. ومن اقواله في ذلك: «إياك [صفحه ١٠٨] أن تقول بالتفويض! فإن الله عزّ وجلّ لم يفوّض الأمر الى خلقه وهناً وضعفاً، ولا أجبرهم على معاصيه ظلماً» [٢١٠]. وفي عرض هذا الردّ القاطع الصريح كان الإمام (عليه السلام) يبيّن الافكار السليمه حول التوحيد لكي تتعرف الأمه على عقيدتها السليمه. وكان ممّا ركّز عليه الإمام (عليه السلام) في هذا المجال بيان مقومات التوحيد ونفى التشبيه والتجسيم لله تعالى. قال (عليه السلام): «يا ذا الذي كان قبل كل شيء، ثم خلق كل شيء، ثم يبقى ويفنى كل شيء، ويا ذا الذي ليس في السموات العلى ولا في الارضين السفلى، ولا فوقهنّ، ولا بينهنّ ولا تحتهنّ إله يعبد غيره» [٢١١]. وفي جوابه (عليه السلام) للسائلين عن جواز القول بأنّ الله موجود، قال: «نعم، تخرجه من الحدّين: حدّ الابطال، وحدّ التشبيه» [٢١٢]. وقال (عليه السلام): «ان ربّي تبارك وتعالى كان لم يزل شيئاً بلا كيف، ولم يكن له كان، ولا كان لكونه كيف، ولا كان له أين، ولا كان في شيء، ولا كان على شيء، ولا ابتدع له مكاناً» [٢١٣]. كما ركّز الإمام الباقر (عليه السلام) على العبوديه الخالصه لله ونهى عن الممارسات التي تتضمّن الشرك بالله تعالى. قال (عليه السلام): «لو أنّ عبداً عمل عملاً يطلب به وجه الله عزّ جلّ والدار الآخرة، فأدخل فيه رضى أحد من الناس كان مشركاً» [٢١٤]. [صفحه ١٠٩] كما دعا الى الانقطاع الكامل لله تعالى بقوله: «لا يكون العبد عابداً لله حق عبادته؛ حتى ينقطع عن الخلق كلّ اليه» [٢١٥]. ونهى الإمام (عليه السلام) عن

التكلم فى ذات الله تعالى، وذلك لأنّ الإنسان المحدود لا يحيط بغير المحدود فلا ينفعه البحث عن الذات اللامحدوده إلاّ بعداً، ومن هنا كان التكلم عن ذاته تعالى عبثاً لا جدوى وراءه، فنهى (عليه السلام) عن ذلك، وحذّر منه بقوله: «ان الناس لا يزال لهم المنطق، حتى يتكلموا فى الله، فاذا سمعتم ذلك فقولوا: لا اله إلاّ الله الواحد الذى ليس كمثلته شىء» [٢١٦]. وممّا ركّز عليه الإمام الباقر (عليه السلام) الردع من اتّباع المذاهب المنحرفه والأفكار الهدّامه هو بيان عاقبه أهل الشبهات والأهواء والبدع، واستهدف الإمام (عليه السلام) من التركيز على عاقبه المنحرفين فكراً وعقائدياً إبعاد المسلمين عن التأثير بهم، وإزاله حاله الأنس والألفه بينهم وبين الأفكار والعقائد المنحرفه. قال (عليه السلام) فى تفسير قوله تعالى: (هل نبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم فى الحياه الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا): هم النصارى والقسيسون والرهبان وأهل الشبهات والأهواء من أهل القبله والحروريه وأهل البدع [٢١٧].

الحوار مع المذاهب والرموز المنحرفه

يعتبر الحوار احدى الوسائل التى تقع فى طريق اصلاح الناس، حيث تزعزع المناظره الهادفه والحوار السليم الأفكار والمفاهيم المنحرفه. [صفحه ١١٠] من هنا قام الإمام (عليه السلام) بمحاوره بعض رؤوس المخالفين، لتأثيرهم الكبير على أتباعهم لو صلحوا واستقاموا على الحقّ. وإليك بعض مناظراته: مع علماء النصارى: حينما أخرج هشام بن عبد الملك الإمام (عليه السلام) من المدينه الى الشام كان (عليه السلام) يجلس مع أهل الشام فى مجالسهم، فيينا هو جالس وعنده جماعه من الناس يسألونه، اذ نظر الى النصارى يدخلون فى جبل هناك، فسأل عن حالهم، فأخبر انهم يأتون عالماً لهم فى كل سنه فى هذا اليوم يسألون عمّا يريدون وعمّا يكون فى عامهم، وقد أدرك هذا

العالم أصحاب الحواريين من اصحاب عيسى (عليه السلام)، فقال الإمام (عليه السلام): فهلّم نذهب إليه؟ فذهب (عليه السلام) الى مكانهم، فقال له النصراني: اسألك أو تسألني؟ قال (عليه السلام): تسألني، فسأله عن مسائل عديده حول الوقت، وحول أهل الجنّة، وحول عزره وعزير، فأجابه (عليه السلام) عن كل مسأله. فقال النصراني: يا معشر النصارى ما رأيت أحداً قطّ أعلم من هذا الرجل لا تسألوني عن حرف وهذا بالشام ردّوني فردّوه الى كهفه، ورجع النصارى مع الإمام (عليه السلام). وفي روايه: أنه أسلم وأسلم معه أصحابه على يد الإمام (عليه السلام) [٢١٨]. مع هشام بن عبد الملك: ناظره هشام بن عبد الملك فى مسائل متنوعه تتعلق بمقامات أهل البيت (عليهم السلام)، وميراثهم لعلم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وادعاء الإمام على (عليه السلام) علم الغيب، فأجابه الإمام (عليه السلام) عن مسائله المتنوعه وناظره فى اثبات مقامات أهل البيت (عليهم السلام) مستشهداً بالآيات القرآنيه والاحاديث [صفحه ١١١] الشريفه، فلم يستطع هشام ان يردّ عليه، وناظره فى مواضع أخرى، فقال له هشام: (اعطني عهد الله وميثاقه ألا ترفع هذا الحديث الى أحد ما حييت)، قال الإمام الصادق (عليه السلام): فأعطاه أبى من ذلك ما أرضاه [٢١٩]. وقد ذكرنا تفصيل المناظرتين فى بحث سابق فراجع [٢٢٠]. مع الحسن البصرى: قال له الحسن البصرى: جئت لأسألك عن أشياء من كتاب الله تعالى. وبعد حوار قصير قال له (عليه السلام): بلغنى عنك أمر فما أدري أكذاك أنت؟ أم يكذب عليك؟ قال الحسن: ما هو؟ قال (عليه السلام): زعموا أنك تقول: إنّ الله خلق العباد ففوّض اليهم أمورهم. فسكت الحسن... ثمّ وضّح له الإمام (عليه السلام) بطلان القول

بالتفويض وحذره قائلاً: وإياك أن تقول بالتفويض، فإن الله عز وجل لم يفوض الأمر إلى خلقه، وهناً منه وضعفاً، ولا أجبرهم على معاصيه ظلماً [٢٢١]. وله (عليه السلام) مناظرات مع محمد بن المنكدر من مشاهير زهاد ذلك العصر ومع نافع بن الأزرق أحد رؤساء الخوارج، ومع عبد الله بن معمر الليثي، ومع قتاده بن دعامة البصري [٢٢٢] واحتجاجات لا يتحمل شرحها هذا المختصر. [صفحة ١١٢]

ادانته فقهاء البلاط

جاء قتاده بن دعامة البصري إلى الإمام (عليه السلام) وقد هتأ له أربعين مسألة ليمتحنه بها، فقال له (عليه السلام): أنت فقيه أهل البصرة؟ قال قتاده: نعم، فقال (عليه السلام): «ويحك يا قتاده ان الله عز وجل خلق خلقاً، فجعلهم حججاً على خلقه، فهم أوتاد في أرضه، قوام بأمره، نجباء في علمه اصطفاهم قبل خلقه»، فسكت قتاده طويلاً، ثم قال: أصلحك الله، والله لقد جلست بين يدي الفقهاء، وقدام ابن عباس، فما اضطرب قلبي قدام أحد منهم ما اضطرب قدامك [٢٢٣]. وأدان الإمام الباقر (عليه السلام) أبا حنيفة لقوله بالقياس، وعلق الأستاذ محمد أبو زهره على هذه الإدانة قائلاً: تتبين إمامه الباقر للعلماء، يحاسبهم على ما يبدو منهم، وكأنه الرئيس يحاكم رؤوسه ليحملهم على الجادة، وهم يقبلون طائعين تلك الرئاسة [٢٢٤].

الدعوة إلى أخذ الفكر من مصادره النقيه

لقد حذر الإمام (عليه السلام) الناس من الوقوع في شراك الأفكار والآراء والعقائد المنحرفة، وحذر من البدع وجعلها أحد مصاديق الشرك فقال: «أدنى الشرك أن يبتدع الرجل رأياً فيحب عليه ويبغض» [٢٢٥]. كما حذر من الإفتاء بالرأى فقال: «من أفتى الناس بغير علم ولا هوى من الله لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، ولحقه وزر من عمل بفتياه» [٢٢٦]. [صفحة ١١٣] ومن هنا كان يدعو الناس إلى أخذ العلم والفكر من منابعه النقيه وهم أهل البيت المعصومون من كل زيغ وانحراف. قال (عليه السلام) لسلمه بن كهيل وللحكيم بن عتيبه: «شرقاً وغرباً فلا تجدان علماً صحيحاً إلا شيئاً خرج من عندنا» [٢٢٧]. وكان يحذر من مجالسه أصحاب الخصومات ويقول: «لا تجالسوا أصحاب الخصومات، فإنهم يخوضون في آيات الله» [٢٢٨]. كما كان يشجع على ذكر مقامات أهل البيت (عليهم السلام)

وفضائلهم فإنها من أسباب نشر الحق والفضيله، فعن سعد الاسكاف، قال: قلت لأبى جعفر (عليه السلام): انى اجلس فأقصّ، واذكر حقكم وفضلكم. فقال (عليه السلام): «وددت أنّ على كل ثلاثين ذراعاً قاصّاً مثلك» [٢٢٩].

نشر علوم أهل البيت

لقد فتح الإمام (عليه السلام) أبواب مدرسته العلميه لعامه أبناء الأمه الإسلاميه، حتى وفد اليها طلاب العلم من مختلف البقاع الإسلاميه، وأخذ عنه العلم عدد كبير من المسلمين بشتى اتجاهاتهم وميولهم، منهم: عطاء بن أبى رباح، وعمرو بن دينار، والزهرى، وربيعه الرأى، وابن جريج، والاوزاعى، وبسام الصيرفى [٢٣٠]، وأبو حنيفه وغيرهم [٢٣١]. وفى ذلك قال عبد الله بن عطاء: ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علماً [صفحه ١١٤] منهم عند أبى جعفر، لقد رأيت الحكم عنده كأنه متعلم [٢٣٢]. وكانت أحاديثه مسنده عن آبائه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كما كان يرسل الحديث ولا يسنده. وحينما سئل عن ذلك، قال: إذا حدّث بالحديث فلم اسنده، فسندى فيه أبى زين العابدين عن أبىه الحسين الشهيد عن أبىه على بن أبى طالب عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن جبرئيل عن الله عزّ وجلّ [٢٣٣].

تأسيس المدرسه الفقيهه النموذجيه

اشاره

راجع حياه الإمام محمد الباقر (عليه السلام)، باقر شريف القرشى ١ / ٢١٥ ٢٢٦. لقد جهد الإمام الباقر وولده الصادق (عليهما السلام) على نشر الفقه الاسلامى وتبنيًا نشره بصوره إيجابيه فى وقت كان المجتمع الاسلامى غارقاً فى الأحداث والاضطرابات السياسيه، حيث أهملت الحكومات فى تلك العصور الشؤون الدينيه إهمالاً تاماً، حتى لم تعد الشعوب الاسلاميه تفقه من أمور دينها القليل ولا الكثير، يقول الدكتور على حسن: «وقد أدى تتبعنا للنصوص التاريخيه إلى امثله كثيره تدل على هذه الظاهره أى اهمال الشؤون الدينيه التى كانت تسود القرن الأول سواء لدى الحكام أو العلماء أو الشعب، ونعنى بها عدم المعرفه بشؤون الدين، والتأرجح وعدم الجزم والقطع فيها حتى فى العبادات، فمن ذلك

ما روى أن ابن عباس خطب في آخر شهر رمضان على منبر البصره فقال: اخرجوا صدقه صومكم فكان الناس لم يعلموا، فقال: من ها هنا من أهل المدينه؟ فقوموا إلى إخوانكم فعلموهم، فإنهم لا- يعلمون فرض رسول الله (صلى الله عليه وآله) [٢٣٤]. [صفحة ١١٥] فأهل البلاد الاسلاميه لم يعرفوا شؤون دينهم معرفه كافيه، وقد كان يوجد في بلاد الشام من لا- يعرف عدد الصلوات المفروضه، حتى راحوا يسألون الصحابه عن ذلك [٢٣٥]. إن الدور المشرق الذى قام به الإمام الباقر والصادق (عليهما السلام) فى نشر الفقه وبيان أحكام شريعته الله كان من اعظم الخدمات التى قدّماها للعالم الاسلامى. وسعى إلى الأخذ من علومهما أبناء الصحابه والتابعون، ورؤساء المذاهب الاسلاميه كأبى حنيفه ومالك وغيرهما، وتخرج على يد الإمام أبى جعفر (عليه السلام) جمهوره كبيره من الفقهاء كزراره بن اعين، ومحمد بن مسلم وابان ابن تغلب، وإليهم يرجع الفضل فى تدوين أحاديث الإمام (عليه السلام) وقد أصبحوا من مراجع الفتيا بين المسلمين، وبذلك أعاد الإمام أبو جعفر (عليه السلام) للإسلام نضارته وحافظ على ثرواته الدينيه من الضياع والضمور. ومن الجدير بالذكر أن الشيعة هم أول من سبق إلى تدوين الفقه. فقد قال مصطفى عبد الرازق: «ومن المعقول أن يكون النزوع إلى تدوين الفقه كان أسرع إلى الشيعة لأن اعتقادهم العصمه فى أئمتهم أو ما يشبه العصمه كان حرياً إلى تدوين أفضيتهم وفتاواهم» [٢٣٦]. وبذلك فقد ساهمت الشيعة فى بناء الصرح الاسلامى، وحافظت على أهم ثرواته... ولا بد لنا من وقفه قصيره للنظر فى فقه أهل البيت (عليهم السلام) الذى هو مستمد من الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله). [صفحة ١١٦]

مميزات مدرسه أهل البيت الفقيهيه

بالنبي (صلى الله عليه وآله): والشىء المهم فى فقه أهل البيت (عليهم السلام) هو أنه يتصل اتصالاً مباشراً بالنبي (صلى الله عليه وآله) فطريقه إليه أئمه أهل البيت (عليهم السلام) الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وجعلهم النبي (صلى الله عليه وآله) سفن النجاه، وأمن العباد، وعدلاء الذكر الحكيم حسبما تواترت الاخبار بذلك. قال (عليه السلام): «لو إننا حدثنا برأينا ضللنا كما ضل من قبلنا، ولكننا حدثنا بينه من ربنا بينها لنبيه (صلى الله عليه وآله) فيبينها لنا» [٢٣٧]. ٢. المرونة: إن فقه أهل البيت يساير الحياه، ويواكب التطور، ولا يشذ عن الفطره ويتمشى مع جميع متطلبات الحياه، فليس فيه والحمد لله حرج ولا ضيق، ولا ضرر، ولا إضرار، وإنما فيه الصالح العام، والتوازن فى جميع مناحى تشريعاته، وقد نال اعجاب جميع رجال القانون، واعترفوا بأنه من أثرى ما قنن فى عالم التشريع عمقاً وأصالة وإبداعاً. ٣ فتح باب الاجتهاد: إن من أهم ما تميز به فقه أهل البيت (عليهم السلام) هو فتح باب الاجتهاد، فقد دلّ ذلك على حيويه فقه أهل البيت، وتفاعله مع الحياه واستمراره فى العطاء لجميع شؤون الانسان، وإنه لا يقف مكتوفاً أمام الاحداث المستجده التى يبتلى بها الناس خصوصاً فى هذا العصر الذى برزت فيه كثير من الأحداث واستحدثت فيه كثير من الموضوعات، وقد أدرك كبار علماء المسلمين من الأزهر مدى الحاجه الملحه إلى فتح باب الاجتهاد، ومتابعه الشيعة الإماميه فى هذه الناحيه. [صفحه ١١٧] قال السيد رشيد رضا: «ولا نعرف فى ترك الاجتهاد منفعه ما، وأما مضارّه فكثيره، وكلها ترجع إلى إهمال العقل، وقطع طريق العلم، والحرمان من استغلال الفكر، وقد أهمل المسلمون

كل علم بترك الاجتهاد، فصاروا إلى ما نرى» [٢٣٨]. ٤. الرجوع الى حكم العقل: انفراد فقهاء الاماميه عن بقيه المذاهب الاسلاميه فجعلوا العقل واحداً من المصادر الأربعة لاستنباط الاحكام الشرعيه، وقد أضفوا عليه أسمى ألوان التقديس فاعتبروه رسول الله الباطني، وإنه مما يُعَيِّد به الرحمن، ويكتسب به الجنان. ومن الطبيعي ان الرجوع إلى حكم العقل إنما يجوز إذا لم يكن في المسأله نص خاص أو عام وإلا فهو حاكم عليه، وإن للعقل مسرحاً كبيراً في علم الاصول الذي يتوقف عليه الاجتهاد.

الاصلاح السياسي

اشاره

استثمر الإمام (عليه السلام) بعض ظروف الانفراج السياسي النسبي من أجل بناء وتوسعه القاعده الشعبيه، وتسليحها بالفكر السياسي السليم المنسجم مع رؤيه أهل البيت (عليهم السلام)، وتعبئه الطاقات لاتخاذ الموقف المناسب في الوقت المناسب، ولهذا لم تنطلق أي ثوره علويه في عهده، لعدم اكتمال شروطها من حيث العده والعدد. وكان الإمام (عليه السلام) يقدم للأمه المفاهيم والافكار السياسيه الأساسيه مع الحيظه والحذر، وكانت له مواقف سياسيه صريحه من بعض الحكام لإعادتهم الى جاده الصواب. [صفحه ١١٨] وقد تجلّى دوره الاصلاحى في الممارسات التاليه:

الدعوه الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحزّران الانسان والمجتمع من الوان الانحراف في الفكر والعاطفه والسلوك، ويحوّلان المفاهيم والقيم الاسلاميه الثابته الى ممارسات سلوكيه واضحه المعالم، تترجم فيها الآراء والنصوص الى مشاعر وعواطف وأعمال وحركات وعلاقات متجسده في الواقع لكي تكون الأمه والدوله بمستوى المسؤوليه في الحياه، والمسؤوليه هي حمل الأمانه الإلهيه وخلافه الله تعالى في الأرض. ومن هنا جاءت تأكيدات الإمام (عليه السلام) على هذه الفريضه التي جعلها شامله لجميع مرافق الحياه الانسانيه حيث قال: «ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصالحين، فريضه عظيمه بها تقام الفرائض، وتأمين المذاهب، وتحلّ المكاسب، وتردّ المظالم وتعمّر الأرض، وينتصف من الاعداء ويستقيم الأمر، فأنكروا بقلوبكم، والفظوا بألسنتكم، وصكّوا بها جباههم، ولا تخافوا في الله لومه لائم...» [٢٣٩]. وحذّر (عليه السلام) من معبّه التخلّي عن المسؤوليه، ومداهنه المنحرفين حكّاماً كانوا أم من سائر أفراد الأمه فقال: «أوحى الله تعالى الى شعيب النبي (عليه السلام) إني لمعدّب من قومك مائه ألف: أربعين ألفاً من شرارهم، وستين ألفاً من خيارهم، فقال: يا ربّ هؤلاء الأشرار، فما بال الأخيار؟ فأوحى الله عز وجل

إليه: إنهم داهنوا أهل المعاصي، ولم يغضبوا لغضبي» [٢٤٠]. وحث (عليه السلام) على هذه المسؤولية وبيّن آثار التخلي عنها فقال: «الأمر [صفحة ١١٩] بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله عزّ وجلّ، فمن نصرهما أعزّه الله، ومن خذلهما خذله الله عزّ وجلّ» [٢٤١].

نشر المفاهيم السياسيّه السليمه

وجّه الإمام (عليه السلام) الأنظار الى دور أهل البيت (عليهم السلام) في قياده الأمم، وتوجيهها نحو الاستقامه والرشاد فقال: «نحن ولاه أمر الله وخزائن علم الله، وورثه وحى الله، وحمله كتاب الله، طاعتنا فريضه، وحبنا إيمان، وبغضنا كفر، محبتنا فى الجنه، ومبغضنا فى النار» [٢٤٢]. وحذّر الأمم من الابتعاد عن نهج أهل البيت (عليهم السلام) فقال (عليه السلام): «برئ الله ممن يبرأ منّا، لعن الله من لعننا، أهلكك الله من عادانا» [٢٤٣]. وحثّ (عليه السلام) على نصرتهم فقال: «من أعاننا بلسانه على عدوّنا أنطقه الله بحجته يوم موقفه بين يديه عزّ وجلّ» [٢٤٤]. ووضّح (عليه السلام) حدود الموالاه لهم، وبيّن المعيار لمعرفة الموالاه والموالين فى حاله التباس المفاهيم واختلاط المعايير، فقال: «أمّا محبتنا، فيخلص الحبّ لنا كما يخلص الذهب بالنار لا كدر فيه، من أراد أن يعلم حبّنا، فليمتحن قلبه فإن شاركه فى حبّنا حبّ عدوّنا، فليس منّا ولسنا منه» [٢٤٥]. وأكّد على أنّ طرق تولّى الإمام لمنصب الامامه منحصره بالنصّ والوصيه، ولا عبره بما هو الشائع من البيعه والعهد والغلبه، ومما جاء فى ذلك قوله (عليه السلام): «كل من دان الله عزّ وجلّ بعباده يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير [صفحة ١٢٠] مقبول، وهو ضالّ متحيّر، والله شانى لأعماله...» [٢٤٦]. وبيّن مواصفات الإمام لكى تتمكن

الأمه من التمييز والتشخيص في خضم الاحداث التي حُرِّفت فيها المفاهيم وزُوِّرت فيها الحقائق فقال (عليه السلام): «ان الإمامه لا تصلح إلا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن المحارم، وحلم يملك به غضبه، وحسن الخلافه على من ولى، حتى يكون له كالوالد الرحيم» [٢٤٧]. ورسم قاعده كليه في أساسيات حقوق وواجبات الإمام تجاه الأمه، لكي تدرك الأمه مدى قرب وبعد الحكام عن أداء مسؤوليتهم، فقال (عليه السلام): «حقه عليهم أن يسمعوا ويطيعوا... وحقهم عليه: يقسم بينهم بالسويه ويعدل في الرعيه» [٢٤٨]. وفي خضم الاحداث الصاخبه وما طرأ من تشويه وتدليس في الحقائق، بين (عليه السلام) المفهوم الحقيقي للتشيع، لكي لا يعطى مبرراً للحكام الأمويين لتشويه سمعه أنصار أهل البيت (عليهم السلام) في المحافل المختلفه، واستغلال بعض السليبيات للطعن في مفاهيم الولاء والتولى، فقال (عليه السلام): «فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون إلا بالتواضع، والتخشع، والامانه، وكثره ذكر الله، والصوم، والصلاه، والبر بالوالدين، والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنه، والغارمين، والأيتام، وصدق الحديث وتلاوه القرآن، وكفّ الألسن عن الناس إلا من خير، وكانوا أمناء عشائهم في الأشياء» [٢٤٩]. والتشيع ليس ادعاءً بل هو ممارسه عمليه محسوسه في الواقع، والشيعي هو مثال التدين والاخلاص والطاعه لله تعالى. ولم يكتف الإمام الباقر (عليه السلام) ببيان المظاهر الخارجيه لمن ينتسب [صفحه ١٢١] لمدرسه أهل البيت (عليهم السلام) وإنما تعدى ذلك الى مجموعه من المعالم الفريده لشيعتهم، فقال (عليه السلام): «إنما شيعه على (عليه السلام) الشاحبون الناحلون الذابلون، ذابله شفاههم، خميصه بطونهم، متغيره ألوانهم، مصفره وجوههم، إذا جنهم الليل اتخذوا الأرض فراشاً، واستقبلوا الأرض بجباههم، كثير سجودهم، كثيره دموعهم، كثير دعاؤهم، كثير

بكاؤهم، يفرح الناس وهم محزونون» [٢٥٠].

فضح الواقع الاموى

كشف الإمام (عليه السلام) حقيقه الحكم الأموى وكيفيه وصوله الى الحكم، وما مارسه من أعمال لإدامه السيطره على رقاب المسلمين، ووضّح الجرائم التى ارتكبتها سلف هؤلاء الحكّام فى حق أهل البيت (عليهم السلام) وأنصارهم، فبعد أن بين ملابسات الخلافه، وكيفيه الاستحواذ عليها وإقصاء أهل البيت (عليهم السلام) عن موقعهم فيها، قال: «... وكان عظم ذلك وكبره زمن معاويه بعد موت الحسن (عليه السلام) ففُتِلَّتْ شيعتنا بكل بلده، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنّه، وكان من يذكر بحبنا والانقطاع الينا سَيِّجَنَ أو نُهَبَ ماله، أو هُدِمَت داره، ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد الى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين (عليه السلام) ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتله، وأخذهم بكل ظنٍّ وتهمه، حتى أنّ الرجل ليقال له: زنديق أو كافر، أحبُّ اليه من أن يقال: شيعه علىّ، وحتى صار الرجل الذى يذكر بالخير ولعله يكون ورعاً صدوقاً يحدث بأحاديث عظيمه عجيبه، من تفضيل بعض من قد سَلَفَ من الولاة، ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها، ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب أنّها حقٌّ لكثرة من قد رواها ممّن لم يعرف بكذب، ولا بقله ورع» [٢٥١]. [صفحه ١٢٢]

الدعوه الى مقاطعه الحكم القائم

دعا (عليه السلام) الى مقاطعه الحكم الجائر ونهى عن إسناده بأى شكل من أشكال المسانده وإن كانت لا تتعلق بسياستهم، فقال (عليه السلام) فى معرض جوابه عن العمل معهم: «ولا مدّه قلم، إنّ أحدهم لا يصيب من دنياهم شيئاً إلاّ أصابوا من دينه مثله» [٢٥٢]. ووضّح أساسيات التعامل مع الحكام الجائرين والفاسقين بقوله: «لا دين لمن دان بطاعه من عصى الله» [٢٥٣]. وأكد (عليه السلام) على أن تكون العلاقه

معهم علاقه التوجيه والارشاد، والقيام بأداء مسؤوليه الوعظ فقال: «من مشى الى سلطان جائر، فأمره بتقوى الله، وخوفه ووعظه كان له مثل أجر الثقلين من الجن والانس، ومثل أعمالهم» [٢٥٤]. واستثنى (عليه السلام) المواقف التي تتخذ من أجل مصلحه الإسلام الكبرى، فجوز إسنادهم بالسلاح إن كان القتال مع أعداء الإسلام، لأنهم يدفعون بالسلاح العدو المشترك، قال (عليه السلام) لمن كان يحمل إليهم السلاح: «إحمل إليهم، فإن الله يدفع بهم عدونا وعدوكم يعنى الروم وبعهم، فإذا كانت الحرب بيننا فلا تحملوا» [٢٥٥]. وقال (عليه السلام) فى حق حكام الجور: «ان ائمه الجور واتباعهم لمعزولون عن دين الله والحق، قد ضلوا بأعمالهم التي يعملونها» [٢٥٦]. [صفحه ١٢٣]

مواقفه المباشره من الحكام المنحرفين

ان دور الإمام الحقيقى هو دور القدوة، ومن أهم المسؤوليات الملقاه على عاتقه إصلاح الحاكم والأمة معاً، والقضاء على الانحراف فى مهده. أو الحيلولة دون التماذى فيه، وهذا الدور تختلف أساليبه وبرامجه تبعاً للعوامل والظروف السياسيه المحيطة بالإمام، وتتغير المواقف تبعاً للمقومات التاليه: أ المصلحه الاسلاميه العامه. ب المصلحه الاسلاميه الخاصه، والتي تتعلق بالحفاظ على منهج أهل البيت (عليهم السلام) ورفده بالعناصر النزيهه، لضمان استمرار حركته فى الأمة. ت الظروف العامه والخاصه من حيث قوه الحاكم، وقوه القاعده الشعبيه لأهل البيت (عليهم السلام). وكانت التقية أسلوباً يتخذه الإمام (عليه السلام) فى مواقفه من الحاكم الجائر عندما لا تكون المواجهه العلنيه مفيده ومثمره، وأوضح الإمام حدودها بقوله: «التقيه فى كل ضروره» [٢٥٧] وقال (عليه السلام): «إنما جعلت التقية ليحقن بها الدماء، فإذا بلغ الدم فلا تقية» [٢٥٨]. وفى العهود التي سبقت عهد عمر بن عبد العزيز، كان الإمام (عليه السلام)

يَتَّقِي المواجهه مع الحاكم حفاظاً على كيان أهل البيت (عليهم السلام) وإبعاداً لأنصاره عن حراب الحاكم وأعوانه، ولم يتدخل (عليه السلام) في شؤون الحاكم الآ- في حدود ضيقه، وحينما وصل الأمر الى عمر بن عبد العزيز وتبدلت الاوضاع والظروف تقرب عمر بن عبدالعزيز إلى أهل البيت (عليهم السلام) وفضّلهم على بنى أميه، قائلاً: أفضّلهم لأنّي سمعت... أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يقول: «إنما فاطمه شجته» [٢٥٩] منى [صفحة ١٢٤] يسرّنى ما أسرّها، ويسوؤنى ما أساءها، فأنا ابتغى سرور رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأتقى مساءته» [٢٦٠]. واستثمر الإمام (عليه السلام) هذه الحرية النسبيّه، فقام بدوره فى اصلاح الحاكم وأجهزته وإرشاده وحثّه على الاستقامه فى التعامل مع الرعيّه. وحينما بعث اليه ان يقدم عليه، لئى (عليه السلام) الدعوه واجتمع معه، وأخذ ينصحه ويطلب منه أن يوفق بين ممارساته وبين القيم الاسلاميه فى مجال التعامل، وممّا جاء فى نصائحه له قوله (عليه السلام): «... فاتق الله، واجعل فى قلبك اثنتين تنظر الّذى تحبّ أن يكون معك إذا قدمت على ربّك، فقدمه بين يديك، وتنظر الّذى تكرهه أن يكون معك إذا قدمت على ربّك، فابتغ به البديل، ولا تذهبن إلى سلعه قد بارت على من كان قبلك ترجو أن تجوز عنك، واتق الله يا عمر وافتح الأبواب وسهّل الحجاب، وانصر المظلوم وردّ المظالم» [٢٦١]. واستشاره عمر فى بعض الأمور، وحينما أراد الرجوع الى المدينه قال له عمر: فأوصنى يا أبا جعفر، فقال (عليه السلام): «أوصيك بتقوى الله واتّخذ الكبير أباً، والصغير ولداً، والرجل أخاً» [٢٦٢]. وفى عهد هشام بن عبد الملك كان (عليه السلام) يتحرك تبعاً لمواقف هشام من حيث اللين

والشده، فحينما دخل هشام المسجد الحرام نظر الى الإمام (عليه السلام) وقد أحدق الناس به، فقال: من هذا؟ فقيل له: محمد بن على بن الحسين، فقال: هذا المفتون به أهل العراق؟! فأرسل اليه، وسأله بعض الاسئله، فأفحمه الإمام (عليه السلام) وظهر عليه أمام أتباعه [٢٦٣]. [صفحة ١٢٥] ولَمَّا حُمِل الى الشام وأراد هشام أن ينتقص منه، نهض قائماً ثم قال: «أيها الناس أين تذهبون وأين يراد بكم؟ بنا هدى الله أولكم، وبنا يختم آخركم، فإن يكن لكم ملك معجل، فإن لنا ملكاً مؤجلاً...» [٢٦٤].

موقفه من الثورة المسلحة

وقف الإمام (عليه السلام) موقف الحياد من الثورات التي قادها الخوارج، فلم يصدر منه تأييد ولا معارضة، لكي لا يستثمر قادة الثورات أو الحكام موقف الإمام (عليه السلام) لصالحهم، ولكي تستمر روح الثورة في النفوس. وفي عهده (عليه السلام) لم تنطلق أى ثورة علويه يقودها أحد أهل البيت (عليهم السلام) أو أحد أنصارهم، لأن الإمام (عليه السلام) كان مشغولاً ببناء وتوسعه القاعدة الشعبيه، لكي تنطلق فيما بعد، أى بعد اكمال العدّه والعدد، وكان (عليه السلام) يوجّه الانظار الى ثورة أخيه زيد التي أخبر أنها ستنتقل في المستقبل القريب. وكان يربط بين موقف زيد المستقبلي وبين موقفه (عليه السلام) منه فيقول: «أما عبد الله فيدى التي أبطش بها، وأما عمر فبصرى الذى أبصر به، وأما زيد فلسانى الذى أنطق به [٢٦٥]...» [٢٦٦]. [صفحة ١٢٦] وكان (عليه السلام) يحذّر من خذلان زيد ومحاربه فيقول: «ان أخى زيد بن على خارج فمقتول على الحق، فالويل لمن خذله، والويل لمن حاربه، والويل لمن قاتله» [٢٦٧]. وكان (عليه السلام) هو الموجّه لحركه أخيه زيد، وكان زيد أحد المنضوين تحت

لواء إمامته، وكانت حركته العسكريه ذراعاً واقعيّاً لأهل البيت (عليهم السلام) ليقاوموا من خلالها انحراف الحكّام بعد عجز الاساليب الاخرى عن التأثير. ومما يؤكد هذه التبعيه قول زيد رحمه الله: فمن لى سوى جعفر بعده إمام الورى الأوحّد الأمجّد [٢٦٨]. فتأجلت الثوره المسلحه الى وقتها المناسب وتفجّرت بعد أقلّ من عشر سنين من استشهاد الإمام محمد الباقر (عليه السلام).

الاصلاح الاخلاقي والاجتماعي

اشاره

بذل الإمام (عليه السلام) عنايه فائقه لاصلاح الاخلاق وتغيير الاوضاع الاجتماعيه باتجاه القواعد والموازين والقيم العليا الثابته فى الشريعه الاسلاميه، وكانت مهمته التركيز على اصلاح جميع الوجودات القائمه، بدءاً بالمقربين منه ثم الاوساط الاجتماعيه ثم المؤسسات الحكوميه واتباع الحاكم. وكان (عليه السلام) يستثمر جميع الفرص المتاحة للاصلاح والتغيير وبناء واقع جديد، ولهذا تعددت اساليبه الاصلاحيه والتغيريه فى المجال الاخلاقي والاجتماعي. وإليك بعض نشاطاته فى هذا المجال: [صفحه ١٢٧]

الدعوه لتطبيق السنه النبويه

قام الإمام (عليه السلام) بنشر الاحاديث الشريفيه النبويه المرتبطه بالجوانب الاخلاقيه والاجتماعيه لكى تكون هى الحاكمه على الممارسات السلوكيه والعلاقات الاجتماعيه، ولكى تكون نبراساً لافراد المجتمع بمختلف طبقاتهم فى مسيرتهم الانسانيه، تنطلق بهم نحو السمو والتكامل، والارتقاء للوصول الى المقامات العاليه التى وصل اليها الصالحون والاولياء. وكان (عليه السلام) من خلال نشر هذه الاحاديث النبويه يشير الى العوامل الاساسيه فى صلاح الاخلاق والاضاع الاجتماعيه، وهى صلاح الفقهاء والامراء، فقد روى (عليه السلام) قول جدّه (صلى الله عليه وآله): «صنّفان من أمتى إذا صلحا صلحت أمتى، وإذا فسدا فسدت أمتى... الفقهاء والأمرء» [٢٦٩]. ودعا (عليه السلام) الى اخلاص النصيحه والايتار فى الممارسه الاصلاحيه على ضوء ما جاء عن جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه» [٢٧٠]. وأكّد (عليه السلام) على دعوه رسول الله (صلى الله عليه وآله) الى العفّه وتعجيل الخير بقوله: «ان الله يحبّ الحليمّ العفيف المتعفف» [٢٧١] وقوله (صلى الله عليه وآله): «ان الله يحب من الخير ما يعجّل» [٢٧٢]. وأكّد (عليه السلام) على الاحاديث الداعيه الى حسن الخلق والكف عن أعراض المؤمنين منها قوله (عليه السلام): «والذى لا اله الا هو

ما أعطى مؤمن قط خير الدنيا والآخرة إلا بحسن ظنه بالله ورجائه له، وحسن خلقه، والكف عن اغتياب المؤمنين» [٢٧٣]. []
صفحة ١٢٨] وقال (عليه السلام): «ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) نهى عن القيل والقال، وفساد المال، وكثره السؤال» [٢٧٤].
ودعا (عليه السلام) الى ادخال السرور على المؤمن كما ورد في قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من سرَّ مؤمناً فقد سرني
ومن سرني فقد سر الله» [٢٧٥]. وحث (عليه السلام) على صله الرحم بقوله (صلى الله عليه وآله): «ان أعجل الخير ثواباً صله
الرحم» [٢٧٦]. وذكر (عليه السلام) عشرات الاحاديث الشريفه التي تدعو الى مكارم الاخلاق في الصدق والايثار والتعاون
والوفاء بالعهد وحسن التعامل مع المسلمين وغيرهم، اضافه الى الاحاديث الناهيه عن الممارسات السليبه كالكذب والبهتان
والتعيب ونقض العهد، والخيانة والاعتداء على الاعراض والنفوس. ومما جاء في ذلك قول رسول الله (صلى الله عليه وآله):
«سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر، وأكل لحمه معصيه» [٢٧٧]. وقال (عليه السلام): سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن
خيار العباد، فقال: «الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أسأؤا استغفروا، وإذا أعطوا شكروا وإذا ابتلوا صبروا، وإذا غضبوا غفروا»
[٢٧٨]. ولم يكتف (عليه السلام) بنشر الاحاديث الشريفه والدعوه الى تجسيد محتواها في الواقع، وإنما قام بأداء دور القدوة في
ذلك فكان بنفسه قمه في جميع المكارم والمآثر، وقد أبرز للمسلمين من خلال سلوكه نموذجاً من أرقى [صفحة ١٢٩] نماذج
الخلق الاسلامى الرفيع، فكان (عليه السلام) القمه الساميه في الصدق والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، وفي التواضع واحترام
الآخرين، والاهتمام بأمور المسلمين، وقضاء حوائج المحتاجين، فكانت معالجته للواقع معالجه عمليه من خلال سلوكه

النموذجي مع مختلف أصناف الناس موالين، ومخالفين.

الدعوة الى مكارم الأخلاق

كثّف الإمام (عليه السلام) دعوته الى اصلاح مكارم الاخلاق لتكون هي العلامة الفارقة لتعامل المسلمين فيما بينهم، فكان (عليه السلام) يدعو الى افشاء السلام وهو مظهر من مظاهر روح الإخاء والودّ والمحبة والصفاء في العلاقات الاجتماعية حتى قال (عليه السلام): «ان الله يحب افشاء السلام» [٢٧٩]. ودعا الى العفّة واعتبرها افضل العباد، فقال: «أفضل العباد عفّة البطن والفرج» [٢٨٠]. ودعا الى تطهير اللسان وتقييده بقيود شرعية، لإيدامه العلاقات بين الناس، فقال (عليه السلام): «قولوا للناس أحسن ما تحبّون أن يقال لكم، فإنّ الله يبغض اللعان السّبّاب الطّعّان على المؤمنين، الفاحش المتفحّش، السائل الملحف، ويحبّ الحيي الحليم العفيف المتعفّف» [٢٨١]. ووضّح كيفية التعامل مع مختلف طبقات المجتمع فقال: «صانع المنافق بلسانك، وأخلص مودتك للمؤمن، وإن جالسك يهودى فأحسن مجالسته» [٢٨٢]. وبيّن أسس التعامل مع مختلف الأصناف من الناس فقال: «اربع من كنّ [صفحة ١٣٠] فيه بنى الله له بيتاً في الجنّة، من آوى اليتيم، ورحم الضعيف، وأشفق على والديه، ورفق بمملوكه» [٢٨٣]. ودعا (عليه السلام) الى الارتباط بأهل التقوى وعميق أوامر العلاقات معهم لما اختصوا به من خصائص تؤثر على المصاحبين لهم تأثيراً إيجابياً لتجسيد المثل والقيم الاسلاميه في الواقع، قال (عليه السلام): «ان أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونه وأكثرهم لك معونه، إن نسيت ذكروك، وإن ذكرت أعانوك، قوالين بحق الله، قوامين بأمر الله» [٢٨٤]. ووضّح (عليه السلام) بعض حقوق المؤمن على المؤمن فقال: «إنّ المؤمن أخ المؤمن لا- يشتمه ولا يحرمه ولا يسىء به الظن» [٢٨٥]. وقال (عليه السلام): «من اغتیب عنده أخوه المؤمن فنصره وأعانه نصره الله

فى الدنيا والآخرة، ومن لم ينصره، ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرته وعونه خفضه الله فى الدنيا والآخرة» [٢٨٦]. وحذّر من ظلم الآخريين أو الاعانه على ظلمهم فقال: «من أعان على مسلم بشطر كلمه كتب بين عينيه يوم القيامة آيس من رحمه الله» [٢٨٧]. ودعا الى مقابله الاساءه والقطيعه بالاحسان والصله فقال: «ثلاثه من مكارم الدنيا والآخرة: أن تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك، وتحلم إذا جهل عليك» [٢٨٨]. [صفحه ١٣١]

الاصلاح الاقتصادى

لم يكن الإمام (عليه السلام) على رأس سلطه حتى يستطيع اصلاح الاوضاع الاقتصاديه اصلاحاً عملياً وجذرياً، ولذا اقتصر (عليه السلام) على نشر المفاهيم الاسلاميه المرتبطه بالحياه الاقتصاديه السليمه متمثله فى النظام الاقتصادى الاسلامى، والتى تعصم مراعاتها الانسان والمجتمع من الانحراف الاقتصادى التى من أسبابها: الانسياق وراء اشباع الشهوات اشباعاً مخرلاً بالتوازن الاقتصادى، فحدّد الإمام (عليه السلام) الاهداف المتوخاه من التصرف بالاموال، إذ جعل الله المال وسيله لتحقيق الهدف الذى خلق الانسان من أجله، وهو الوصول الى عباده الله تعالى، وتطبيق منهجه فى الحياه، قال (عليه السلام): «نعم العون الدنيا على طلب الآخرة» [٢٨٩]. وأوضح الأهداف المشروعه التى يبتغى طلب المال من أجلها، فقال (عليه السلام): «من طلب الرزق فى الدنيا استعفاً عن الناس، وتوسيعاً على أهله، وتعطفاً على جاره، لقي الله عزّ وجلّ يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليله البدر» [٢٩٠]. واستعان (عليه السلام) بالأحاديث الشريفه الوارده فى ضروره المشروعيه فى التصرفات الاقتصاديه، فروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «العباده سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال» [٢٩١]. وأكّد (عليه السلام) على حرمة جملة من التصرفات الماليه كالتطفيف فى المكيال، إذ قال (عليه السلام): «أُ

نزل في الكيل: (ويل للمطففين)، ولم يجعل الويل لأحد [صفحة ١٣٢] حتى يسميه كافراً...» [٢٩٢]. كما دعا (عليه السلام) الى استصلاح المال وتنمية الثروه بشكل صحيح بقوله (عليه السلام): «من المروءه استصلاح المال» [٢٩٣]. وقدّم اشباع حاجات المسلمين وسد ثغرات حياتهم على أهم العبادات المستحبّه وهو الحج تطوعاً، فقال (عليه السلام): «لأن أحجّ حجه أحبّ إلى من أن أعتق رقبه ورقبه حتى انتهى الى سبعين ، ولأن أعول أهل بيت من المسلمين، أشبع جوعتهم وأكسو عورتهم وأكفّ وجوههم عن الناس أحبّ إلى من أن أحجّ حجه وحجه حتى انتهى الى عشر وعشر ومثلها حتى انتهى الى سبعين» [٢٩٤]. ودعا (عليه السلام) الى الترفع عن الحرص والطمع حيث روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «... لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحمل أحدكم استبطاء شيء من الرزق أن يطلبه بغير حلّه، فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته» [٢٩٥]. ووجه الأنظار الى الآثار السلبيه للحرص فقال: «مثل الحريص على الدنيا، كمثل دوده القزّ، كلما ازدادت على نفسها لئماً؛ كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غمياً» [٢٩٦]. وأكد على زوال المال ما دام الانسان مخلوقاً للآخره ومعرضاً للفناء فقال: «ملك ينادى كل يوم: ابن آدم؛ لئدّ للموت، واجمع للفناء، وابن للخراب» [٢٩٧]. [صفحة ١٣٣] وكان (عليه السلام) يحثّ على القناعه لأنها إحدى مقدمات السعاده الروحيه، وقد تجلّى ذلك في سلوكه وقوله (عليه السلام): «من قنع بما أوتى قرت عينه» [٢٩٨]. ودعا الى مراعاة القصد والوسطيه وتجنّب الافراط والتفريط في الطرف والإنفاق في مختلف الظروف واعتبره

من المنجيات، فقال (عليه السلام): «أمرنا المنجيات فخوف الله في السر والعلانية، والقصد في الغنى والفقر» [٢٩٩]. كما حدّد الإمام (عليه السلام) لكل إنسان حقّه، وحدّر من الاعتداء على أموال الآخرين لأنها تؤدي إلى الخلل الاقتصادي فضلاً عمّا لها من تأثيرات سلبية أخرى على المستقبل الأخرى للفرد والمجتمع، نلاحظ ذلك في قوله (عليه السلام): «من أصاب مالا من أربع لم يقبل منه أربع: من أصاب مالا من غلول أو ربا أو خيانه أو سرقة؛ لم يقبل منه في زكاه ولا صدقه ولا في حجّ ولا في عمره» [٣٠٠]. ومن أجل تحقيق التوازن الاقتصادي، ورفع المستوى المعاشي لعموم الناس دعا (عليه السلام) إلى الالتزام بالانفاق الواجب، فقال: «ان الله تبارك وتعالى قرن الزكاه بالصلاه... فمن أقام الصلاه، ولم يؤت الزكاه، فكأنه لم يقيم الصلاه» [٣٠١]. وروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: «ملعون كل مال لا يزكى» [٣٠٢]. ويبيّن الآثار السلبية لمنع الزكاه فقال (عليه السلام): «وجدنا في كتاب عليّ (عليه السلام) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إذا منعت الزكاه منعت الأرض بركاتها» [٣٠٣]. وحدّد (عليه السلام) حدود البذل بأنه الإيصال إلى مرتبه إغناء الفقير لإنقاذه من الفقر وآثاره السلبية، فقال (عليه السلام): «إذا أعطيته فأغنه» [٣٠٤]. [صفحة ١٣٤] ولا يتحقق التوازن الاقتصادي ولا التكافل الاجتماعي إلاّ باشتراك جميع الناس في ممارسات مكثفه لرفع المستوى الاقتصادي لجميع الفقراء والمعوزين، من خلال القيام بالإنفاق التطوعي مضافاً إلى أداء الحقّ الشرعي الواجب، لذا حثّ (عليه السلام) على الاحسان وأداء أعمال البر والصدقه فقال: «البر والصدقه ينفيان الفقر ويزيدان في العمر، ويدفعان سبعين ميته سوء» [٣٠٥]. وحثّ

على معونه الاخوان وقضاء حوائجهم فقال (عليه السلام): «من بخل بمعونه أخيه المسلم والقيام في حاجته ; ابتلى بمعونه من يأثم عليه ولا يؤجر» [٣٠٦]. وروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «داووا مرضاكم بالصدقه... وحصنوا أموالكم بالزكاه» [٣٠٧]. وحدد الإمام (عليه السلام) موارد الانفاق المنسجمه مع الشريعة الإسلاميه، وأثبت انحراف الأسلوب الذى قام به الحكام حيث قاموا بتوزيع الأموال حسب أهوائهم ورغباتهم دون التقييد بالقيود التى وضعها المنهج الاسلامى. فقد روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: «خمس لعنتهم وكل نبي مجاب...، وذكر منهم: المستأثر بالفىء والمستحل له» [٣٠٨]. كما حدد (عليه السلام) موارد اعطاء الصدقات فقال: «ان الصدقه لا تحل لمحترف، ولا لذي مَره سوى قوى...» [٣٠٩]. وكان (عليه السلام) يقوم بانفاق ما يحصل عليه على الفقراء والمعوزين لتقتدى به الأمة، وتعرف انحراف الممارسات الماليه التى كان يقوم بها الحكام والمخالفه للأسس الإسلاميه والقواعد الثابته للانفاق. [صفحه ١٣٧]

الإمام الباقر وبناء الجماعه الصالحه

اشاره

اعتمدنا فى هذا البحث بشكل اساسى على الكتاب القيم الذى نشره المجمع العالمى لأهل البيت (عليهم السلام) «دور أهل البيت (عليهم السلام) فى بناء الجماعه الصالحه» لسماحه السيد محمد باقر الحكيم (دام عزه) واستخلصنا منه ما يناسب حياه الإمام محمد الباقر (عليه السلام) بشكل خاص من هذه الموسوعه. إن إصلاح الأوضاع الاجتماعيه يتوقف على وجود جماعه صالحه تقوم بمهمه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والدعوه الى الإسلام والى المنهج السليم الذى تبناه أهل البيت (عليهم السلام)، استناداً الى الأوامر الإلهيه فى تشكيل الأمة الأمره بالمعروف والناهيه عن المنكر. ولهذا سعى الائمة المعصومون (عليهم السلام) الى بناء الجماعه الصالحه ورسم المعالم والملاحم اللازمه لها لتكون الطليعه الواعيه

المخلصه لتبني مسؤوليه الاصلاح والتغيير طبقاً لمنهج أهل البيت (عليهم السلام). وقد شرع أهل البيت (عليه السلام) في تكوين الجماعه الصالحه منذ عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإنه الى جانب تبليغه العام قام بإعداد مجموعته صالحه تهتم بالدعوه الى الله على بصيره ووعى وأبدي لهم عنايه فائقه حيث خصص لهم أوقاتاً خاصه، وكلف الإمام علياً (عليه السلام) بإعداد آخرين. واستمرالإمام على (عليه السلام) بعد رحيل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بانجاز هذه المهمه، وكرس جهوده لتهيئه الطليعه والكوادر الرساليه. وقد أثمرت نشاطاته حينما [صفحہ ۱۳۸] عادت له السلطه، وكان لتلك الكتله الصالحه دور كبير في إخماد الفتن الداخليه وتقرير منهج أهل البيت (عليهم السلام) في الواقع العملي. وواصل الإمام الحسن (عليه السلام) مسيره جده وأبيه، حيث كان أحد بنود الهدنه مع معاويه هو إيقاف الملاحقه لأنصاره وأنصار أبيه، وتفرض الإمام (عليه السلام) بعد الهدنه لتوسيع قاعده الجماعه الصالحه لتقوم بأداء دورها في الوقت والظرف المناسب. وبالفعل قامت بالتصدي للانحراف الأموي في عهد يزيد، وشاركت مع الإمام الحسين (عليه السلام) في حركته المسلحه للاطاحه بالحكم الجائر. وكان للجماعه الصالحه دور كبير في قياده الثورات المسلحه ضد الحكم الأموي على طول الخط، كثوره أهل المدينه، وثوره المختار، وثوره التوابين، التي أعقبت ثوره الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحيه وكان لمجموعها دور كبير في إرساء دعائم منهج أهل البيت (عليهم السلام) وتعميقه وتجذيره في العقول والقلوب والممارسات السلوكيه والتعجيل في زوال الحكومات الجائره. واستمر الإمام زين العابدين (عليه السلام) في استثمار الفرص المتاحة لتكملة البناء الذي شيده من سبقه من الأئمه الأطهار، فقد تمتع بحريه نسبيه في إعداد الطليعه الرساليه في عهد عبد الملك بن مروان، لتكون ذراعاً لحركه أهل

البيت (عليهم السلام) في عهده. واستمر الإمام الباقر (عليه السلام) في تشييد هذا الصرح ورفده بعناصر جديدة لتستمر الحركة الإصلاحية على منهج أهل البيت (عليهم السلام) وتقريره في واقع الحياة، فقد ربّى (عليه السلام) مجموعه من الفقهاء المصلحين وعلى رأسهم: زراره بن أعين، ومعروف بن خربوذ، وأبو بصير الأسدي، والفضيل بن يسار، ومحمد بن مسلم الطائفي، وبريد بن معاوية العجلي. [صفحة ١٣٩] وربّى طبقه ثانية التي تلى المتقدمين ومنهم: حمران بن أعين، واخوته، وعبدالله بن ميمون القدّاح، ومحمد بن مروان الكوفي، واسماعيل ابن الفضل الهاشمي، وابو هارون المكفوف... وآخرون [٣١٠]. وتنوّعت مهمه الجماعه الصالحه، فمنهم الفقهاء، ومنهم قادة الثورات، ومنهم المصلحون الذين كانوا يجوبون الأمصار لتعميق منهج أهل البيت (عليهم السلام) في القلوب والنفوس. وفيما يلي سوف نستعرض بعض مظاهر حركة الإمام (عليه السلام) في بناء الجماعه الصالحه، وإعدادها إعداداً شمولياً بشمول الإسلام وشمول منهج أهل البيت (عليهم السلام) لجميع مرافق الحياة الانسانيه. وقد أوضحنا أن المهمه الأساسيه للإمام الباقر (عليه السلام) بعد العقود الثلاثه من النشاط المستمر للإمام زين العابدين (عليه السلام) بهذا الاتجاه هي رسم المعالم التفصيليه للجماعه الصالحه وبيان كل ما يلزم لتكوين المجتمع الاسلامي النموذجي في وسط التيارات المنحرفه التي ملأت الساحة الإسلاميه العامه، وهي الى جانب كونها النموذج المطلوب للأمة المسلمه الرائدة تكون الذراع الحقيقي للأئمه (عليهم السلام) لإقرار الإسلام الشامل في المجتمع الإسلامى الآخذ بالتمادي في الانحراف والانهيار، إذ من خلالها يكون النشاط الحقيقي للإمام الباقر (عليه السلام) في مرحلته الخاصه التي تجلّت في رسم هذه المعالم وإقرارها وتربيته الأجيال عليها. وهي المهمه التي اشترك فيها أبوه الإمام زين العابدين وابنه الإمام الصادق وحفيده الإمام الكاظم (عليهم السلام). وقد لخّصنا هذا البحث

الأساسى فى عشر نقاط أساسيه ترتبط بالجماعه الصالحه وتوضح معالمها الرئيسيه. [صفحه ١٤٠]

الإمام الباقر ومقومات الجماعه الصالحه

العقيدته السليمه

فى خضم الأحداث والمواقف المتباينه والمتناقضه جراء تعدد التيارات الفكرية والعقائديه، واضطراب عقول الكثير من المسلمين، لابتعادهم عن إدراك أسس العقيدته السليمه، قام الإمام (عليه السلام) بدور كبير فى بيان العقيدته السليمه للجماعه الصالحه؛ لتقوم بدورها فى اصلاح المفاهيم والافكار، ونشر عقيدته أهل البيت (عليهم السلام) فى مختلف الاوساط وعلى جميع المستويات. لقد بين (عليه السلام) الأسس العامه للتوحيد، فعن حريز بن عبدالله، وعبدالله بن مسكان قالاً: قال أبو جعفر (عليه السلام): «لا يكون شىء فى الارض ولا فى السماء إلا بهذه الخصال السبعه: بمشيئه، واراذه، وقضاء، وإذن، وكتاب، وأجل، فمن زعم أنه يقدر على نقض واحده منهن فقد كفر» [٣١١]. وبين حقيقه التوحيد تمييزاً لعقيدته أهل البيت (عليهم السلام) عن العقائد الاخرى فقال (عليه السلام): «لم تره الأبصار بمشاهده العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان، لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس، معروف بالآيات، منوع بالعلامات، لا يجور فى قضيته، بان من الاشياء وبانت الأشياء منه» [٣١٢]. وبين حدود الوصف لله تعالى فنهى عن التكلم فى ذات الله وما يتفرع عنه من آراء ومفاهيم، فقال (عليه السلام): «تكلّموا فيما دون العرش، ولا تكلّموا فيما فوق [صفحه ١٤١] العرش، فإنّ قوماً تكلّموا فى الله فتاهوا...» [٣١٣]. وبين (عليه السلام) معيارى الايمان والإسلام فقال: «الايمان إقرار وعمل، والإسلام إقرار بلا عمل» [٣١٤]. وقال (عليه السلام): «الايمان ما كان فى القلب، والإسلام ما عليه التناكح والتوارث وحقنت به الدماء، والايمان يشرك الإسلام، والإسلام لا يشرك الايمان» [٣١٥]. وبين الأصل الأساسى من أصول العقيدته بعد أصل التوحيد وهو

الولايه والإمامه المجعوله من الله تعالى ؛ لأن الولي والإمام يقوم بدور الحجّه نيابه عن الله تعالى، ويّين مصير من لا يتولّى من نصّيه الله تعالى، فقال: «إنّ من دان الله بعباده يجهد فيها نفسه بلا إمام عادل من الله، فإنّ سعيه غير مقبول وهو ضالّ متخيّر، ومثله كمثل شاه لا- راعى لها ضلّت عن راعيها وقطيعها فتاهت ذاهبه وجائيه يومها، فلما أن جنّها الليل بصرت بقطيع غنم مع راعيها فجاءت اليها فباتت معها في ربضتها متخيّره تطلب راعيها وقطيعها، فبصرت بسرح قطيع غنم آخر فعمدت نحوه وحنّت اليها، فصاح بها الراعي الحقّ بقطيعك فإنّك تائه متخيّره قد ضللت عن راعيك وقطيعك، فهجمت ذعره متخيّره لا- راعى لها يرشدها الى مرعاها ويردّها، فيينا هي كذلك اذ اغتتم الذئب ضيعتها فأكلها، وهكذا يا محمّد بن مسلم من أصبح من هذه الأمه ولا- إمام له من الله عادل أصبح تائها متخيّراً، إن مات على حاله تلك مات ميتة كفر ونفاق، واعلم يا محمد أنّ أئمه الحقّ وأتباعهم على دين الله...» [٣١٦]. ويّين حدود ولايه أهل البيت (عليهم السلام) وحدود شفاعتهم فقال: «يا جابر! [صفحه ١٤٢] فو الله ما يُتقرب الى الله تبارك وتعالى إلاّ بالطاعه، وما معنا براءه من النار، ولا على الله لأحد من حجّه، من كان لله مطيعاً فهو لنا وليّ، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدوّ، ولا تنال ولايتنا إلاّ بالعمل والورع» [٣١٧]. وحذّر اتباعه من التأثير بافكار واعتقادات الغلاه لأنها مخالفه للتوحيد، ومخالفه للمنهج العقائدي لأهل البيت (عليهم السلام).

مرجعيه أهل البيت

ان المنهج الاسلامي هو منهج واقعي للحياه، بكل ما للحياه من تشكيلات وتنظيمات وأوضاع وقيم وأخلاق وآداب وعبادات وشعائر،

وهو كمنهج نظري يراد تطبيقه في الواقع بحاجه الى قدوه تجسده في الواقع كى يقتدى بها الناس ليندفعوا اشواطاً الى الأمام فى مسيره التنفيذ والتطبيق، ولهذا ركز الإمام (عليه السلام) على القدوه الناطقه بالكتاب والسنة وهم أهل البيت (عليهم السلام) تمييزاً عن غيرهم من الذين تنكبوا طريق الاستقامه وانحرفوا عن المنهج انطلاقاً من أهوائهم ومصالحهم التى تخدم السلاطين والحكام وانفلاتاً من قيود العقيدته والشريعته. فقد أكد الإمام (عليه السلام) على الولايه باعتبارها أهم أركان الإسلام فقال: «بنى الإسلام على خمس: على الصلاه والزكاه والصوم والحج والولايه، ولم يناد بشىء كما نودى بالولايه» [٣١٨]، التى أوضحتها فى نص آخر بأنها الولايه لأهل البيت (عليهم السلام) [٣١٩]. وأورد الاحاديث الشريفه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) التى تؤكد على ولايه [صفحه ١٤٣] أهل البيت (عليهم السلام) ومرجعيتهم فى الأمة، ومنها توجيه الانظار الى ولايه أول الائمة أعنى الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) متمثله بالولاء العاطفى له، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله). «ما من مؤمن إلا وقد خلص ودى الى قلبه، وما خلص ودى الى قلب أحد إلا وقد خلص ودى الى قلبه، كذب يا على من زعم أنه يحببنى ويغضبك» [٣٢٠]. وفسر الآيات النازله فى حق أهل البيت (عليهم السلام) ويبين مؤداها بشكل دقيق وهو مرجعيه أهل البيت (عليهم السلام) فى جميع شؤون الحياه فكريه وعاطفيه وسلوكيه. ففى قوله تعالى: (فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) [٣٢١]، قال (عليه السلام): نحن أهل الذكر. وفى قوله تعالى: (لتكونوا شهداء على الناس) [٣٢٢]، قال (عليه السلام): نحن هم. وفى قوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) [٣٢٣]،

قال (عليه السلام): نحن الأئمة الوسط. وفي قوله تعالى: (وكونوا مع الصادقين) [٣٢٤]، قال (عليه السلام): أى مع آل محمد [٣٢٥]. وأما أحاديثه التى رواها عن رسول الله حول ولايه أهل البيت (عليهم السلام) ومرجعيتهم للأئمة فمنها قوله (صلى الله عليه وآله): «أنا رسول الله الى الناس أجمعين ولكن سيكون بعدى أئمة على الناس من أهل بيتى من الله، يقومون فى الناس فيكذبونهم ويظلمونهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم، ألا فمن والاهم واتبعهم وصدقهم فهو منى ومعى وسيلقانى، ألا [صفحه ١٤٤] ومن ظلمهم وأعان على ظلمهم وكذبهم، فليس منى ولا معى وأنا منه برىء» [٣٢٦]. وحثّ (عليه السلام) على الرجوع الى القرآن والسنة، وأكد مرجعيه أهل البيت (عليهم السلام) باعتبار أنّ سنتهم امتداد للسنة النبويه الشريفه، وباعتبار أعلميتهم بمنهج القرآن الكريم وسيره النبي العظيم؛ فإنّهم أهل بيت الوحي والرساله فهم أدري بما فى البيت.

خصائص الانتماء لأهل البيت

بين الإمام (عليه السلام) خصائص الانسان الشيعى وهو الإنسان الموالى والمتبع لأهل البيت (عليهم السلام) تمييزاً له عمّن سواه ممّن يحمل شعار الولاء والمشايعة لهم، قال (عليه السلام): «فو الله ما شيعتنا إلا من اتقى الله واطاعه...» [٣٢٧]. وقال أيضاً: «لا تذهب بكم المذاهب، فو الله ما شيعتنا إلا من اطاع الله عزّ وجلّ» [٣٢٨]. وبين الخصائص الولائيه والسلوكيه للجماعه الصالحه من حيث علاقاتهم فيما بينهم وعلاقاتهم مع الآخرين. فقال (عليه السلام): «انما شيعه على: المتبازلون فى ولايتنا. المتحابون فى مودتنا. المتراورون لإحياء أمرنا. الذين إذا اغضبوا لم يظلموا. وإذا رضوا لم يسرفوا. بركه على من جاوروا. سلم لمن خالطوا» [٣٢٩]. [صفحه ١٤٥] وقال أيضاً: «إنما شيعه على: من لا يعدو صوتّه سمعّه، ولا شحناؤه بدنّه،

لا يمدح لنا قالياً. ولا يواصل لنا مبغضاً. ولا يجالس لنا عائياً» [٣٣٠]. وقال أيضاً: «إنما شيعه عليّ: الحلماء العلماء، الذبل الشفاه، تعرف الرهبانيه على وجوههم» [٣٣١]. وقال أيضاً: «إنما المؤمن الذي إذا رضى لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل، وإذا سخط لم يخرج سخطه من قول الحق، والذي إذا قدر لم تخرجه قدرته إلى التعدي الى ما ليس له بحق» [٣٣٢]. ويين (عليه السلام) أسس التقييم الموضوعي لمن يريد إثبات صحه انتمائه للجماعه الصالحه. ومن هذه الأسس عرض الإنسان نفسه على كتاب الله. قال (عليه السلام): «يا جابر واعلم بأ نك لا تكون لنا ولياً حتى لو اجتمع عليك أهل مصرك، وقالوا: انك رجل سوء لم يحزنك ذلك، ولو قالوا: انك رجل صالح لم يسرك ذلك. ولكن اعرض نفسك على كتاب الله ؛ فإن كنت سالكاً سبيله زاهداً في تزهيده راغباً في ترغيبه خائفاً من تخويله فاثبت وأبشر، فإنه لا يضرك ما قيل فيك. وان كنت مبائناً للقرآن فما الذي يغرك من نفسك؟!...» [٣٣٣]. والعلامه المميزه لأفراد الجماعه الصالحه هي التزامهم بمبادئ القرآن الكريم وقيمه في مختلف مجالات الحياه الإسلاميه، في العباده والارتباط بالله تعالى، وفي العلاقات الاجتماعيه، وقد بين ذلك بقوله (عليه السلام) كما مرّ سابقاً: «فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون يا جابر إلا بالتواضع والتخشع والأمانه. وكثره ذكر الله والصوم والصلاه. والبر بالوالدين والتعاهد للجيران من الفقراء، وأهل المسكنه، والغارمين، والأيتام. وصدق الحديث وتلاوه القرآن. وكفّ الألسن عن الناس إلا من خير. وكانوا أمناء عشائهم في الأشياء» [٣٣٤]. [صفحہ ١٤٤]

الإمام الباقر والتزكيه

مقومات التزكيه عند الإمام الباقر

اشاره

لا تتحقق التزكيه إلا بعد أن تنطلق

من القلب والضمير وتتفاعل مع الشعور بخشيته مستمره وحذر دائم وتوقُّ من الرغائب والشهوات، والمطامع والمطامح، فلا بد وأن تكون شعوراً في الضمير، وحاله في الوجدان، وضعاً في المشاعر لتهيئ النفوس لتلقى أسسها وتقريرها في الواقع، ولهذا ركز الإمام (عليه السلام) في الجانب النظري على أهم المقومات التي تدفع النفس للتركيب وهي: أ تحكيم العقل. ب تبعيه الإراده الإنسانية للإرادة الإلهيه. ج استشعار الرقابه الإلهيه. د التوجه الى اليوم الآخر.

تحكيم العقل

ان الله تعالى خلق الانسان مزوداً بعقل وشهوه، ومنحه معرفه سبل الهدايه من خلال البيئات والحقائق الثابته، وهو مكلف بإعداد القلب للتلقى والاستجابه والتطلع الى افق اعلى واهتمامات أرفع من الرغبات والشهوات الحسيه، ولهذا ركز الإمام (عليه السلام) على تحكيم العقل على جميع الرغبات والشهوات، ليكون للإنسان واعظ من نفسه يعينه على تركيبه نفسه. قال (عليه السلام): «من لم يجعل الله له من نفسه واعظاً، فإن مواعظ الناس لن تغنى [صفحه ١٤٧] عنه شيئاً» [٣٣٥]. وقال أيضاً: «من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه» [٣٣٦].

تبعيه الإراده الإنسانية للإرادة الإلهيه

ان تكامل النفس لا- يتم إلا من خلال التطابق بين الإراده الإنسانية والإرادة الإلهيه وذلك باتباع المنهج الإلهي في الحياه، وهذا التطابق يحتاج الى مجاهده الهوى والهيمنه على الشهوات وتقييدها بقيود شرعيه؛ فإن مجاهده النفس تجعل الإنسان مستعداً بالفعل لتلقى الفيض الإلهي لإكمال نفسه وتزكيته على أساس المنهج الرباني للإنسان في هذه الحياه. قال الإمام الباقر (عليه السلام): «يقول الله عز وجل: وعزّتي وجلالي، لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا جعلت غناه في قلبه، وهمّه في آخرته...» [٣٣٧].

استشعار الرقابه الإلهيه

لا- تتم التركيبه إلا باستشعار الرقابه الإلهيه في العقل والضمير والوجدان، والإحساس بأن الله تعالى محيط بالإنسان، يحصى عليه حر كاته وسكناته، ولهذا ركز الإمام الباقر (عليه السلام) على هذه الرقابه لتكون هي الدافع لاصلاح النفس وتزكيته، ففي موعظته لجماعه من أنصاره قال: «ويلك... كلما عرضت لك شهوه أو ارتكاب ذنب سارعت اليه وأقدمت بجهلك عليه، فارتكبتك كأنك لست بعين الله، أو كأن الله ليس لك بالمرصاد!...» [٣٣٨]. [صفحه ١٤٨]

التوجه الى اليوم الآخر

إن التوجه الى الحياه الأخرى الخالده يمنع الانسان من الانحراف ويدفعه لتخليص النفس من ريقه الشهوات وظلمه المطامع وأدناس الهوى. وقد وجه الإمام (عليه السلام) الجماعه الصالحه الى ذلك اليوم ليجعلوه نصب أعينهم ليكون حافزاً لهم لاصلاح النفس وتزكيته، ومما جاء في موعظته لجماعه منهم قوله (عليه السلام): «... يا طالب الجنّه ما أطول نومك وأكل مطيئك، وأوهي همتك، فله أنت من طالب ومطلوب! ويا هارباً من النار ما أحت مطيئك إليها وما أكسبك لما يوقعك فيها! يا ابن الأيام الثلاث: يومك الذي ولدت فيه، ويومك الذي تنزل فيه قبرك، ويومك الذي تخرج فيه إلى ربك، فياله من يوم عظيم! يا ذوى الهيئه المعجبه والهييم المعطنه ما لي أرى أجسامكم عامره وقلوبكم دامره؟!» [٣٣٩]. وبين الإمام (عليه السلام) ان الدنيا دار بلاء

وامتحان، وان هذا الابتلاء يتناسب مع درجه إيمان الإنسان فقال: «إنما يتلى المؤمن في الدنيا على قدر دينه» [٣٤٠].

منهج تزكيه عند الإمام الباقر

إشاره

رسم الإمام (عليه السلام) للجماعه الصالحه منهجاً واقعيّاً متكاملّاً وشاملاً لتزكيه النفس وتربيتها بحيث يكون كفيلاً بتحقيقها عند مراعاته بشكل دقيق. وتتحدد معالم هذا المنهج بالنقاط التاليه: [صفحه ١٤٩]

الارتباط الدائم بالله تعالى

الارتباط بالله تعالى والاستسلام له والعزم على طاعته من شأنه أن يمحصّ القلوب، ويطهرّ النفوس، لأنه ينقل الإنسان من مرحله التفكّر والتدبّر في عظمه الله تعالى وهيمنته ورقابته الى مرحله العمل الصالح في ظلّ هذا التدبر، فالعزم يتبعه العون منه تعالى، ويتبعه التثبيت على المضى في طريق تزكيه النفس. والارتباط بالله تعالى يبدأ بمعرفته التي تحول بين الإنسان وبين مخالفه ربّه وخالفه، قال (عليه السلام): «ما عرف الله من عصاه» [٣٤١]. فإنّ المعرفة تنتج الحبّ والحبّ الصادق يحول بين الإنسان وبين مخالفه محبوبه. والارتباط بالله تعالى يتجسد في مراتب عديده منها: حسن الظن بالله ورجاء رحمته، فقد روى عن جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «والذى لا اله الا هو ما أعطى مؤمن قط خير الدنيا والآخرة إلاّ بحسن ظنّه بالله ورجائه له وحسن خلقه والكف عن اغتياب الناس» [٣٤٢]. ويتحقق الارتباط بالله تعالى أيضاً عن طريق المداومه على العبادات وقد حتّ الإمام (عليه السلام) الجماعه الصالحه على كثرة العباده، حتى جعلها احدى خصائصهم كما تقدم. وحتّ (عليه السلام) على قراءه القرآن الكريم والسير على منهاجه. كما حتّ (عليه السلام) على جعل الروابط والعلاقات الاجتماعيه قائمه على أساس القرب والبعد من الله تعالى، فقد أورد أحاديث لرسول الله (صلى الله عليه وآله) تؤكد [صفحه ١٥٠] على ذلك ومنها قوله (صلى الله عليه وآله): «ودّ المؤمن للمؤمن في الله من أعظم شعب الإيمان، ومن أحبّ في الله،

وأبغض في الله، وأعطى في الله، ومنع في الله، فهو من أصفياء الله» [٣٤٣].

الاقرار بالذنب والتوبه

ان منهج أهل البيت (عليهم السلام) يهدف الى علاج النفوس البشريه، واستجاشه عناصر الخير فيها، والى مطارده عوامل الشر والضعف والغفله. والطبيعه البشريه قد تستقيم مره وتنحرف مره أخرى، ولهذا فإنّ العوده الى الاستقامه تقتضى محاسبه النفس باستمرار، والاقرار بالأخطاء، ثم التوبه، والعزم على عدم العود، ولذا أكد الإمام (عليه السلام) على هذه المقومات، وبدأ بالاقرار بالذنب كمقدمه للنجاه منه، فقال (عليه السلام): «والله ما ينجو من الذنب إلا من أقرّ به» [٣٤٤]. وقال (عليه السلام): «كفى بالندم توبه» [٣٤٥]. والاقرار يتبعه الغفران بعد طلبه من الله تعالى، قال (عليه السلام): «لقد غفر الله لرجل من أهل البادية بكلمتين دعا بهما قال: اللهم إن تعذبني فأهل ذلك أنا، وإن تغفر لي فأهل ذلك أنت، فغفر له» [٣٤٦]. والتوبه تمحى الذنب فيعود الانسان من خلالها الى الاستقامه ثانيه، قال (عليه السلام): «التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزئ» [٣٤٧]. [صفحه ١٥١]

الحذر من التورط بالذنوب

الحذر والحيظه من الذنوب ضروره ملحه في تزكيه النفس، وهي تتطلب الدقه في تناول كل خالجه وكل حركه وكل موقف، وتتطلب التحليل الشامل للأسباب والظواهر، والعوامل المسببه للموقف، والتعالى بالنفس فى ميادينها الباطنيه، ولهذا دعا الإمام (عليه السلام) الى الحذر والحيظه من جميع الممارسات فقال: «إنّ الله خبأ ثلاثه أشياء فى ثلاثه أشياء: خبأ رضاه فى طاعته، فلا تحقرن من الطاعه شيئاً فلعلّ رضاه فيه، وخبأ سخطه فى معصيته فلا تحقرن من المعصيه شيئاً فلعلّ سخطه فيه، وخبأ أولياءه فى خلقه، فلا تحقرن أحداً فلعلّه ذلك الولي» [٣٤٨]. ودعا (عليه السلام) الى الاحتياط فى القول فى الحكم على الاشخاص والاعمال والممارسات

فقال: «لا يسلم أحد من الذنوب حتى يخزن لسانه» [٣٤٩]. وقال (عليه السلام) لآحد أصحابه: «يا فضيل بلغ من لقيت من مواليينا عننا السلام، وقل لهم: إني أقول: أنى لا- أغنى عنكم من الله شيئاً إلا بورع، فاحفظوا سنتكم، وكفوا أيديكم، وعليكم بالصبر والصلاه؛ ان الله مع الصابرين» [٣٥٠].

تعميق الحياء الداخلى

ان موجبات التزكيه كامنه فى النفس ذاتها، قبل التأثر بالعوامل الخارجيه، والتزكيه ليست مجرد كلمات ورؤى نظريه بل هى ممارسه وسلوك عملى، يجب ان تنطلق من داخل النفس الانسانيه، ولا بد ان يتسلح الانسان [صفحه ١٥٢] بالواعز الذاتى الذى يصده عن فعل القبيح، ولذا أكد الإمام (عليه السلام) على الحياء لأنه حصن حصين يردع الأهواء والشهوات من الانطلاق اللامحدود، قال (عليه السلام): «الحياء والإيمان مقرونان فى قرن، فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه» [٣٥١].

كسر الألفه بين الانسان وسلوكه الجاهلى

حينما يعتاد الانسان على السلوك الجاهلى فإنه سيأنس به، ويألفه حتى يصبح وكأنه جزء من كيانه، ترضاه نفسه، ويقبله قلبه، ولهذا فهو بحاجة الى كسر هذه الألفه وهذا الأنس إن أراد أن يزكى نفسه ويسمو بها الى مشارف الكمال، ولذا أكد الإمام (عليه السلام) على بعض الخطوات التى تكسر هذه الألفه، فقال: «ان الله يبغض الفاحش المتفحش» [٣٥٢]. وزرع فى النفس كراهيه الطمع والرغبات المذله، فقال: «بئس العبد عبد يكون له طمع يقوده، وبئس العبد عبد له رغبه تذله» [٣٥٣]. ومن أجل زرع الكراهيه للشر روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: «ألا إن شرار أمتى الذين يكرمون مخافه شرهم، الا وإن من أكرمه الناس اتقاء شره فليس منى» [٣٥٤]. وقال (عليه السلام): «... إن أسرع الشر عقوبه البغى، وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه، وأن يأمر للناس بما لا يستطيع التحول عنه، وأن يؤذى جلسه بما لا يعنيه» [٣٥٥]. فإذا كسرت الألفه بين الانسان وسلوكه الجاهلى فإنه سيقلع عنه، ويكون مهيناً لتقبل السلوك الاسلامى. [صفحه ١٥٣]

ازاله الحاجز النفسى بين الانسان والسلوك السليم

قد يحدث حاجز نفسى بين الانسان والسلوك السليم بسبب ضغط الأهواء والشهوات، أو بسبب الهواجس والوساوس المطبقه عليه، وسوء التصور، ورواسب الجاهليه، والضعف البشرى، فلا بد من ازاله هذه الحواجز أولاً ثم التمرين على ممارسه السلوك السليم ثانياً. فقد حث الإمام (عليه السلام) الى اصحابه السلوك الصالح، بربطه بالعباده وطلب العون من الله تعالى، فقال: «ما من عباده أفضل من عفته بطن وفرج، وما من شىء أحب الى الله من أن يُسأل، وما يدفع القضاء إلا الدعاء، وإن اسرع الخير ثواباً البر...» [٣٥٦].

وحبب الى النفوس حسن الخلق والرفق، فقال: «من أعطى الخلق والرفق، فقد أعطى الخير كله، والراحه، وحسن حاله فى دنياه وآخرته، ومن حرم الرفق والخلق كان ذلك له سيلاً الى كل شرّ وبلية إلاّ من عصمه الله تعالى» [٣٥٧]. وحبب الى نفوس أصحابه الأدب وحسن السيره، فقال: «ما استوى رجلان فى حسب ودين قط إلاّ كان أفضلهما عند الله آدبهما» [٣٥٨]. وروى (عليه السلام) عن الإمام عليّ (عليه السلام) قوله: «انّ من أعون الأخلاق على الدين الزهد فى الدنيا» [٣٥٩]. وحثّ (عليه السلام) على أداء العبادات المندوبه لكى تتجذر فى النفوس وفى الاراده، لأنها تساعد على اصلاح النفس وتزكيتها، ويبن ثواب من عمل بها، [صفحه ١٥٤] واستمر على أدائها فى جميع الظروف والأحوال. وحثّ على التمرن على الأخلاق الفاضله والخصائص الحميده، فقال (عليه السلام): «عليكم بالورع والاجتهاد، وصدق الحديث، وأداء الأمانه الى من ائتمنكم عليها براً كان أو فاجراً، فلو أن قاتل عليّ بن أبى طالب (عليه السلام) ائتمنى على أمانه لأديتها اليه [٣٦٠].

المنهج الثقيفى عند الإمام الباقر

اشاره

العلم خير وسيله لتجليه حقيقه التصور الاسلامى، والمنهج الإلهى فى الحياه الانسانيه. وهو الوسيله المثلى لتوجيه الجماعه الصالحه لارتفاع بها الى مستوى الامانه العظيمة التى ناطها الله بها. ولذا كان أهل البيت (عليهم السلام) يتشددون مع الجماعه الصالحه فى أمر تلقى العلوم المرتبطه بالعقيدته والشريعته من مصادرها الأصيله وهى القرآن والسنة الشريفه. وفى منهج الإمام الباقر (عليه السلام) الثقيفى والتعليمى المعد للجماعه الصالحه نلاحظ التأكيد على الأمور التاليه:

الحث على طلب العلم

حثّ الإمام (عليه السلام) على طلب العلم، وخصوصاً علم الفقه فقال: «الكمال كل الكمال: التفقه فى الدين، والصبر على النائبه وتقدير المعيشه» [٣٦١]. وحث (عليه السلام) على السؤال باعتباره مفتاح العلم، وروى عن [صفحه ١٥٥] رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: «العلم خزائن ومفتاحها السؤال، فاسئلوا يرحمكم الله، فانه يؤجر فيه أربعة: السائل، والمعلم، والمستمع، والمجيب لهم» [٣٦٢].

موقع العلماء المتميز وفضلهم

بين الإمام الباقر (عليه السلام) فضل العالم وقدّمه على العابد، لأن العلم الحقيقى يجعل الانسان على وعى كامل بالحقائق والتصورات وبالاحداث والمواقف، فلا يختلط عليه أمر بأمر ولا موقف بموقف فيكون قادراً على التمييز والتشخيص، وإصابه الواقع فى جميع مجالاته، قال (عليه السلام): «عالم ينتفع بعلمه أفضل من ألف عابد» [٣٦٣]. وقال (عليه السلام): «والله لموت عالم أحب الى ابليس من موت سبعين عابداً» [٣٦٤]. وبين (عليه السلام) خصائص العالم فقال: «إنّ الفقيه حق الفقيه: الزاهد فى الدنيا، الراغب فى الآخره، المتمسك بسنة النبى» [٣٦٥].

الاخلاص فى طلب العلم

حث (عليه السلام) على إخلاص النيه فى طلب العلم، بأن يكون الهدف النهائى من طلبه للعلم هو الوصول الى الحق، وتقديره فى

عقول الناس وقلوبهم تقرباً الى الله تعالى، وتجسيداً لمنهج في الحياه. قال (عليه السلام): «من طلب العلم ليباهى به العلماء، أو يمارى به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس اليه، فليتبوء مقعده من النار، إنَّ الرئاسه لا تصلح إلا لأهلها» [٣٦٦]. [صفحة ١٥٦]

ضروره نشر العلم وثقيف الناس

حث الإمام (عليه السلام) على نشر العلم وتعليمه للناس، وإشاعته في الأوساط المختلفه، نهى عن كتمانها، بقوله (عليه السلام): «من علم باب هدى فله أجر من عمل به، ولا ينقص أولئك من أجورهم شيئاً...» [٣٦٧]. وقال (عليه السلام): «رحم الله عبداً أحيا العلم... يذاكر به أهل الدين وأهل الورع» [٣٦٨]. وجعل على العلم زكاه فقال: «زكاه العلم أن تعلمه عباد الله» [٣٦٩]. كما جعل تذاكره ومدارسته صلاه، فقال: «تذاكر العلم دراسه، والدراسه صلاه حسنه» [٣٧٠].

مزلق وآفات المتعلمين

ان الانسان مهما أوتى من علم فإنه يبقى بحاجة الى المزيد، ويبقى في كثير من الأحيان جاهلاً ببعض الحقائق، لذا حثَّ الإمام (عليه السلام) على الاحتياط في الاجابه لكي يأمن الانحراف، ولا تؤدي الى تغرير الآخرين، قال (عليه السلام): «الوقوف عند الشبهه خير من الاقتحام في الهلكه، وتركك حديثاً لم تروه خير من روايتك حديثاً لم تحصه» [٣٧١]. وقال: «ما علمتم فقولوا، وما لم تعلموا فقولوا: الله اعلم، ان الرجل لينترع الآيه من القرآن يخزّ فيها أبعده ما بين السماء والأرض» [٣٧٢]. وجعل هذا الاحتياط حقاً لله على العباد، فقال: «حق الله على العباد: أن [صفحة ١٥٧] يقولوا ما يعلمون، ويقفوا عندما لا يعلمون» [٣٧٣].

المرجعيه العلميه

من الحقائق المشهوره عند المسلمين أنّ علياً (عليه السلام) أعلم الصحابه بكتاب الله وسنه رسوله (صلى الله عليه وآله)، وهو باب علم الرسول (صلى الله عليه وآله)، وقد علم أبناءه ما تعلمه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكانوا يتوارثون العلم فيما بينهم، من هنا كان أهل البيت (عليهم السلام) أعلم الناس بالقرآن والسنة، ولهذا أكد الإمام الباقر (عليه السلام) على مرجعيه أهل البيت (عليهم السلام) العلميه، وبيّن أن علمهم موروث منذ آدم الى يومه هذا، فقال: «ان العلم الذي نزل مع آدم (عليه السلام) لم يرفع، والعلم يتوارث، وكان عليّ (عليه السلام) عالم هذه الأمه، وانه لم يهلك منّا عالم قط إلا خلفه من أهله من علم مثل علمه، أو ما شاء الله» [٣٧٤]. وبيّن اختصاص أهل البيت (عليهم السلام) بعلم القرآن ظاهره وباطنه فقال: «ما يستطيع أحد ان يدعى أنّ عنده جميع القرآن كلّ ظاهره وباطنه غير الاوصياء» [٣٧٥]. كما

بَيَّنَ أَنَّ عِلْمَهُمْ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) عِلْمُ صَائِبٍ، فَقَالَ: «لَيْسَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ حَقٌّ وَلَا صَوَابٌ وَلَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَقْضِي بِقَضَاءِ حَقِّ الْإِلَهِ مَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ» [٣٧٦]. وَقَدْ أُثْبِتَ الْوَاقِعَ أَهْلِيَّتَهُمْ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) لِلْمَرْجِعِيهِ الْعِلْمِيهِ الْعَامَّةِ لِلْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا، فَكَانُوا مَقْصِدَ الْعُلَمَاءِ مِنْ جَمِيعِ أَمْصَارِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ. وَكَانَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَحِثُّ الْجَمَاعَةَ الصَّالِحَةَ عَلَى الرَّجُوعِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ الْأَطْهَارِ [صَفْحَةُ ١٥٨] تَجْسِيدًا لِهَذِهِ الْمَرْجِعِيهِ وَتَحْصِينًا لَهُمْ مِنَ الزِّيغِ وَالْإِنْحِرَافِ [٣٧٧]. وَكَانَ أَيْضًا يُرْشِدُ أَصْحَابَهُ إِلَى مِرَاجِعِهِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ أَخَذُوا الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وَاتَّقَنُوا فَنُونَهُ وَأَسَّسَهُ وَقَوَّاعِدَهُ [٣٧٨].

المؤسسات الثقافية

كَانَ لِلْإِمَامِ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي تَوْسِيعِ الْمَوْسَسَاتِ الثَّقَافِيَّةِ، فَقَدْ أُسِّسَ عِنْدَهُ مَدَارِسٌ فِي أَحْمَدِ الْأَمْصَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ: مَدْرَسَةُ الْمَدِينَةِ: وَكَانَ يَشْرَفُ عَلَيْهَا مَبَاشَرَةً، وَيَنْتَقِي مِنْهَا الْفُقَهَاءَ لِيُوَاصِلُوا حَمْلَ الْعِلْمِ وَنَشْرَهُ. مَدْرَسَةُ الْكُوفَةِ: وَكَانَ يَشْرَفُ عَلَيْهَا مِنْ تَتَلَمَّذَ عَلَى يَدَيْهِ، وَتَخَرَّجَ مِنْ مَدْرَسَتِهِ، وَقَدْ ائْتَمَرَتْ هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ فِي نَشْرِ عُلُومِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وَارْجَاعِ النَّاسِ إِلَيْهِمْ، حَتَّى اعْتَرَفَ الْحَاكِمُ الْأُمَوِيُّ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ، فَقَدْ أَشَارَ إِلَى الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَائِلًا: هَذَا الْمَفْتُونُ بِهِ أَهْلُ الْعِرَاقِ [٣٧٩]. وَلِذَا أَمَرَ الْأُمَوِيُّونَ بِمَنْعِ أَهْلِ الْعِرَاقِ مِنَ الْإِلْتِقَاءِ بِالْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) [٣٨٠]. مَدْرَسَةُ قَمِّ: وَكَانَ يَشْرَفُ عَلَيْهَا بَعْضٌ مِنْ تَتَلَمَّذَ عَلَى يَدَيْ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَهِيَ مَتَفَرِّعَةٌ مِنْ مَدْرَسَةِ الْكُوفَةِ. وَتَأَثَّرَتْ بِمَدْرَسَةِ الْكُوفَةِ وَقَامَ مَدَارِسٌ أُخْرَى فِي الشَّرْقِ الْإِسْلَامِيِّ، كَمَدْرَسَةِ الرَّيِّ وَخِرَاسَانَ [٣٨١]. [صَفْحَةُ ١٥٩] وَهَنَالِكُ مَدَارِسُ جَوَّالِهِ كَانَ يُؤَسِّسُهَا طُلَّابُهُ أَيْنَمَا حَلُّوا وَهِيَ مَحْدُودَةٌ بِحُدُودِ عِدَدِ الْأَفْرَادِ الْمُشْرِفِينَ وَبِمَقْدَارِ الْاسْتِجَابَةِ لَهُمْ مِنْ قَبْلِ النَّاسِ. وَالْمَوْسَسَاتُ الثَّقَافِيَّةُ كَانَ لَهَا دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي تَخْرِيجِ الْفُقَهَاءِ وَالْمُبَلِّغِينَ

من مختلف الأمصار. وكانت أساليب الإمام التثقيفيه متنوعه، بعضها ذو طابع فردى والآخر ذو طابع جماعى. كما كان التثقيف يتم عن طريق التدريس، وأخرى عن طريق الرسائل والوصايا. ولم يكن تثقيفه وتعليمه مقتصرًا على الفقه والأصول أو العلوم الدينيه بشكل خاص، بل كان شاملاً لجميع العلوم المعروفه آنذاك [٣٨٢].

الإمام الباقر وإحياء الروح الثوريه فى الامه

اشاره

كانت ثوره الإمام الحسين (عليه السلام) ذات دور كبير فى إحياء الروح الثوريه، وإلهاب الحماس فى النفوس المؤمنه بالله ورسوله ضدّ الحكّام الظالمين، ولهذا نشط الإمام الباقر (عليه السلام) ليجعل الثوره حيّه تمنح الناس طاقه ثوريه لخوض المواجهه فى وقتها وظرفها المناسب. وقد تجسد إحياءه للروح الثوريه هذه فى مظهرين:

اقامه الشعائر الحسينيه

كان الإمام (عليه السلام) يقوم بنفسه باحياء الشعائر الحسينيه، حيث كان يقيم مجالس العزاء فى منزله، دون معارضه من قبل الحكّام الأمويين لأنهم لا يستطيعون منع مجلس عزاء يقيمه الإمام (عليه السلام) على جدّه، ولأنهم كانوا [صفحه ١٦٠] يحاولون إلقاء اللوم فى قتل الحسين وأهل بيته وصحبه على آل أبى سفيان. وتجددت الشعائر الحسينيه بالممارسات التاليه: ١ الحزن وإقامه مجالس العزاء: شجّع الإمام على البكاء لمصاب جدّه الإمام الحسين (عليهما السلام) وأهل بيته، والأبرار من صحابته من أجل أن تتجدد الرابطة العاطفيه به (عليه السلام) فى المشاعر، وكان يقول: «من ذرفت عيناه على مصاب الحسين ولو مثل البعوضه غفر الله له ذنوبه» [٣٨٣]. ٢ الزياره: حثّ الإمام الباقر (عليه السلام) على زياره قبر جدّه الإمام الحسين (عليه السلام) لتعميق الارتباط به شخصاً ومنهجاً، واستلهاهم روح الثوره منه، ومعاهدته على الاستمرار على نهجه. وكان يؤكّد لمحبيه والمؤمنين بقيادته الاهتمام بها، ويقول: «مروا شيعتنا بزياره الحسين بن على، وزيارته مفروضه على من أقرّ للحسين بالإمامه» [٣٨٤]. وأكّد (عليه السلام) على لزوم اقتران حب أهل البيت (عليهم السلام) بزياره قبر الحسين (عليه السلام) كما جاء فى قوله: «من كان لنا محباً فليرغب فى زياره قبر الحسين (عليه السلام)، فمن كان للحسين زوّاراً عرفناه بالحب لنا أهل البيت» [٣٨٥]. ٣ إنشاء الشعر:

كما

كان (عليه السلام) يشجع على قول الشعر في الإمام الحسين (عليه السلام) وقد بذل من أمواله لنوادب يندبن بمنى أيام الموسم [٣٨٦]. وقد أثمر هذا الحث إحياء روح الثورة والنهوض، حتى أن الثورات [صفحة ١٦١] التي انطلقت بعد عصر الإمام الباقر (عليه السلام) كانت تنطلق في عاشوراء؛ إذ كان الثوار يتزودون من قبره (عليه السلام) ثم ينطلقون بثورتهم وحرکتهم المسلّحة غالباً.

احياء الإيمان بقضيه الإمام المهدي

إن الصراع بين الإسلام والجاهلية، وبين الحق والباطل لا ينتهي ما دام كل منهما موجوداً وله كيان وقياده وأنصار. ويستمر الصراع الى أن ينتصر الحق على الباطل في نهاية الشوط. ويمثل ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) وثورته ضد الظلم العالمي الشامل آخر حلقة من حلقات الصراع المستمره حيث يختفى الباطل ولا يبقى له كيان مستقل. وانتظار الإمام المهدي الثائر (عليه السلام) هو حركة ايجابيه وتعبير عن حيويّه الروح الثوريّه وهو يتطلّب تعبئه الافكار والطاقات للاشتراك في عمليه الخلاص والانتقاذ الشامل. وقد أكد جميع الائمة من أهل البيت (عليهم السلام) على هذه الحقيقة لا سيّما الإمام الباقر (عليه السلام)؛ وذلك لكي تتعمق هذه القضية الكبرى في العقول والنفوس جميعاً. قال (عليه السلام): «أما نجومكم كنجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم حتى اذا أشرتم بأصابعكم، وملتم بحواجبكم عيّب الله عنكم نجمكم واستوت بنو عبد المطلب فلم يعرف أيّ من أيّ فإذا طلع نجمكم، فاحمدوا ربّكم» [٣٨٧]. واعتبر ثوره الإمام المهدي (عليه السلام) من الأمر الإلهي المحتوم، حين قال: «من المحتوم الذي حتمه الله قيام قائمنا» [٣٨٨]. [صفحة ١٦٢] وقال (عليه السلام): «لا تزالوا تمدّون أعناقكم الى الرجل ممّا تقولون هو هذا، فيذهب الله به، حتى يبعث الله لهذا الأمر من لا

تدرون ولد أم لم يولد، خلق أو لم يخلق» [٣٨٩]. وكان يهَيء الأذهان للتعبئه الى ذلك اليوم ويقول: «إذا قام قائمنا وظهر مهدينا كان الرجل أجراً من ليث وأمضى من سنان» [٣٩٠].

الإمام الباقر وتشخيص هويه الجماعه الصالحه

اشاره

اهتم الإمام الباقر (عليه السلام) بتشخيص هويه الجماعه الصالحه، وتمييزها عن غيرها من الهويات التي ترافق سائر الوجودات والكيانات والتيارات القائمه فى الواقع. وقد كان للجماعه الصالحه وجود مميز من حيث الاسم والصفات ومن حيث الولاء والاقتران، ومن حيث التقييم والدرجه والمرتب من بين الدرجات والمراتب، فهى تنتمى الى الإسلام أولاً والى منهج أهل البيت ثانياً. وتشخيص الهويه له آثار ايجابية على تجذر الانتماء وإدامته، وله آثار عمليه على الافكار والعواطف والممارسات السلوكيه، حيث انها تتبع الانتماء، وتتحرك على ضوء الاهداف المحدده للهويه المشخصه، ومن هذه الآثار: ١ الشعور بالانتماء وهو أمر فطرى يدفع الانسان للاعتزاز بانتمائه، لأنه يشعر بأن شخصيته ووجوده يحددها الانتماء والهويه الظاهره. ٢ ان لتشخيص الهويه دوراً كبيراً من وحده الاهداف ووحده البرامج، ووحده المصير، ووحده المصالح، ولهذه الوحده دور أساسى [صفحه ١٦٣] فى تحريك المنتميين الى العمل الجاد والحركه الدؤوبه لتحقيق الأهداف المنشوده والتضحيه من أجلها. ٣ ان لتشخيص الهويه دوراً كبيراً فى تعميق علاقات الأخوه داخل الجماعه الصالحه، ودفعها نحو التآزر والتكاتف والتعاون من أجل رفع مستواها الفكرى والسياسى والاجتماعى والاقتصادى، كما يمنحها القوه والمنعه والعزّه. ٤ إن تشخيص الهويه والشعور بالانتماء الموحد يدفع الحركه باتجاه توسيع قاعدتها الشعبيه على أساس تقويه مظاهر الهويه فى الواقع الموضوعى ويدفعها نحو التنافس المشروع مع الوجودات القائمه لربط بقيه أفراد الأمه بالمفاهيم والقيم الصالحه، وتجسيدها فى الواقع.

محاوّر الانتماء فى الجماعه الصالحه

اشاره

الإسلام هو المحور الاساسى للانتماء عند الجماعه الصالحه، وهو المحرك الأول للعمل والحركه والسلوك ولللاقات، والمصلحه الإسلاميه العليا هى الحاكمه على جميع المصالح. [صفحه ١٦٤] والإسلام هو الانتماء الاساسى الذى يدفع بالمنتمين إليه نحو التعالى على الأواصر الضيقه

والروابط الثانويه، ويوجه الانظار والمواقف الى الهدف المشترك والى الأفق الأرحب الذى تنضوى تحته جميع الانتماءات، لتكون العلاقات فى ظلّه قائمه على أساس التكافل والتراحم والتناصح، والأمانه والعدل والسماحه والموده والاحسان، وهذه العلاقات تتطلب التحرر من ضغط القيم والاضاع المحدوده، والمصالح والمطامع الذاتيه العارضه. والإسلام هو الانتماء الأرحب الذى يضم جميع من نطق بالشهادتين، فهو فى رأى الإمام الباقر (عليه السلام): «... والإسلام ما عليه التناكح والتوارث وحقنت به الدماء» [٣٩١]. وعلى ذلك فإن الجماعه الصالحه هى جزء من المجتمع الاسلامى الكبير بمختلف تياراته ومذاهبه الفكرية والسياسيه، ومسؤوله عن الحفاظ على هذا الوجود من التصدّع. والفكر المشترك أو العقيدته المشتركه بين الجماعه الصالحه وسائر الجماعات القائمته هى: الايمان بالله ورسله وكتبه، والايمان برساله خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله)، والايمان بيوم القيامه. والانتماء الى منهج أهل البيت (عليهم السلام) هو الهويه المشخصه للجماعه الصالحه لتمييزها عن غيرها من الجماعات التى تنتمى الى مناهج أخرى. والانتماء الى أهل البيت (عليهم السلام) يعنى الولاء لهم بجميع مراتبه ومصاديقه المتمثله فى حُبهم ونصرتهم، والاستسلام لأوامرهم ونواهيهم التى هى أوامر الله ورسوله للإنسان المسلم على مدى الحياه وفى جميع مجالاه الحياه، بحيث تكون العقول والقلوب والأفعال منسجمه مع منهجهم العقائدى والسياسى فى آن واحد، لأنهم الامتداد الحقيقى للرساله الإسلاميه وهم القيمين على المنهج الإلهى الذى أرسى دعائمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى حديث الثقلين وغيره من النصوص النبويه الشريفه. ومن هنا قال الإمام الباقر (عليه السلام): «نحن أهل بيت الرحمه وشجره النبوه ومعدن الحكمه، ومختلف الملائكه ومهبط الوحي» [٣٩٢]. وهذا الانتماء يجعل جميع أفراد الجماعه الصالحه مكلفين بأداء دور القدوه ازاء الانتماء الأرحب وهو الإسلام،

فينبغي أن يكونوا قدوة لغيرهم، [صفحة ١٦٥] وقد وصفهم الإمام (عليه السلام) في أحاديث متقدمه بمواصفات خاصه ومنها: طاعه الله، والتقوى، وأداء الواجبات واجتناب المحرمات، وحسن الخلق، وحسن السيره، وأكد على أن هذا الانتماء لا يتحقق إلا بالتقوى والورع والعمل الصالح.

مشخصات الهويه

الاسم

أطلق الإمام الباقر (عليه السلام) تبعاً لآبائه وأجداده (عليهم السلام) عدداً من الاسماء والعناوين لتشخيص هويه الجماعه الصالحه وفرزها وتمييزها عن غيرها في خضم الالتباس في المفاهيم والخلط في العناوين، ومنها [٣٩٣]. ١. شيعه عليّ. ٢. شيعه فاطمه. ٣. شيعه آل محمد. ٤. شيعه ولد فاطمه. واسم الشيعة هو مورد اعتزاز الجماعه الصالحه لمشايعتهم أهل البيت (عليهم السلام) المطهرين من كل رجس وذنس. وقد بشر الإمام الباقر (عليه السلام) افراد الجماعه الصالحه بهذا الاسم، فعن أبي بصير، قال: «ليهنكم الاسم، قلت: ما هو جعلت فداك؟ قال: «وإن من شيعته لإبراهيم» [٣٩٤] وقوله: (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه) [٣٩٥]، فليهنكم الاسم [٣٩٦]. [صفحة ١٦٦] فهذا الاسم اسم شريف سمي به الله تعالى أتباع الأنبياء السابقين. وأقر (عليه السلام) اسم الرافضه على الجماعه الصالحه بعد أن سمّاهم به اتباع السلطان، فحينما شكى اليه بعض أصحابه هذه التسميه قال له: «وأنا من الرافضه» قالها ثلاثاً [٣٩٧]. وعن أبي بصير، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): جعلت فداك اسم سمينا به استحلّت به الولاه دماءنا وأموالنا وعذابنا قال: وما هو، قال: الرافضه، فقال أبو جعفر (عليه السلام): «إن سبعين رجلاً من عسكر فرعون رفضوا فرعون فأتوا موسى (عليه السلام)، فلم يكن في قوم موسى (عليه السلام) أشدّ اجتهاداً ولا أشدّ حباً لهارون منهم، فسّماهم

قوم موسى الزافضه، فأوحى الله الى موسى: أن ثبت لهم هذا الاسم فى التوراه، فإنى قد نحلتهم، وذلك اسم قد نحلكموه الله» [٣٩٨]. وهنالک أسماء أخرى ذكرها الإمام الباقر (عليه السلام) وهى: المؤمن والموالى [٣٩٩].

الصفات

وصف الإمام الباقر (عليه السلام) أفراد الجماعه الصالحه بمواصفات خاصه تشخصهم بها عن غيرهم [٤٠٠] ومنها: ١ أصحاب اليمين. ٢ خير البريه. ٣ أولياء الله. [صفحه ١٦٧] ٤ شُرط الله. ٥ أعوان الله.

منزله الجماعه الصالحه

ذكر الإمام (عليه السلام) للجماعه الصالحه التى تحمل اسم شيعه أهل البيت (عليهم السلام) منزله ومرتبته فى كلتا الحياتين: الدنيا والآخره. ١ منزله الجماعه الصالحه فى الحياه الدنيا: ان الجماعه الصالحه مرّت بمراحل من التمحيص فى داخل النفس وفى مكنون الضمير، وفى الواقع العملى، فخرجت مستقره على الحق، واتبعت منهج أهل البيت (عليهم السلام) فى وقت كان فيه قاداته مطاردين ملاحقين محاصرين من جهات شتى، واستقرارها على الحق هذا جعل لها منزله ومرتبته فى دار الاختبار والامتحان، وقد أوضح الإمام (عليه السلام) هذه الفضيله بقوله: «انّ الله عزّوجلّ أعطى المؤمن ثلاث خصال: العزّ فى الدنيا والدين، والفلج فى الآخره، والمهابه فى صدور العالمين» [٤٠١]. ودخل الإمام المسجد الحرام فوجد فيه جماعه من أصحابه، فدنا منهم وسلّم ثم قال لهم: «والله انى لأحبّ ریحکم وأرواحکم... انتم شُرط الله، وأنتم أعوان الله، وأنتم أنصار الله، وأنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون... قال أمير المؤمنين (عليه السلام) ألا وإنّ لكل شىء شرفاً، وشرف الدين الشيعه، ألا وإنّ لكل شىء عماداً وعماد الدين الشيعه، الا وإنّ لكل شىء سیداً وسید المجالس مجلس شيعتنا...» [٤٠٢]. والجماعه الصالحه هى المعيار العملى فى الولاء لأهل البيت (عليهم السلام) [صفحه ١٦٨] لقوله (عليه السلام): «كونوا النمرقه الوسطى يرجع اليكم الغالى ويلحق بكم التالى» [٤٠٣]. ٢ منزله الجماعه الصالحه فى الحياه الآخره: إنّ للجماعه الصالحه منزله فى الحياه الآخرى،

لأنها اجتازت الامتحان الإلهي بنجاح، وثبتت على المنهج الإلهي في جميع الأبعاد: في الفكر والعاطفه والسلوك، وبذلت الغالي والنفيس دفاعاً عن القيم الإسلاميه الثابته التي ارسى دعائمها القرآن ورسول الإسلام (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام). ومن هذه المنازل والمراتب هي كرامتهم عند الله تعالى، قال الإمام الباقر (عليه السلام): «ان الله سبحانه يبعث شيعتنا يوم القيامة من قبورهم... ووجوههم كالقمر ليله البدر، مسكنه روعاتهم، مستوره عوراتهم، قد اعطوا الأمن والأمان، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون، يحشرون على نوق لها أجنحه من ذهب تتلألأ، قد ذللت من غير رياضه أعناقها من ياقوت أحمر، ألين من الحرير، لكرامتهم على الله» [٤٠٤]. قال (عليه السلام): «وفى شيعه ولد فاطمه أنزل الله هذه الآيه خاصه (قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)» [٤٠٥] « [٤٠٦] . وروى (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: «انَّ علياً وشيعته هم الفائزون» [٤٠٧] . وهذه المنازل والمراتب سينالها أفراد الجماعه الصالحه المتبعين منهج ائمتهم المطيعين لله تعالى إذ جسّدوا القيم الإلهيه في واقع الحياه. [صفحه ١٦٩]

الإمام الباقر والعلاقات في نظام الجماعه الصالحه

اشاره

الجماعه الصالحه لها قياده وطليعه وقاعده ترتبط فيما بينها بعلاقات تحددها المفاهيم والقيم الحاكمه على جميع الافراد ومن مختلف المستويات. ولكل من مراتب الجماعه علاقات مع الجماعات الأخرى تحددها الاهداف والمصالح المشتركه ضمن الأفق الأرحب والمصير الأكبر. وتربطها علاقات مع اتباع الاديان الأخرى من المعاهدين وأهل الذمه.

العلاقات داخل الجماعه الصالحه

اشاره

أ العلاقة بين القياده والطليعه: القياده تتمثل في الإمام المعصوم (عليه السلام) الذي يشرف على بناء وتوجيه الجماعه الصالحه، وتنظيم شؤونها المختلفه، وهو المرجع في إصدار الأوامر واتخاذ الخطط والقرارات. وبما ان الجماعه الصالحه لها امتداد في جميع البلدان والامصار، لذا فإنّ العلاقة بين أفرادها وبين الإمام (عليه السلام) تكون عن طريق الطليعه الواعيه المخلصه والتي تتمثل بالوكلاء، وهم المقربون من الإمام (عليه السلام) والمختصون به، وهم بدورهم يشرفون على باقى افراد الجماعه. وقد كان الإمام (عليه السلام) يخصص كثيراً من وقته لتوجيه الطليعه وارشادها عن طريق اللقاءات المباشره اليوميه، واللقاءات الدوريه، وعن طريق المراسلات. [صفحه ١٧٠] ب العلاقة بين القياده والقاعده: كانت للإمام (عليه السلام) علاقات مباشره وغير مباشره مع قواعده في المدينه، وفي مختلف الامصار، وكان أهل المدينه وغيرهم يلتقون به ويزورونه، وكان يقوم (عليه السلام) بزيارتهم والالتقاء بهم، أما المقيمون في بلدان أخرى فكانوا يلتقون به في موسم الحج وغيره، وكان (عليه السلام) يرسل بعضهم، لتدوم العلاقة بينه وبينهم، وقد رسم لهم منهاجاً في العلاقات، وجعل عليهم أن يزوروه، حين قال (عليه السلام): «إنّما أمر الناس أن ياتوا هذه الاحجار، فيطوفوا بها، ثم يأتونا فيخبرونا بولايتهم ويعرضوا علينا نصرهم» [٤٠٨] . وقال أيضاً: «تمام الحج لقاء الإمام» [٤٠٩] . وكانت العلاقة مستمره بين الإمام (عليه السلام) والقاعده عن طريق الطليعه (الوكلاء)، وعن

طريق المراسله. ج العلاقة بين الافراد: حث الإمام (عليه السلام) على ادامة العلاقة بين افراد الجماعه الصالحه، وقال: «تزاوروا في بيوتكم، فإن ذلك حياه لأمرنا، رحم الله عبداً أحى أمرنا» [٤١٠]. ونهى (عليه السلام) عن المقاطعه والهجران فقال: «ما من مؤمنين اهتجرا فوق ثلاث إلاّ- وبرئت منهما في الثالثه»، فقيل له: يا ابن رسول الله هذا حال الظالم، فما بال المظلوم؟ فقال (عليه السلام): «ما بال المظلوم لا يصير الى الظالم؟ فيقول: أنا الظالم حتى يصطلحا» [٤١١]. [صفحه ١٧١]

اسس العلاقات الداخليه

أطاعه الإمام (عليه السلام): الإمام المعصوم هو القائد الربّاني للجماعه الصالحه، وهو المشرف على جميع شؤونها، وان جميع البرامج والخطط لا يمكن تحقيقها بالصوره المشروعه إلاّ بالرجوع اليه وامثال أوامره والاخلاص له في النصيحه، وقد روى الإمام الباقر(عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّه قال: «ما نظر الله عزّوجلّ الى وليّ له يجهد نفسه بالطاعه لإمامه والنصيحه إلاّ كان معنا في الرفيق الاعلى» [٤١٢]. ب قاعده الحب في الله والبغض في الله: وروى الإمام الباقر(عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّه قال: «ودّ المؤمن للمؤمن في الله من أعظم شعب الإيمان، ومن أحبّ في الله، وأبغض في الله، وأعطى في الله، ومنع في الله فهو من أصفياء الله» [٤١٣]. ج اخلاص المودّه: إن الحب والموده هي أساس العلاقات داخل الجماعه الصالحه؛ لذا قال (عليه السلام): «واخلص مودتك للمؤمن» [٤١٤]. د الايثار من أجل حقوق الاخوان: قال (عليه السلام): «أشرف أخلاق الأئمه والفاضلين من شيعتنا استعمال التقيه وأخذ النفس بحقوق الاخوان» [٤١٥]. [صفحه ١٧٢] هـ

التكافل الاجتماعى و التناصر والتآزر ز ادامه العلاقه: قال (عليه السلام): «ثلاثه من مكارم الدنيا والآخره: أن تعفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم إذا جهل عليك» [٤١٦]. وقال (عليه السلام): «ان المؤمن أخ المؤمن لا يشتمه ولا يحرمه ولا يسىء به الظن» [٤١٧].

العلاقات مع الجماعات الإسلاميه الأخرى

١ إنَّ التعايش والانفتاح مع عامه المسلمين وجمهورهم الذين ليس لهم عداة لأهل البيت (عليهم السلام) وإن كانوا لا يرون لهم حق الولايه والإمامه هو من سيره الإمام (عليه السلام) وقد كانت للجماعه الصالحه علاقات واسعه مع جماعات عديده من المسلمين. ٢ العلاقه السلبيه مع اعداء أهل البيت (عليهم السلام): إنَّ المقاطعه هى السمه الغالبه للعلاقات مع من نصب العداة لأهل البيت (عليهم السلام)، ويلحق بها مقاطعه أصحاب البدع، والغلاسه، وأعوان النظام الجائر ممن أبغض أهل البيت (عليهم السلام). ودرجه المقاطعه تتحكم بها الظروف عاده، فإذا كانت الظروف غير مؤاتيه فالمصانعه هى العلاقه المختاره، فقد قال (عليه السلام): «صانع المنافق بلسانك» [٤١٨]. ٣ إنَّ المشاركه فى النشاطات العامه التى فيها مصلحه للإسلام ومصلحه الجماعه الصالحه هى أمر مطلوب ومحمود ولا يضرّ بالانتماء لأهل البيت (عليهم السلام). [صفحه ١٧٣]

العلاقه مع أهل الذمه

رسم الإمام (عليه السلام) منهجاً لعلاقه الجماعه الصالحه مع أهل الذمه، على أساس المعايشه وعدم الاعتداء، قال (عليه السلام): «... فإذا قبلوا الجزيه على أنفسهم حرم علينا سبيهم، وحرمت أموالهم وحلّت لنا مناكحهم» [٤١٩]. وقال (عليه السلام): «ما من رجل أمن رجلاً على ذمه ثم قتله إلاّ جاء يوم القيامة يحمل لواء الغدر» [٤٢٠]. وحرّم (عليه السلام) الاعتداء على أموالهم وممتلكاتهم بغضب أو سرقة أو غش [٤٢١]. وأوصى باحترام احكامهم الفقيهيه والمدنيه وأحكام القضاء والمواريث، وان كانت مخالفه للشريعه الإسلاميه [٤٢٢].

العلاقه مع الكفار

إنَّ العلاقه مع الكفار قائمه على أساس قاعده البراءه، وهى المفاصله بين الإسلام والكفر، فلا تجوز المعاونه لهم بأى لون، ويحرم إسنادهم بأى شكل من أشكال الإسناد. والبراءه تستدعى المقاومه بل المواجهه معهم أحياناً، ولذا كان (عليه السلام) يشجع على بيع السلاح لمن يحارب به الكفار وان كان مخالفاً أو معادياً لأهل [صفحه ١٧٤] البيت (عليهم السلام) وللجماعه الصالحه؛ فإنَّ هذا العمل فى رأى الإمام (عليه السلام) يتم به دفع العدو المشترك، وإبعاد خطره الذى يهدّد الكيان الاسلامى.

الإمام الباقر والنظام الأمنى للجماعه الصالحه

إشاره

أولى الإمام (عليه السلام) اهتماماً خاصاً بالنظام الأمنى للجماعه الصالحه، حفاظاً على سلامه أفرادها وكيانها من التصدّع أو التصفيه الجسديه، ليبقى أفرادها أحراراً فى حركتهم الاصلاحيه والتغييريه. والاحتياط والحذر الأمنى له آثار ايجابيه على سلامه العقيدته وسلامه الشريعه وسلامه القيم الإسلاميه، فإنَّ أى خلل فى الوضع الأمنى يؤدى الى سجن أو قتل أو تهجير من له تأثير

ايجابى فى الأعمه، وبالتالى يكون خير فرصه للمنحرفين لنشر عقائدهم وافكارهم لبلبله الأفكار وخلق الاضطراب فى العقول والقلوب والنفوس، بعد خلو الميدان من المصلحين الذين ينتمون الى الجماعه الصالحه. والاهتمام بالنظام الأمنى يضمن للجماعه الصالحه بقاء القياده وهى المعصومه (عليه السلام) بين ظهرانينهم، ترشدهم وتوجههم وتربيهم، وتعلمهم أحكام الدين وسبل الشريعه. وللنظام الأمنى معالم ومظاهر يمكن تحديدها فى النقاط التاليه:

التقيه

التقيه عمليه مشروعه لما لها من آثار ايجابيه على سير الجماعه الصالحه وتوجيه حركتها نحو اصلاح الواقع وتغييره دون عرقله أو منع أو تحجيم. وللتقيه موارد عديده تحددتها طبيعه الظروف المحيطه بالفرد [صفحه ١٧٥] وبالجماعه الصالحه، من حيث القوه والضعف، ومن حيث موقف الحكام وأجهزته من الإمام (عليه السلام) ومن الجماعه الصالحه. والقاعده الاساسيه فى استخدام التقيه هى قول الإمام (عليه السلام): «التقيه فى كل ضروره» [٤٢٣]. فالضروره هى التى تحدد استثمارها واستخدامها من حيث الوجوب والاستحباب، ومن حيث المره والتكرار. والهدف من التقيه هو حقن الدماء وحفظها فى مواقف ليست ضروريه، وليس لها تأثير على سير حركه الاصلاح والتغيير، أما إذا لم تحقق هدفها ذاك فلا ينبغى ممارستها. قال الإمام الباقر (عليه السلام): «إنما جعلت التقيه ليحقن بها الدماء، فإذا بلغ الدّم فلا تقيه» [٤٢٤]. ومن موارد التقيه: أ كتمان المعتقد بالاسلام

إذا كان المجتمع مجتمعاً غير إسلامي محارباً للمسلمين، وكتمان المعتقد بمذهب أهل البيت (عليه السلام) إذا كان المجتمع مخالفاً أو معادياً لهم، ويستحل قتل أو تعذيب من يروج له أو يعلن الانتماء إليه. أو كان الاعلان عن المعتقد يؤدي الى عزل المؤمن عن المجتمع وعدم التأثير بقوله وفعله، أى فى حال عرقله مهمه الاصلاح والتغيير. ب كتمان الأحكام الفقهيہ إن أدت الى الضرر الكبير. ت كتمان الآراء السياسيہ. ث كتمان الأسرار السياسيہ. [صفحہ ۱۷۶] ج كتمان البرامج والخطط المعده لاصلاح الواقع وتغييره. والتقيہ قد تكون بكتمان هذه الموارد، أو التظاهر بغيرها. وبعبارة أخرى: ان التقيہ هي المصانعه مع المخالفين أو المعادين للجماعه الصالحه تخلصاً من عدوانهم وأذاهم، أو إضرارهم بالعمل. والتقيہ هي الموقف المتوازن بين الانعزال عن المجتمع والابتعاد عن ميدان الاصلاح والتغيير، وبين المواجهه والصراع، لأن عدم ممارستها يؤدي الى واحد من الموقفين، وفي كليهما لا يحقق الانسان اهدافه فى الحياه الاجتماعيه، وقد يؤدي احياناً الى النكوص والتراجع أو التخلي نهائياً عن المنهج السليم، أو الانحراف عنه. فالانعزال قد يؤدي الى الوقوع فى حائل الغلو، والتحول إلى الباطنيه كما حدث للحركه الاسماعيليه. والمواجهه قد تؤدي الى الضعف أمام أساليب الإرهاب والإغراء والخداع والتضليل ان كانت الجماعه الصالحه غير مهيئه لخوض غمار الصراع والمواجهه. وقد استطاع الإمام (عليه السلام) أن يحافظ على أمن الجماعه الصالحه بتأكيده على التقيہ، حيث استطاع أن يوسع قاعدته الشعبيه، ويرفد الجماعه الصالحه بأفراد جدد، وبكوادر جديده، واستطاع أن ينشر علوم أهل البيت (عليه السلام)، وان يشيع الفضائل والمكارم فى المجتمع، دون ان يمنح للحكام فرصه لاغتياله أو اعتقاله أو منعه من نشاطاته العامه فى التدريس،

واللقاءات، والزيارات. والتقيّه قد تتوقف أحياناً وفي حدود خاصه على تظاهر الانسان بالجنون حفاظاً على نفسه والجماعه التي ينتمى اليها، وهى حاله نادره أمر بها الإمام (عليه السلام) جابر بن يزيد الجعفي، حيث كتب اليه كتاباً في ذلك، فلما دخل [صفحه ١٧٧] الكوفه، لم يُر ضاحكاً ولا مسروراً، وتظاهر بالجنون، وبعد أيام من كتاب الإمام (عليه السلام) جاء كتاب هشام بن عبد الملك يأمر بقتله، فتركه الوالى ولم يقتله، بعد أن أخبره الناس بجنونه [٤٢٥].

كتمان الاسرار

ان الظروف المحيطه بالإمام (عليه السلام) وبالجماعه الصالحه جعلت الإمام (عليه السلام) يأمر بكتمان الاسرار، قال (عليه السلام): «اكتموا اسرارنا ولا تحمّلوا الناس على أعناقنا» [٤٢٦]. والجماعه الصالحه محاطه بجماعات وتيارات وأجهزه أمنيه تتابع أقوالها وأفعالها وممارساتها العمليه، وتستثمر الثغرات والفرص المتاحه لتشويه سمعتها فى عقيدتها وفى أحكامها وفى سلوكها، وتحجيم دورها فى الحياه؛ ولهذا فهى بحاجة الى عنايه اضافيه بكتمان الاسرار، سواء كانت ممّا يتعلق بفضائل ومكارم أهل البيت (عليهم السلام) التى لا- تتحملها عقول المخالفين، أو ممّا يتعلق بتنظيم الجماعه الصالحه من حيث العدّه والعدد، وأسماء الوكلاء، أو الطليعه المؤثره على سير الأحداث، أو كانت من أسرار العلاقات واللقاءات، أو الأسرار السياسيه المتعلقه بالبرامج والخطط الموضوعه لاصلاح وتغيير الواقع السياسى والاجتماعى، أو الأسرار المتعلقه بساعات التنفيذ وما شابه ذلك. فالإمام (عليه السلام) كان يتكتم على المواقف المهمه، فحينما حرّم الدخول الى السلاطين والتعاون معهم، كان هذا التحريم محدوداً لم يبلغ به إلا [صفحه ١٧٨] المقربين منه. وكان يخطط لثوره زيد دون أن تعلم به السلطات، ودون علم كثير من أفراد الجماعه الصالحه، وكان يكتفى بمدح شخصيه زيد ليوجه الانظار بصوره غير مباشره

اليه والى مواقف المستقبلية. وكان يثنى على المختار مقررًا بثورته وولائه لأهل البيت (عليهم السلام) ولكن في نطاق محدود أمام بعض أصحابه. ولم يعلن (عليه السلام) عن إمامه الإمام الصادق (عليه السلام) إلا في نطاق محدود لمن كان يثق به ويعتمد عليه في عدم كشف السرِّ إلا في وقته المناسب.

التوازن في العلاقة مع الحكام

إنّ مقاطعه الحاكم الجائر هي إحدى الخصائص التي اختص بها أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وقد كانت إرشادات وأوامر الإمام الباقر (عليه السلام) إلى أفراد الجماعه الصالحه تؤكد على المقاطعه في جميع صورها، لأنّ العمل مع الجائر يؤدي إلى احتمالات واقعيه، هي: أ تقويته ودعم أركان دولته المنحرفه. ب ممارسه الاعمال المنحرفه التي يملئها الواقع المنحرف. ت تأثر العامل معه في بعض الأحيان بالاغراء المتنوع، بالأموال والمناصب والجاه، وقد يؤدي هذا إلى التخلي عن الانتماء إلى الجماعه الصالحه. ث تحول العامل إلى عدو للجماعه الصالحه في بعض الأحيان. [صفحه ١٧٩] ولهذا أمر (عليه السلام) بمقاطعه الحاكم الجائر [٤٢٧] وجعل العمل مع الجائر دليلاً على كراهيه الجنّه، تشديداً منه على عدم الدخول معه في الاعمال. عن عقبه ابن بشير الأسدي، قال: دخلت على أبي جعفر (عليه السلام) فقلت له: انى من الحسب الضخم من قومى، وأنّ قومى كان لهم عريف فهللك، فأرادوا ان يعرفونى عليهم، فما ترى لى؟ قال (عليه السلام): «فإن كنت تكره الجنه وتبغضها، فتعرّف على قومك، يأخذ سلطان جائر بإمرئ مسلم يسفك دمه، فتشركهم فى دمه، وعسى أن لا تنال من دنياهم شيئاً» [٤٢٨]. وعلى الرغم من أوامره فى مقاطعه الحاكم الجائر إلا أنّه راعى المصلحه الإسلاميه العليا فى موارد عديده، فجوّز (عليه السلام)

بيع السلاح أو حمله الى اتباع السلطان [٤٢٩] للمساهمة في ردّ أعداء الكيان الاسلامي، ولإثبات حسن التعامل للحاكم إن سُمع أو لاحظ هذه الإسناد. وكان (عليه السلام) لا يمتنع إن دعاه الحاكم للقاء به، ولا يمنع أصحابه من ذلك، حفاظاً على أمنهم، لأنّ التمرد على طلبه قد يؤدي الى كشف نواياهم في المعارضه وعدم الرضى بحكمه. ولم يمنع (عليه السلام) أفراد الجماعه الصالحه من المشاركة في الغزوات التي كان يقودها حكام الجور المسلمون في مختلف الأزمان. [صفحه ١٨٠]

مراعاة المستويات المختلفه

راعى الإمام (عليه السلام) في أوامره وتعليماته، وفي اشراك أفراد الجماعه الصالحه في النشاطات والاعمال المختلفه، تفاوت مستويات الأفراد المختلفه من حيث الطاقات والامكانيات، ومن حيث الوعي والادراك، ودرجه التحمّل، والقدرة على أداء الواجب أو الاستمرار في الأعمال، وحدّد لكل فرد مستواه؛ لكي يكلف بقدر مستواه. عن سدير قال: قال لى أبو جعفر (عليه السلام): «ان المؤمنين على منازل، منهم على واحده، ومنهم على اثنين، ومنهم على ثلاث، ومنهم على أربع، ومنهم على خمس، ومنهم على ست، ومنهم على سبع، فلو ذهبت تحمّل على صاحب الواحده ثنتين لم يقو، وعلى صاحب الثنتين ثلاثاً لم يقو، وعلى صاحب الثلاث أربعاً لم يقو...» [٤٣٠]. وكذا الحال في اعطاء الاسرار المتعلقة بالفضائل والكرامات لأهل البيت (عليهم السلام) أو الاسرار السياسيّه، فلكل فرد حسب طاقته العقلية والعاطفيه والبدنيه.

الإمام الباقر والنظام الاقتصادي للجماعه الصالحه

اشاره

للاقتصاد دور كبير في حركه الأمم والجماعات، من حيث النمو والثبات والتكامل، ومدّها بالقدرة على مواجهه الصعاب التي تقع في طريق النمو والتكامل، فهو أحد العوامل الاساسيه في بناء الحضارات ورفدها بأسس البقاء والاستمرار، حتى ان الإسلام في جميع مراحلها لم يحقق أهدافه القريبه أو البعيده إلا بالاستعانه بالاقتصاد، وبالمال الذي هو العصب الاساسي له. [صفحه ١٨١] وأكد الإمام الباقر (عليه السلام) في توجيهاته وارشاداته للجماعه الصالحه على أهميه المال في نجاح أعمالها، واستقامه شؤونها، وقوه كيانها، فقال (عليه السلام): «... هي الدنانير والدرهم خواتيم الله في أرضه، جعلها الله مصلحه لخلقه، وبه تستقيم شؤونهم ومطالبهم» [٤٣١].

التأكيد على أهميه العامل الاقتصادي

وحثّ الإمام (عليه السلام) على العمل لكسب الرزق، والاستغناء عن الناس، حين حثّ على التجاره والزراعه والصناعه وعلى تعلم الحرفه، وكان (عليه السلام) يعمل بنفسه ويرى أنّ في العمل طاعه لله، فعن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال: إنّ محمّد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أرى أنّ عليّ بن الحسين (عليه السلام) يدع خلفاً أفضل منه، حتى رأيت ابنه محمد بن عليّ (عليه السلام) فأردت أن أعظه فوعظني، فقال له أصحابه: بأي شيء وعظك؟ قال: خرجت الى بعض نواحي المدينه في ساعه حاره، فلقيني أبو جعفر محمد بن عليّ، وكان رجلاً بادنّاً ثقيلاً وهو متكئ على غلامين أسودين أو موليين، فقلت في نفسي: سبحان الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعه على هذه الحال في طلب الدنيا، أما والله لأعظنه، فدنوت منه فسلمت عليه فردّ عليّ بنهر، وهو يتصبّب عرفاً، فقلت: أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعه على هذه الحال في طلب الدنيا رأيت لو جاء

هذه الحال ما كنت تصنع؟ فقال (عليه السلام): لو جاءني الموت وأنا على هذه الحالة جاءني وأنا في طاعه من طاعه الله عزوجل ; اكفُّ بها نفسى و عيالى عنك وعن الناس، وإنما كنت أخاف أن لو جاءني الموت وأنا على معصيه من معاصى الله. [صفحه 182] فقلت: صدقت يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني [432]. وكان (عليه السلام) يستشهد بسيره آبائه وأجداده للحث على العمل وطلب الرزق، فقد روى (عليه السلام): أن رجلاً لقي أمير المؤمنين (عليه السلام) وتحتة وسق من نوى، فقال له: ما هذا يا أبا الحسن تحتك؟ فقال: مائه عذق ان شاء الله، فغرسه فلم يغادر منه نواه واحده [433]. وكان ينهى عن الكسل والتعاس عن العمل، وقد جعل الكسل عن الآخرة ملازماً للكسل عن طلب الدنيا، فقال: «إني لأبغض الرجل أو أبغض للرجل أن يكون كسلاناً عن أمر دنياه، ومن كسل عن أمر دنياه، فهو عن أمر آخرته أكسل» [434]. ويبين ان الرزق من الله تعالى، وهو الذى حدّد لكل نفس رزقها، فما على الانسان إلا السعى لطلبه، قال (عليه السلام): «ليس من نفس إلا وقد فرض الله عزوجل لها رزقاً حلالاً يأتيها فى عافيه، وعرض لها بالحرام من وجه آخر، فإن هى تناولت شيئاً من الحرام قاصّة بها به من الحلال الذى فرض لها، وعند الله سواهما فضل كثير، وهو قوله عزوجل: (واسألوا الله من فضله) [435] ...» [436]. ونهى عن جمع المال من المكاسب المحرّمه ومنها الغلول، فقد سأله عمّار بن مروان عنها فقال: «كل شىء غلّ من الإمام فهو سحت، وأكل مال اليتيم وشبهه سحت، والسحت أنواع كثيره: منها أجور الفواجر، وثمان

الخمير والنبيد، والمسكر، والربا بعد البيئه، فأَمَّا الرُّشَا في الحكم، فَإِنَّ ذلِكَ الكفر بالله العظيم وبرسوله [٤٣٧]. [صفحه ١٨٣] ونهى (عليه السلام) عن الربا لأن فيه غضباً لحقوق الآخرين، وإضعافاً لروح الودِّ والإخاء، وأماته لروح الزهد في الدنيا والاحسان للآخرين، ولذا اعتبره (عليه السلام) من أخبث المكاسب، فقال (عليه السلام): «أخبث المكاسب كسب الربا» [٤٣٨]. ولم يجتد لانصاره العمل غير اللائق بهم وان كان حلالاً كالعمل في الحجامة [٤٣٩].

التوازن بين طلب الرزق وطلب المكارم

حثَّ الإمام (عليه السلام) على العمل وطلب الرزق كمقدمه للاستغناء عن الناس، وإشباع النفس والعيال لكي يتفرغوا للهدف الكبير الذي خُلِقوا من أجله وهو حمل الأمانة الإلهية، وتبليغها للناس جميعاً، وتقرير أسسها وقواعدها في الواقع، فقد أراد من أتباعه التطلع الى أفق أعلى، والى اهتمامات أرفع لتكون القيم المعنوية هي الحاكمه على جميع تصرفاتهم الماليه، ولكي لا ينساقوا وراء الشهوات وينشغلوا باشباعها، قال (عليه السلام): «ان أهل التقوى هم الأغنياء، أغناهم القليل من الدنيا، فمؤنتهم يسيره... أخروا شهواتهم ولذاتهم خلفهم» [٤٤٠]. ويُن في دعاء له الأهداف المتوخاه من طلب الرزق وحدوده، والتوازن بينه وبين القيم المعنويه، ومن دعائه قوله (عليه السلام): «... أسألُك اللهم الرِّفاهيه في معيشتي ما أبقيتني، معيشه اقوى بها على طاعتك، وأبلغ بها رضوانك، وأصير بها بمنك الى دار الحيوان، ولا ترزقني رزقاً يطغيني، ولا تبتلني بقر أشقى به، مضيئاً علي، أعطني حظاً وافراً في آخرتي، ومعاشاً واسعاً هنيئاً مريئاً في دنياي...» [٤٤١]. [صفحه ١٨٤] ويُن (عليه السلام) الميزان الاقتصادي والمالي للجماعه الصالحه لتوزن به درجه قربها وبعدها عن العمل للآخره فقال: «أنا لنحبّ الدنيا ولا نؤتاها، وهو خير لنا، وما أوتى عبد منها شيئاً

إلا- كان أنقص لحظه فى الآخرة، وليس من شيعتنا من له مائه ألف ولا خمسون ألفاً ولا أربعون ألفاً، ولو شئت أن أقول ثلاثون ألفاً لقلت، وما جمع رجل قط عشره الآف من حلّها» [٤٤٢]. ودعا (عليه السلام) الى الاقتصاد فى اشباع الرغبات والشهوات لكى لا تصبح هدفاً بذاتها، فقال (عليه السلام): «إذا شبع البطن طغى» [٤٤٣]. وقال أيضاً: «ما من شىء أبغض الى الله عزّوجلّ من بطن مملوء» [٤٤٤].

الموارد الماليه للجماعه الصالحه

الأول: الزكاه: الزكاه هى أحد الموارد الماليه للجماعه الصالحه، وهى عباده اقتصاديه أمر الله تعالى بها لاشباع الجياع وكسوتهم ورفع المستوى المعاشى للفقراء والمحتاجين، وايجاد التوازن بين الطبقات لكى لا يحدث تفاوت فاحش بين مستويات الناس الاقتصاديه، ولكى لا تتكدس الأموال عند طبقه معينه. وقد حثّ (عليه السلام) على اعطاء الزكاه، ومما جاء فى ذلك قوله (عليه السلام): «فرض الله الزكاه مع الصلاه» [٤٤٥]. ويّين (عليه السلام) الآثار المترتبه على منع الزكاه ومنها منع البركات [صفحه ١٨٥] فقال (عليه السلام): «وجدنا فى كتاب عليّ (عليه السلام)، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إذا منعت الزكاه منعت الأرض بركاتها» [٤٤٦]. ومن آثار منعها فى الحياه الأخرى هو العذاب الإلهى، قال (عليه السلام): «إنّ الله تبارك وتعالى يبعث يوم القيامه ناساً من قبورهم مشدوده ايديهم الى اعناقهم لا يستطيعون أن يتناولوا بها قيس أنمله، معهم ملائكه يعيرونهم تعبيراً شديداً، يقولون: هؤلاء الذين منعوا خيراً قليلاً من خير كثير، هؤلاء الذين اعطاهم الله، فمنعوا حقّ الله فى أموالهم» [٤٤٧]. الثانى: الخمس: حثّ الإمام (عليه السلام) على اعطاء الخمس لأنه فريضه ثابتة فى الشريعه الإسلاميه، وهى حقّ ثابت فمن لم

يعطه فقد أكل حقاً، ومن تصرّف به فقد تصرف بأموال ليست له، قال (عليه السلام): «من اشترى شيئاً من الخمس لم يعذره الله، اشترى ما لا يحلّ له» [٤٤٨]. وقال (عليه السلام): «لا يحلّ لأحد أن يشتري من الخمس شيئاً حتى يصل إلينا حقنا» [٤٤٩]. وقد بيّن (عليه السلام) هذا الحق المغتصب وغيره من الحقوق، وأوضح قاعده عامه فقال: «ما كان للملوك فهو للإمام» [٤٥٠]. ومن الموارد الماليه الواجبه: الكفّارات، وهنالک موارد ثانويه غير واجبه كالهدايا والصدقات والانفاق في وجوه الخير. [صفحه ١٨٦]

التكافل داخل الجماعه الصالحه

الجماعه الصالحه لها كيانها المستقل ومواردها المستقله التي سبق ذكرها، وانّ انفاق الأموال في مواردھا التي وضعها الله تعالى تؤدي الى التكافل داخل الجماعه الصالحه. فالزكاه تدفع للفقراء والمساكين والعاملين عليها، وفي عتق الرقاب المؤمنه، وللمثقلين بالديون، وابن السبيل وتدفع للمؤلفه قلوبهم للاسلام ولمذهب أهل البيت (عليهم السلام) أو دفع شرّهم، ولها موارد انفاق تقع تحت عنوان (في سبيل الله). وهي تدفع لهم مباشره دون إذن الإمام (عليه السلام)، كما يفهم من أحاديثه الشريفه [٤٥١]. وهي في الأصل تدفع إلى من ينتمى الى الجماعه الصالحه، فعن ضريس قال: سألت المدائني أبا جعفر (عليه السلام) قال: ان لنا زكاه نخرجها من أموالنا، ففيمن نضعها؟ فقال (عليه السلام): في أهل ولايتك. فقال: اني في بلاد ليس فيها أحد من أوليائك. فقال (عليه السلام): «ابعث بها الى بلدهم تدفع اليهم، ولا تدفعها الى قوم ان دعوتهم غداً إلى أمرك لم يجيبوك» [٤٥٢]. وقال (عليه السلام): «إنما موضعها أهل الولاية» [٤٥٣]. [صفحه ١٨٧] وكان يقدم المهاجرين وأصحاب العقل والفقه على غيرهم، فحينما سئل (عليه السلام) عن كيفية

العطاء فقال (عليه السلام): «اعطهم على الهجره فى الدين والعقل والفقه» [٤٥٤]. أما الرقاب وسهم المؤلفه قلوبهم فلا يشترط فيها الانتماء الى الجماعه الصالحه كما هو المشهور. والزكاه الواجبه تختص بالمحتاجين وغير القادرين على العمل، فلا ينبغي إعطاؤها لغيرهم، قال (عليه السلام): «ان الصدقه لا- تحلّ لمحترف، ولا لذى مرّه سوى قوى، فتنزهوا عنها» [٤٥٥]. وقد حدّد (عليه السلام) أصناف وأوصاف المستحقين فقال: «المحروم: الرجل الذى ليس بعقله بأس، ولم يبسط له فى الرزق وهو محارف» [٤٥٦]. «الفقير الذى لا يسأل، والمسكين الذى هو أجهد منه الذى يسأل» [٤٥٧]. ويجب اعطاء الزكاه مصحوباً بالتكريم، فعن أبى بصير قال: قلت لأبى جعفر (عليه السلام): الرجل من أصحابنا يستحى أن يأخذ من الزكاه، فاعطيه من الزكاه ولا أسمى له أنّها من الزكاه؟ فقال (عليه السلام): «اعطه ولا تسمّ له ولا تذلل المؤمن» [٤٥٨]. والعطاء ينبغي أن يكون الى حد الإغناء بحيث لا يبقى محتاجاً، [صفحه ١٨٨] قال (عليه السلام): «إذا أعطيته فأغنه» [٤٥٩]. أمّا مصرف الخمس فهو عائد للإمام قال (عليه السلام): «والخمس لله وللرسول ولنا» [٤٦٠]. والخمس ملك للإمام (عليه السلام) باعتبار منصبه، وليست ملكاً شخصياً له، وقد دلت سيره الإمام الباقر (عليه السلام) وسيره من سبقه من الأئمه (عليهم السلام) على ذلك، فكانوا يأخذونه وينفقونه لا على أنفسهم، حيث كان ما ينفق على انفسهم وعيالهم شيئاً يسيراً، بالقياس الى ضخامه الأموال التى تُجبي اليهم، ومع ذلك كان بعضهم محتاجاً، لأنّه كان ملكاً للمنصب وليس للشخص. ومن أجل احياء روح التكافل الاقتصادى والاجتماعى حتّى الإمام (عليه السلام) على الصدقه وهى الزكاه المستحبه فقال: «ان الصدقه لتدفع سبعين بئيه

من بلايا الدنيا مع ميته السوء» [٤٦١]. وقال (عليه السلام): «ان صنائع المعروف تدفع مصارع السوء» [٤٦٢]. وحث (عليه السلام) على اطعام الطعام وذبح الذبائح واشباع الفقراء والمحتاجين منها فقال: «ان الله عزوجل يحب اطعام الطعام وراقه الدماء» [٤٦٣]. وحث على الجود والسخاء، والانفاق، والهدية والقرض، وانظار المعسر في تسديد دينه، كما ورد في مختلف كتب الحديث عنه (عليه السلام). وكان يتصدق في كل جمعه ويقول: «الصدقه يوم الجمعة تُضاعف لفضل [صفحة ١٨٩] يوم الجمعة على غيره من الأيام» [٤٦٤]. وكان ينفق الأموال على أصحابه، فقد أمر غلامه بإعطاء الأسود بن كثير سبعمائه درهم، وقال له: استنفق هذه فإذا فرغت فأعلمني [٤٦٥]. وعن سلمى مولاته قالت: كان يدخل عليه إخوانه فلا يخرجون من عنده، حتى يطعمهم الطعام الطيب، ويكسوهم الثياب الحسنه في بعض الاحيان، ويهب لهم الدراهم، فأقول له في ذلك ليقُلّ منه. فيقول: يا سلمى ما حسنه الدنيا إلا صله الاخوان والمعارف [٤٦٦]. وجعل (عليه السلام) الانفاق مقياساً للأخوه، حين قال لجماعه من أصحابه: يدخل أحدكم يده في كُمّ أخيه يأخذ حاجته؟ فقالوا: لا. قال (عليه السلام): ما أنتم ياخوان [٤٦٧]. ونهى عن السؤال ومع ذلك شجّع على عدم رد السائل فقال: «لو يعلم السائل ما في المسأله ما سأل أحد أحداً، ولو يعلم المعطى ما في العطيّه ما ردّ أحد أحداً» [٤٦٨]. وجعل التعامل الاقتصادي فيما بين الجماعه الصالحه أو غيرها من الجماعات قائماً على أساس قاعده (لا ضرر ولا ضرار)، التي رواها عن جدّه رسول الله [٤٦٩]. [صفحة ١٩٠]

الإمام الباقر والنظام الاجتماعي للجماعه الصالحه

إشاره

النظام الاجتماعي للجماعه الصالحه هو مصداق حقيقي للنظام الاجتماعي الاسلامي الذي

أرسي دعائمه القرآن الكريم، وخاتم المرسلين (صلى الله عليه وآله)، وهو قائم على أسس خلقه في التعامل والعلاقات، وعلى رأسها حسن الخلق، قال الإمام الباقر (عليه السلام): «إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً» [٤٧٠]. ومن حسن الخلق تلقى الآخريين بوجه منبسط، فقد قال (عليه السلام): «أتى رسول الله رجل فقال: يا رسول الله أوصني، فكان فيما أوصاه أن قال: الق أخاك بوجه منبسط» [٤٧١]. ومن مصاديق حسن الأخلاق الرفق بجميع أصناف الناس قال (عليه السلام): «من قسم له الرفق قسم له الإيمان» [٤٧٢]. ووضع لكل وحده اجتماعيه نظامها الخاص بها، وعلاقاتها مع الوحدات الاجتماعيه الأخرى، ابتداءً بالاسره وانتهاءً بالمجتمع الكبير.

الاسره

الاسره هي المؤسسه الاولى والاساسيه من بين المؤسسات الاجتماعيه المتعدده، وهي المسؤوله عن رفق المجتمع بالعناصر الصالحه، وهي نقطه البدء التي تزاو انشاء وتنشئه العنصر الانساني. وقد وضع القواعد الأساسيه [صفحه ١٩١] في تنظيمها وضبط شؤونها، ابتداءً باختيار شريك الحياه المناسب على أساس التدبّر وحسن الخلق والانحدار من اسره صالحه، كما وضع برنامجاً للحقوق والواجبات على كل من الزوجين، ومراعاتهما من قبلهما كفيل بإشاعه الاستقرار والطمأنينه في أجواء الاسره. فقد روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حق الزوج على الزوجه بقوله: «أن تطيعه ولا- تعصيه، ولا- تتصدق من بيتها بشيء إلا بإذنه، ولا تصوم تطوعاً إلا بإذنه، ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه...» [٤٧٣]. وقال (عليه السلام): «جهاد المرأه حسن التبعل» [٤٧٤]. ودعا إلى تحمّل أذى الزوج من أجل إدامه العلاقه الزوجيه، وعدم تفكك الاسره من خلال عدم مقابله الأذى بأذى، بقوله (عليه السلام): «وجهاد المرأه أن تصبر على

ما ترى من أذى زوجها وغيرته» [٤٧٥]. ووضع الإمام (عليه السلام) واجبات على الزوج اتجاه زوجته، وهو مسؤول عن تنفيذها لكي يتعمق الودّ بينهما، ويكون الاستقرار والهدوء هو السائد في أجواء الاسره، ومن هذه الحقوق، الاطعام وما تحتاجه من ثياب، قال (عليه السلام): «من كانت عنده امرأه فلم يكسها ما يوارى عورتها ويطعمها ما يقيم صلبها كان حقاً على الإمام أن يفرّق بينهما» [٤٧٦]. وأكد على الاهتمام بالزوجه ومراعاتها، فقد روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: «أوصاني جبرئيل بالمرأه حتى ظننت أنه لا- ينبغى طلاقها إلا من [صفحه ١٩٢] فاحشه بيته» [٤٧٧]. وحثّ على تحمل الأذى من المرأه، وعدم مقابله الأذى بالأذى لأن ذلك يؤدي إلى تزدى العلاقات وتشنجهما، فقال (عليه السلام): «من احتمل من امرأته ولو كلمه واحده أعتق الله رقبتة من النار وأوجب له الجنة...» [٤٧٨]. وقد كان (عليه السلام) أسوه في تحمل الأذى، حتى قال الإمام الصادق (عليه السلام): «كانت لأبى امرأه وكانت تؤذيه وكان يغفر لها» [٤٧٩]. ووضع (عليه السلام) منهجاً للحقوق والواجبات بين الأبناء ووالديهم، فالواجب على الوالدين تربيته أولادهم على المفاهيم والقيم الإسلاميه [٤٨٠] وابعادهم عن الانحرافات بمختلف الوانها [٤٨١]. ووضع (عليه السلام) برنامجاً للتربيه في مختلف مراحل حياه الاطفال ابتداءً بالطفوله المبكره حتى بلوغ وسن التكليف والرشد [٤٨٢]. وحثّ (عليه السلام) على التعامل المتوازن مع الاطفال فقال (عليه السلام): «شرّ الآباء من دعاه التقصير الى العقوق وشرّ الآباء من دعاه البر الى الافراط» [٤٨٣]. وأمر (عليه السلام) ببرّ الوالدين، فقال: «ثلاثه لم يجعل الله عزّوجلّ فيهنّ رخصه: أداء الأمانه الى البرّ والفاجر، والوفاء بالعهد للبرّ والفاجر،

وبزّ الوالدين بزّين كانا أو فاجرين» [٤٨٤]. [صفحة ١٩٣] وكانت أوامره مؤكده على بزّ الوالدين وان كانا منحرفين أو فاجرين وذلك لحقوقهما على الابن. ونهى عن العقوق مهما كانت الظروف، وان كان الوالدان مسيئين للأبناء، فقد روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: «ياكم وعقوق الوالدين، فإنّ ریح الجنّه توجد من مسيره ألف عام، ولا يجدها عاقّ...» [٤٨٥].

الأرحام

الأرحام هم كل من يرتبط بالاسره بعلاقه نسبيه وهم الاخوان والأخوات والأعمام والأخوال، والأجداد، وسائر أفراد العشيره القريين بالنسب أو البعيدين. لقد حثّ الإمام (عليه السلام) على صلتهم بزياره أو لقاء، وما يترتب على هذه العلاقات من حقوق. وهم مقدّمون على غيرهم فى الاحسان إليهم، وإدخال السرور فى قلوبهم، ومساعدتهم فى حلّ مشاكلهم. ويّين (عليه السلام) الآثار الايجابيه المترتبه على صله الارحام، فقال: «صله الارحام تزكّى الاعمال، وتدفع البلوى، وتنمى الاموال، وتنسئ له فى عمره، وتوسّع فى رزقه، وتحبّب فى أهل بيته، فليتيق الله وليصل رحمه» [٤٨٦]. وقال (عليه السلام) لأحد أصحابه: «أما إنه قد حضر أجلك غير مرّه ولا مرتين، كلّ ذلك يؤخّر الله بصلتك قرابتك» [٤٨٧].

الجيران

أكّد الإمام (عليه السلام) على حسن التعامل مع الجيران فقال: «قرأت فى كتاب [صفحة ١٩٤] علىّ (عليه السلام): أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كتب بين المهاجرين والانصار ومن لحق بهم من أهل يثرب، أن الجار كالنفس غير مضار ولا اثم، وحرمة الجار على الجار كحرمة أمّه» [٤٨٨]. ونهى عن أذى الجيران وتضييع حقوقهم، فقد روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «من أذى جاره حرّم الله عليه ریح الجنه، ومأواه جهنّم وبئس المصير، ومن ضيّع حق جاره فليس منّا، وما زال جبرئيل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه...» [٤٨٩]. وروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: «ما آمن بي من أمسى شبعاً وأمسى جاره جائعاً» [٤٩٠]. والجار فى منهج أهل البيت (عليه السلام) هو مطلق الانسان سواء كان من أفراد الجماعه الصالحه، أو من غيرهم، وسواء كان مسلماً أم

غير مسلم، كما هو المشهور فى الروايات الصادره عنهم (عليهم السلام).

افراد الجماعه الصالحه

النظام الاجتماعى فى داخل الجماعه الصالحه يقوم على أساس وحده التصورات والمبادئ، ووحده الموازين والقيم، ووحده الشرائع والقوانين، ووحده الاوضاع والتقاليد، لأن مجموع الجماعه الصالحه تتلقى منهج حياتها من جهه واحده وهى أهل البيت (عليهم السلام)، وتجمعها وحده الطريقه التى تتلقى بها، ووحده المنهج الذى تفهم به ما تتلقى من أفكار وعواطف وممارسات. والنظام الاجتماعى قائم على أساس القاعده الثابته، وهى قول الإمام [صفحه ١٩٥] الباقر (عليه السلام): «المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه» [٤٩١]. فقد جعل العلاقه بين أفراد الجماعه الصالحه كالعلاقه النسبيه التى تترتب عليها حقوق وواجبات، كالسعى فى حوائج المؤمنين، وتفريج كربهم، والنصيحه لهم، والدعاء لهم بالتوفيق، وستر عيوبهم [٤٩٢]. والعلاقه القائمه تنطلق من الايثار وتحكيم الحق فى النفس، قال (عليه السلام): «ان لله جنه لا يدخلها إلا ثلاثة أحدهم من حكم فى نفسه بالحق» [٤٩٣]. ويقوم النظام الاجتماعى على قاعده تعظيم وتوقير أفراد الجماعه الصالحه لكى يتعمق الودّ والاخاء، قال (عليه السلام): «عظموا اصحابكم ووقروهم ولا يتجهم بعضكم بعضاً، ولا تضاروا ولا تحاسدوا، واياكم والبخل، وكونوا عباد الله المخلصين» [٤٩٤]. وحثّ الإمام (عليه السلام) على اشاعه الودّ والمحبه من خلال ممارسات متنوعه، قال (عليه السلام): «تبسم الرجل فى وجه أخيه حسنه، وصرف القذى عنه حسنه، وما عبد الله بشىء أحب الى الله من ادخال السرور على المؤمن» [٤٩٥]. ووضع مجموعه من الحقوق المتبادله عليهما فقال: «من حقّ المؤمن على أخيه المؤمن أن يشبع جوعته ويوارى عورته ويفرّج عنه كربته ويقضى دينه، فإذا مات خلفه فى أهله وولده» [٤٩٦]. وحثّ على العوامل التى تؤدى الى التقريب

بين القلوب وتزيد في [صفحہ ۱۹۶] الاخوه والتآلف والتآزر. عن أبي حمزه الثمالی قال: زاملت أبا جعفر (عليه السلام) فحططنا الرحل، ثم مشى قليلاً، ثم جاء فأخذ بيدي فغمزها غمزه شديده، فقلت: جعلت فداك أو ما كنت معك في المحمل؟! فقال: أما علمت أن المؤمن إذا جال جوله ثم أخذ بيد أخيه نظر الله اليهما بوجهه، فلم يزل مقبلاً عليهما بوجهه، ويقول للذنوب: تتحاتّ عنهما، فتتحاتّ يا أبا حمزه كما يتحاتّ الورق عن الشجر، يفترقان وما عليهما من ذنب» [۴۹۷]. وقال (عليه السلام): «ينبغي للمؤمنين إذا توارى أحدهما عن صاحبه بشجره ثم التقيا أن يتصافحا» [۴۹۸]. وروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: «إذا التقيتم فتلاقوا بالتسليم والتصافح، وإذا تفرقتم فتفرّقوا بالاستغفار» [۴۹۹]. وحثّ (عليه السلام) على تبادل الزيارات لأنها تؤدي الى تجذر روح الإخاء وزرع الودّ في القلوب والنفوس، ورغب فيها بتبيان آثارها الايجابيه على المتزاورين، حين قال: «أيما مؤمن خرج الى أخيه يزوره عارفاً بحقه كتب الله له بكلّ خطوه حسنه، ومحيت عنه سيئه، ورفعت له درجه، واذا طرق الباب فتحت له أبواب السماء، فاذا التقيا وتصافحا وتعانقا أقبل الله عليهما بوجهه، ثم باهى بهما الملائكه، فيقول: انظروا الى عبدى تزاورا وتحاببا فيّ، حقّ عليّ ألاّ أعذبهما بالنار بعد هذا الموقف، فإذا انصرف شيعه الملائكه عدد نفسه وخطاه وكلامه، يحفظونه من بلاء الدنيا وبوائق الآخره الى مثل تلك الليله من قابل، فإن مات فيما بينهما أفضى من الحساب، وان كان المزور [صفحہ ۱۹۷] يعرف من حقّ الزائر ما عرفه الزائر من حقّ المزور؛ كان له مثل أجره» [۵۰۰]. ونهى (عليه السلام) عن

جميع الممارسات التي تؤدى الى الكراهيه والتنافر والتقاطع كالغيه والبهتان والتحقير والتعير والتنازب بالالقاب، والسباب، والاعتداء على الأموال والأعراض وغير ذلك. ودعا الى الاصلاح بين المؤمنين وحثهم على التآلف فقال (عليه السلام): «ان الشيطان يغرى بين المؤمنين ما لم يرجع أحدهم عن دينه، فإذا فعلوا ذلك استلقى على قفاه وتمدد، ثم قال: فزت، فرحم الله امرئاً ألف بين وليين لنا، يا معشر المؤمنين تألفوا وتعاطفوا» [٥٠١]. ونهى (عليه السلام) عن احصاء عثرات الآخرين وزلاتهم، فقال: «ان أقرب ما يكون العبد الى الكفر أن يؤاخى الرجل الرجل على الدين، فيحصى عليه عثراته وزلاته ليعنفه بها يوماً ما» [٥٠٢]. ونهى عن الطعن بالمؤمنين ونيزهم بالكفر فقال: «ما شهد رجل على رجل بكفر قط إلا بآء به أحدهما، ان كان شهد به على كافر صدق، وان كان مؤمناً رجح الكفر عليه، فإيّاكم والطعن على المؤمنين» [٥٠٣]. ونهى عن النميمة فقال: «محرمه الجئه على القتاتين المشائين بالنميمة» [٥٠٤]. ونهى (عليه السلام) عن الاذاعه وكشف الاسرار الخاصه بالمؤمنين فقال: «يحشر العبد يوم القيامه وما ندى دماً، فيدفع اليه شبه المحجمه أو فوق ذلك، فيقال له: هذا سهمك من دم فلان، فيقول: يا رب إنك لتعلم أنك قبضتني وما سفكت دماً. [صفحه ١٩٨] فيقول: بلى سمعت من فلان روايه كذا وكذا، فرويتها عليه فنقلت حتى صارت الى فلان الجبار فقتله عليها وهذا سهمك من دمه» [٥٠٥].

مجتمع المسلمين

الإسلام هو الافق الواسع الجامع لمن شهد الشهادتين، وهو الميدان الرحب لتجميع الطاقات وتوحيد الامكانيات لتنتقل في مصالح واحده ومصير واحد، ولهذا فالاسلام محوره وحدوده مجتمع المسلمين جميعاً. والنظام الاجتماعى لمجتمع المسلمين قائم على أساس الإخاء

والتآلف والتآزر من أجل تحقيق الأهداف الكبرى والحفاظ على الكيان الاسلامى من التصدّع والتمزق. ولذا حثّ الرسول وأهل بيته (عليهم السلام) على الاهتمام بأمور المسلمين ومشاركتهم فى آمالهم وآلامهم، والاهتمام بالعوامل التى تؤدى الى التقريب والاتفاق على القواسم المشتركة فى الفكر والعاطفه والسلوك. ووضع الإمام (عليه السلام) قاعده كليه فى التعامل وهى تعميق مفهوم الولايه بين المسلمين. عن زراره قال: دخلت أنا وحرمان على أبى جعفر (عليه السلام)، فقلت له: إنّنا نمسّد المطمار... فمن وافقنا من علوىّ أو غيره تولّيناه، ومن خالفنا من علوىّ أو غيره برئنا منه، فقال لى: يا زراره قول الله أصدق من قولك، فأين الذين قال الله عزّوجلّ: (إلّا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان...). أين المرجون لأمر الله؟ اين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً؟ أين أصحاب الاعراف؟ أين المؤلفه قلوبهم؟ [٥٠٦]. [صفحه ١٩٩] فليس المقياس عند الإمام (عليه السلام) هو الانتماء الى الجماعه الصالحه فقط، وإنّما المقياس هو الانتماء الى الإسلام. ومن خلال سيره أهل البيت (عليهم السلام) ومن خلال متابعه أحاديثهم وبالخصوص أحاديث الإمام الباقر (عليه السلام) المنتشره فى بطون الكتب نستطيع أن نقسم الولايه الى أربعة اقسام: الأول: ولايه الله تعالى. الثانى: ولايه رسول الله (صلى الله عليه وآله). الثالث: ولايه أهل البيت (عليهم السلام). الرابع: الولايه بين المسلمين. فمن لم يؤمن بولايه الله وولايه الرسول فهو كافر باجماع المسلمين، أما الذى يؤمن بهما، ولا يؤمن بولايه أهل البيت (عليهم السلام) أى بإمامتهم فلا يجوز سلب صفه الإسلام منه فتبقى ثابتة له ما لم يبغضهم وتبقى الولايه بين أتباع أهل البيت (عليهم السلام) وغيرهم من المسلمين ثابتة لا يجوز خرمها وقطعها. وبهذه

الروح الإسلاميه تعامل الإمام الباقر (عليه السلام) مع سائر المسلمين. ومن خلال هذا المفهوم يبين (عليه السلام) الأسس العامه في التعامل الاجتماعى، فحثّ على التعاون مع سائر المسلمين، ومن مصاديق التعاون، ما رواه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «من أطعم ثلاثه نفر من المسلمين أطعمه الله من ثلاث جنان في ملكوت السماوات: الفردوس، وجنه عدن، وطوبى» [٥٠٧]. وروى عنه (صلى الله عليه وآله) قوله: «من كسا أحداً من فقراء المسلمين ثوباً من عرى أو أعانه بشىء مما يقوته من معيشته، وكلّ الله عزّوجلّ به سبعين ألف ملك من الملائكه [صفحه ٢٠٠] يستغفرون لكل ذنب عمله الى أن ينفخ فى الصور» [٥٠٨]. ونهى (عليه السلام) عن وضع حجاب بين المسلم والمسلم. عن أبى حمزه، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: قلت له: جعلت فداك ما تقول فى مسلم أتى مسلماً زائراً أو طالب حاجه وهو فى منزله، فاستأذن عليه فلم يأذن له ولم يخرج اليه؟ قال (عليه السلام): «يا أبا حمزه أيما مسلم أتى مسلماً زائراً أو طالب حاجه وهو فى منزله، فاستأذن له ولم يخرج اليه / لم يزل فى لعنه الله حتّى يلتقيا». فقلت: جعلت فداك فى لعنه الله حتّى يلتقيا؟ قال: نعم يا أبا حمزه [٥٠٩]. ونهى (عليه السلام) عن تتبع عورات المسلمين، وروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: «يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الإيمان الى قلبه لا- تدموا المسلمين ولا- تتبعوا عوراتهم فإنّهم من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو فى بيته» [٥١٠]. وروى عنه (صلى الله عليه وآله) قوله: «ليس منا

من ماكر مسلماً» [٥١١]. ودعا الإمام (عليه السلام) الى حسن التعامل والصبر على الأذى وعدم مقابله بالاساءه بالاساءه، والظلم بالظلم، والقطيعه بالقطيعه، فدعا الى العفو فقال: «الندامه على العفو أفضل وأيسر من الندامه على العقوبه» [٥١٢]. وقال (عليه السلام): «ثلاث لا يزيد الله بهنّ المرء المسلم إلا عزّاً: الصفح عمّن ظلمه، [صفحه ٢٠١] واعطاء من حرمه، والصله لمن قطعته» [٥١٣]. وحبّ (عليه السلام) طلب مرضات الناس وسائر المسلمين، بالتقرب اليهم بحسن المعامله وحسن السيره، ويجب أن لا تكون مرضاه الناس مسخطة لله تعالى، فقد روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله: «من طلب مرضاه الناس بما يسخط الله كان حامده من الناس دائماً، ومن آثر طاعه الله بغضب الناس كفاه الله عداوه كل عدوّ، وحسد كل حاسد، وبغى كل باغ، وكان الله عزّوجلّ له ناصرًا وظهيراً» [٥١٤]. وفي الوقت الذي شجّع فيه على إقامة العلاقات مع سائر المسلمين وسائر الناس حدّر من مصاحبه أصناف منهم، فقد روى عن أبيه الإمام زين العابدين (عليه السلام) وصيته له: «يا بنى انظر خمسه فلا تصاحبهم، ولا تحادثهم ولا- ترافقهم فى طريق. إياك ومصاحبه الكذّاب فإنه بمنزله السّراب يقرب لك البعيد، ويباعد لك القريب. وإياك ومصاحبه الفاسق فإنه بائعك بأكله أو أقلّ من ذلك. وإياك ومصاحبه البخيل فإنه يخذلك فى ماله. وإياك ومصاحبه الأحمق فإنه يريد أن ينفحك فيضرك» [٥١٥]. ونهى (عليه السلام) عن الخصومه، ودعا الى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ليكون المؤمن فى وسط الميدان الاجتماعى ويكون قدوه لغيره بعمله واخلاصه لله، وحسن سيرته. قال (عليه السلام): «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده... المؤمن من ائتمنه المسلمون على أموالهم وأنفسهم،

والمسلم حرام على [صفحہ ۲۰۲] المسلم أن يظلمه أو يخذله، أو يدفعه دفعه تعنته» [۵۱۶]. ودعا الى المجامله حفاظاً على الافق العام من العلاقات فقال: «خالطوهم بالبرّانيه وخالطوهم بالجوانيه ان كانت الامرہ صبيانيه» [۵۱۷].

الإمام الباقر ومستقبل الجماعه الصالحه

من أهم مقومات نجاح مسيره الجماعات وجود قياده تقوم بالاشراف على حركتها التكاملية، وتتبنى التغيير الشامل، وتقوم بتنسيق البرامج والخطط، وتشرف على تنفيذها في الواقع، وتمدّها بالقوه الروحيه والشحنه المعنويه للوصول الى اهدافها وآمالها، والقياده في منهج أهل البيت (عليهم السلام) هي قياده ربّانيه نصّ عليها الله تعالى وأبلغها لرسوله (صلى الله عليه وآله) وأبلغها رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأئمة المؤمنين (عليه السلام) وتتدرج الوصيه من إمام الى إمام حتى تصل الى خاتم الأوصياء والأئمة (عليهم السلام). وقد أولى الإمام الباقر (عليه السلام) الإمامه من بعده أهميه خاصه ووجه أنظار أصحابه اليها، في شروطها وخصائصها، وفي تشخيصها في الواقع، فأعلن عنها تارةً إعلاناً جلياً وآخر خفياً، ابتداءً من أول مراحل إمامته، حتى أواخر أيامه الشريفه، وكان يستثمر الفرص المناسبه للاشاره اليها وتأكيد الاقتداء بها. وكان الاعلان عن إمامه الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) مصحوباً بالسريّه، وفي نطاق محدود لم يخبر بها إلا أصحابه المخلصين المقربين له، حفاظاً على سلامه الإمام من بعده. [صفحہ ۲۰۳] روى عن محمد بن مسلم أنه قال: كنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام)، إذ دخل جعفر ابنه وعلى رأسه ذؤابه، وفي يده عصا يلعب بها، فأخذه وضّمّه اليه ضمّاً، ثم قال: بأبي أنت وأمي لا تلهو ولا تلعب. ثم قال: «يا محمد هذا إمامك بعدى، فاقتد به، واقتبس من علمه، والله انه لهو الصادق الذي وصفه لنا

رسول الله (صلى الله عليه وآله) «...» [٥١٨]. وعن همام بن نافع قال: قال أبو جعفر لأصحابه يوماً: «إذا افتقدتموني فاقتدوا بهذا فإنه الإمام بعدى»، وأشار إلى ابنه جعفر (عليه السلام) [٥١٩]. وسئل الإمام الباقر (عليه السلام) عن القائم فضرب بيده على أبي عبد الله جعفر ابن محمد (عليه السلام) [٥٢٠]. وعن فضيل بن يسار، قال: كنت عند أبي جعفر (عليه السلام) فأقبل أبو عبد الله (عليه السلام) فقال: «هذا خير البرية بعدى» [٥٢١]. وعن عبد الغفار بن القاسم في حديث طويل جاء فيه قوله للإمام الباقر (عليه السلام): «أني قد كبرت سنّي ودق عظمي ولا أرى فيكم ما أسره، أراكم مقتلين مشردين خائفين، وإنى أقمت على قائمكم منذ حين أقول: يخرج اليوم أو غداً. فقال له الإمام الباقر (عليه السلام): «يا عبد الغفار إن قائمنا (عليه السلام) هو السابع من ولدي، وليس هو أو ان ظهوره، ولقد حدثني أبي عن أبيه عن آبائه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الأئمة بعدى اثنا عشر عدد نقيب بني إسرائيل، تسعه من صلب الحسين، [صفحة ٢٠٤] والتاسع قائمهم، يخرج في آخر الزمان فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً». قلت: فإن كان هذا كائن يا ابن رسول الله، فإلى من بعدك؟ قال (عليه السلام): إلى جعفر وهو سيد أولادى وأبو الأئمة، صادق في قوله وفعله [٥٢٢]. وعن أبي الصباح الكناني، قال: نظر أبو جعفر إلى أبي عبد الله يمشى، فقال: ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله تعالى: (ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) [٥٢٣] [٥٢٤]. وعن زراره قال: إن أبا جعفر (عليه السلام) أحضر

أبا عبد الله (عليه السلام) وهو صحيح لا عله به، فقال له: انى أريد أن آمرك بأمر، فقال له: مرني بما شئت، فقال: ايتني بصحيفه ودواه، فأتاه بها، فكتب له وصيته الظاهره، ثم أمر أن يدعو له جماعه من قريش، فدعاهم وأشهدهم على وصيته اليه [٥٢٥]. فهذا الاعلان أمر طبيعي لأنه وصيه ظاهره مألوفه عادةً وهى أن يوصى الموصى الى أحد أبنائه وخصوصاً الأكبر منهم، فعن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: إنَّ أبى استودعنى ما هناك، وذلك أنه لما حضرته الوفاه قال: «ادع لى شهوداً فدعوت له أربعة، منهم: نافع مولى عبد الله بن عمر، فقال: اكتب: هذا ما أوصى به يعقوب بنيه، يا بنى إنَّ الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون وأوصى محمد بن عليّ ابنه جعفر وأمره أن يكفنه فى بردته التى كان فيها يصلىّ الجمعه وقيصه وأن يعممه بعمامته وان يرفع قبره مقدار أربع أصابع، وأن يحلّ أطماره عند دفنه. ثم قال للشهود: انصرفوا رحمكم الله. [صفحه ٢٠٥] فقلت: يا أبت ما كان فى هذا حتى يشهد عليه؟ قال: يا بنى كرهت أن تغلب، وأن يقال: لم يوص، فأردت أن يكون ذلك الحجة» [٥٢٦]. وأدخل الإمام الباقر (عليه السلام) الأمل فى قلوب أصحابه وأتباعه وجميع افراد الجماعه الصالحه فأخبرهم بقرب زوال حكم بنى أميه [٥٢٧]. وبالفعل بعد استشهاد الإمام (عليه السلام) بثمانيه عشر عاماً سقطت الدوله الأمويه وانتهى حكم الأمويين على يد بنى العباس. وكان الإمام الصادق (عليه السلام) هو القائم بالأمر من بعده، وكما وصفه المستشار عبد الحلیم الجندى: الإمام جعفر الصادق نتاج قرن كامل من العظام يحنى لها الوجود البشرى هاماته

ويدين بحضارته... [٥٢٨]. وقال أيضاً: شجره باسقه تترعرع فى كل ورقه من أوراقها خصيصه من خصائص أهل البيت فى عصر جديد للعلم، تعاونت فيه أجيال ثلاثه متتابعه منه ومن أبيه وجده [٥٢٩]. [صفحه ٢٠٧]

اغتيال الإمام محمد الباقر واستشهاده

إشارة

ولم يمت الإمام أبو جعفر (عليه السلام) حتف أنفه، وإنما اغتالته بالسم أيد أمويّه أئيمه لا- تؤمن بالله، ولا- باليوم الآخر، وقد اختلف المؤرخون فى الأئيم الذى أقدم على اقرار هذه الجريمة. فمنهم من قال: إن هشام بن الحكم هو الذى أقدم على اغتيال الإمام فدىّ اليه السم [٥٣٠] والأرجح هو هذا القول لأن هشاماً كان حاقداً على آل النبي بشده وكانت نفسه مترعه بالبغض لهم وهو الذى دفع بالشهيد العظيم زيد بن على (عليه السلام) الى إعلان الثورة عليه حينما استهان به، وقابله بمزيد من الجفاء، والتحقير. ومن المؤكد أن الإمام العظيم أبا جعفر قد أقض مضجع هذا الطاغية، وذلك لذيوع فضله وانتشار علمه، وتحدث المسلمين عن مواهبه، ومن هنا أقدم على اغتياله ليتخلص منه. ومنهم من قال: إن الذى أقدم على سم الإمام هو إبراهيم بن الوليد [٥٣١]. ويرى السيد ابن طاووس أن إبراهيم بن الوليد قد شرك فى دم [صفحه ٢٠٨] الإمام (عليه السلام) [٥٣٢] ومعنى ذلك أن إبراهيم لم ينفرد وحده باغتيال الإمام (عليه السلام) وإنما كان مع غيره. وأهملت بعض المصادر اسم الشخص الذى اغتال الإمام (عليه السلام) واكتفت بالقول إنه مات مسموماً [٥٣٣].

دوافع اغتيال الإمام الباقر

إشارة

أما الأسباب التى أدت بالأمويين الى اغتيال الإمام (عليه السلام) فهى:

سمو شخصيه الإمام الباقر

لقد كان الإمام أبو جعفر (عليه السلام) أسمى شخصيه فى العالم الإسلامى فقد أجمع المسلمون على تعظيمه، والاعتراف له بالفضل، وكان مقصد العلماء من جميع البلاد الإسلاميه. لقد ملك الإمام (عليه السلام) عواطف الناس واستأثر بأكبارهم وتقديرهم لأنه العلم البارز فى الاسره النبويه، وقد أثارت منزلته الاجتماعيه غيظ الأمويين وحقدهم فأجمعوا على اغتياله للتخلص منه.

أحداث دمشق

لا يستبعد الباحثون والمؤرخون أن تكون أحداث دمشق سبباً من الأسباب التى دعت الأمويين الى اغتياله (عليه السلام) وذلك لما يلى: أ تفوق الإمام فى الرمي على بنى أميه وغيرهم حينما دعاه هشام الى الرمي ظاناً بأنه سوف يفشل فى رمية فلا يصيب الهدف فيتخذ ذلك وسيله للحط من شأنه والسخرية به أمام أهل الشام. ولما رمى الإمام وأصاب الهدف عدة مرات بصورة مذهله لم يعهد لها نظير فى عمليات الرمي فى العالم، ذهل [صفحه ٢٠٩] الطاغية هشام، وأخذ يتميز غيظاً، وضاق عليه الأرض

بما رحبت، وصمم منذ ذاك الوقت على اغتياله. ب مناظرته مع هشام في شؤون الإمامه، وتفوق الإمام عليه حتى بان عليه العجز مِمَّا أدى ذلك الى حقهه عليه. ج مناظرته مع عالم النصارى، وتغلبه عليه حتى اعترف بالعجز عن مجاراته أمام حشد كبير منهم معترفاً بفضل الإمام وتفوقه العلمى فى أمّه محمد(صلى الله عليه وآله)، وقد أصبحت تلك القضية بجميع تفاصيلها الحديث الشاغل لجماهير أهل الشام [٥٣٤] ويكفى هذا الصيت العلمى أيضاً أن يكون من عوامل الحقد على الإمام(عليه السلام) والتخطيط للتخلص من وجوده.

نصه على الإمام الصادق

ونصّ الإمام أبو جعفر (عليه السلام) على الإمام من بعده قبيل استشهاده فعين الإمام الصادق(عليه السلام) مفخره هذه الدنيا، ورائد الفكر والعلم فى الإسلام، وجعله مرجعاً عاماً للأمة من بعده، وأوصى شيعته بلزوم اتباعه وطاعته. وكان الإمام أبو جعفر (عليه السلام) يشيد بولده الإمام الصادق (عليه السلام) بشكل مستمر ويشير الى امامته، فقد روى أبو الصباح الكناني، أنّ أبا جعفر نظر الى أبى عبدالله يمشى، فقال: ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله عزّ وجلّ: (ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا فى

الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) [٥٣٥]. كل هذه الأمور بل وبعضها كان يكفي أن يكون وراء اغتياله (عليه السلام) على [صفحة ٢١٠] أيدي زمره جاهليه، افتقرت الى أبسط الصفات الإنسانيه، وحرمت من أبسط المؤهلات القياديه.

وصاياه

وأوصى الإمام محمد الباقر (عليه السلام) الى ولده الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) بعده وصايا كان من بينها ما يلي: ١ انه قال له: يا جعفر أوصيك بأصحابي خيراً، فقال له الإمام الصادق: جُعِلت فداك والله لأدعنهم، والرجل منهم يكون في المصر فلا يسأل أحداً [٥٣٦]. ٢ أوصى ولده الصادق (عليه السلام) أن يكفنه في قميصه الذي كان يصلى فيه [٥٣٧] ليكون شاهد صدق عند الله على عظيم عبادته، وطاعته له. ٣ إنه أوقف بعض أمواله على نوادب تندبه عشر سنين في منى [٥٣٨] ولعل السبب في ذلك يعود الى أن منى أعظم مركز للتجمع الاسلامي، ووجود النوادب فيه مما يبعث المسلمين الى السؤال عن سببه، فيخبرون بما جرى على الإمام أبي جعفر (عليه السلام) من صنوف التكيل من قبل الامويين واغتيالهم له، حتى لا يضيع ما جرى عليه منهم ولا- تخفيه أجهزه الاعلام الأموي. وسرى السم في بدن الإمام أبي جعفر (عليه السلام)، وأثر فيه تأثيراً بالغاً، وأخذ يدنو اليه الموت سريعاً، وقد اتجه في ساعاته الأخيره بمشاعره وعواطفه نحو الله تعالى، فأخذ يقرأ القرآن الكريم، ويستغفر الله، فوفاه الأجل المحتوم [صفحة ٢١١] ولسانه مشغول بذكر الله فارتفعت روحه العظيمه الى خالقها، تلك الروح التي أضاءت الحياه الفكرية والعلميه في الإسلام والتي لم يخلق لها نظير في عصره. وقد انطوت برحيله أروع صفحه من صفحات الرساله الإسلاميه التي أمدت المجتمع الاسلامي بعناصر

الوعى والازدهار. وقام ولده الإمام الصادق (عليه السلام) بتجهيز الجثمان المقدس فغسّله وكفنه، وهو يذرف أحر الدموع على فقد أبيه الذى ما أظلت على مثله سماء الدنيا فى عصره علماً وفضلاً وحريجه فى الدين. ونقل الجثمان العظيم محفوظاً بإجلال وتكريم بالغين من قبل الجماهير الى بقيع الغرقد، فحفر له قبراً بجوار الإمام الأعظم أبيه زين العابدين (عليه السلام) وبجوار عم أبيه الإمام الحسن سيد شباب أهل الجنة (عليه السلام) وأنزل الإمام الصادق أباه فى مقرّه الأخير فواراه فيه، وقد وارى معه العلم والحلم، والمعروف والبر بالناس. لقد كان فقد الإمام أبى جعفر (عليه السلام) من أفجع النكبات التى مُنى بها المسلمون فى ذلك العصر، فقد خسروا القائد، والرائد، والموجه الذى بذل جهداً عظيماً فى نشر العلم، وبلوره الوعى الفكرى والثقافى بين المسلمين. والمشهور بين الرواه أنه توفى وعمره الشريف ٥٨ سنة. وكانت سنة وفاته بحسب الرأى المشهور سنة ١١٤ هـ.

تعزیه المسلمین للإمام الصادق

هرع المسلمون وقد قطع الحزن قلوبهم الى الإمام الصادق (عليه السلام) وهم يعزونه بمصابه الأليم، ويشاركونه اللوعه والأسى بفقد أبيه، وممن وفد عليه يعزیه سالم بن أبى حفصه، قال: لما توفى أبو جعفر محمد بن على الباقر (عليهما السلام) [صفحه ٢١٢] قلت لأصحابى انتظرونى حتى أدخل على أبى عبدالله جعفر بن محمد فأعزیه به، فدخلت عليه فعزيتة، وقلت له: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهب والله من كان يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): فلا يسأل عمن بينه وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله) والله لا يرى مثله أبداً قال: وسكت الإمام أبو عبدالله (عليه السلام) ساعه، ثم التفت الى أصحابه فقال لهم: قال الله تعالى: «إن

من عبادى من يتصدق بشق من تمره فاريبها له، كما يربى أحدكم فلوه» [٥٣٩]. وخرج سالم وهو منبهر فالتفت الى أصحابه قائلاً: ما رأيت أعجب من هذا!!! كنا نستعظم قول أبى جعفر (عليه السلام) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) بلا واسطه، فقال لى أبو عبدالله (عليه السلام) قال الله بلا واسطه [٥٤٠]. [صفحة ٢١٣]

تراث الإمام محمد الباقر

إشارة

علمنا أن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) قد تتبأ بأن حفيده محمد بن على ابن الحسين (عليه السلام) سوف ييقر العلم بقرأ ويفجره تفجيراً. وقد شهد معاصرو الإمام (عليه السلام) بهذه الظاهره التى كانت ملفته للنظر وتناقلها المؤرخون جيلاً بعد جيل. والتراث الذى تركه لنا هذا الإمام الهمام لهو خير دليل على صحه ما شهد به هؤلاء المؤرخون على مدى القرون والأجيال ودليل من دلائل نبوه جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله). لقد كانت المرحله التى عاشها الإمام الباقر (عليه السلام) تتطلب منه أن يقوم بتشيد أسس الحضاره الإسلاميه وتحصين الأمه المسلمه بروافد المعرفه الإسلاميه لتقف فى وجه المدّ الثقافى الذى كان يخترق الحياه الإسلاميه بسبب الفتوحات والانفتاح الحضارى على ثقافات الأمم الوافده على الدوله الإسلاميه العظمى. ومن هنا نستطيع أن نقول: إن المعالم الرئيسيه لرساله الأئمه بعد الحسين (عليه السلام) تتلخص فى التحصين المعرفى والثقافى للأمه المسلمه بشكل [صفحة ٢١٤] عام وللجماعه الصالحه بشكل خاص. فإن الوقوف على تراثهم الذى قدّموه للأمه الإسلاميه خلال النصف الثانى من القرن الأول الهجرى وحتى بدايه القرن الثالث الهجرى يكشف عن عظمه هذا التراث وتفردّه عمّا سواه من التراث الذى نجده لدى عامه الفرق الإسلاميه، ويتميز عن كل ذلك بالاستيعاب لكل حقول المعرفه، وسلامه المصدر،

ونقاء المحتوى، ووضوح الارتباط بمصادر المعرفة الربانية المتمثلة بكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله). ولا بد أن ينعكس ثراء هذا التراث وعظمته في هذه الموسوعة رغم اختصارها وعدم استيعابها لكل تراث الإمام الباقر (عليه السلام). وقد اخترنا من تراثه الثر نماذج في مختلف حقول العلم والمعرفة الإسلامية بمقدار ما تقتضيه صفحات هذا الجزء الخاص بالإمام الباقر (عليه السلام) أخذاً باليسور والله من وراء القصد وهو موفق للصواب.

التراث التفسيري للإمام محمد الباقر

إشاره

لا- ريب في ان القرآن الكريم هو أول مصادر التشريع الاسلامي وأهم مصادر الثقافه الإسلاميه التي تعطى للأمة الإسلاميه وللرساله الإلهيه هويتها الخاصه وتسير بالأمه الى حيث الكمال الانساني المنشود. وقد اعتنى الإمام الباقر (عليه السلام) كسائر الأئمه من أهل البيت (عليهم السلام) بالقرآن الكريم تلاوةً وحفظاً وتفسيراً وصيانته له عن أيدي العابثين وانتحال المبطلين، فكانت محاضراته التفسيريه للقرآن الكريم تشكل حقلاً خصباً لنشاطه المعرفي وجهاده العلمي وهو يرسم للأمة المسلمه معالم هويتها [صفحه ٢١٥] الخاصه. ومن هنا خصص الإمام (عليه السلام) للتفسير وقتاً من أوقاته وتناول فيه جميع شؤونه. وقد أخذ عنه علماء التفسير على اختلاف آرائهم وميولهم الشيء الكثير [٥٤١] فكان من ألمع المفسرين للقرآن الكريم في دنيا الإسلام. وقد نهج الإمام الباقر (عليه السلام) في تفسير القرآن الكريم منهجاً علمياً خاصاً متسقاً مع أهداف الرساله وأصولها ونعى على أهل الرأي والاستحسان وأهل التأويل والظنون، فكان مما اعترض به على قتاده أن قال له: بلغني أنك تفسّر القرآن!. فقال له: نعم. فانكر عليه الإمام (عليه السلام) قائلاً: «يا قتاده إن كنت قد فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلك، وإن كنت قد فسرت من الرجال فقد هلكت وأهلك، يا قتاده ويحك

إنما يعرف القرآن من خوطب به» [٥٤٢]. وقد قصر الإمام أبو جعفر (عليه السلام) معرفه الكتاب العزيز على أهل البيت (عليهم السلام) فهم الذين يعرفون المحكم من المتشابه، والناسخ من المنسوخ وليس عند غيرهم هذا العلم، فقد ورد عنهم (عليهم السلام) «انه ليس شىء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، الآيه يكون أولها فى شىء وآخرها فى شىء وهو كلام متصل ينصرف الى وجوه» [٥٤٣]. أما الأخذ بظواهر الكتاب فلا يعد من التفسير بالرأى المنهى عنه. وألف الإمام الباقر (عليه السلام) كتاباً فى تفسير القرآن الكريم نص عليه [صفحة ٢١٦] محمد بن اسحاق النديم فى «الفهرست» عند عرضه للكتب المؤلفه فى تفسير القرآن الكريم حيث قال: «كتاب الباقر محمد بن على بن الحسين رواه عنه أبو الجارود زياد بن المنذر رئيس الجاروديه». وقال السيد حسن الصدر: وقد رواه عنه أيام استقامته جماعه من ثقاه الشيعة منهم أبو بصير يحيى بن القاسم الأسدى، وقد أخرجه على بن ابراهيم بن هاشم القمى فى تفسيره من طريق أبى بصير [٥٤٤].

نماذج من تفسيره

فسّر الإمام الباقر (عليه السلام) الهدايه فى قوله تعالى: (وإنى لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) [٥٤٥] بالولاية لأئمه أهل البيت حين قال: فوالله لو أن رجلاً عبد الله عمره ما بين الركن والمقام، ولم يجىء بولايتنا إلا أكبه الله فى النار على وجهه» [٥٤٦]. ٢. وعن قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) [٥٤٧] قال (عليه السلام): إن الله أوحى إلى نبيه أن يستخلف علياً فكان يخاف أن يشق ذلك على جماعه من أصحابه فأنزل الله تعالى هذه الآيه تشجيعاً له على

القيام بما أمره الله بأدائه [٥٤٨]. ٣. وفي قوله تعالى: (تنزل الملائكة والروح فيها) [٥٤٩] قال (عليه السلام): تنزل الملائكة والكتبه الى سماء الدنيا فيكتبون ما يكون في السنه من أمور ما يصيب العباد، [صفحه ٢١٧] والأمر عنده موقوف له فيه على المشيئه، فيقدم ما يشاء، ويؤخر ما يشاء، ويثبت، وعنده أم الكتاب» [٥٥٠]. ٤. وفي قوله تعالى: (فككبوا فيها هم والغاوون) [٥٥١]، قال الإمام أبو جعفر (عليه السلام): «إنها نزلت في قوم وصفوا عدلاً بألستهم ثم خالفوه الى غيره» [٥٥٢]. ٥. وفي قوله تعالى: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) [٥٥٣] روى محمد ابن مسلم قال: قلت: للإمام أبي جعفر إن من عندنا يزعمون أن المعنيين بالآيه هم اليهود والنصارى. قال: إذا يدعونكم إلى دينهم! ثم أشار (عليه السلام) الى صدره فقال: نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون [٥٥٤]. ٦. وفي قوله تعالى: (يوم ندعو كل أناس بإمامهم) [٥٥٥] روى جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال: لما نزلت هذه الآيه قال المسلمون: يا رسول الله أأنت إمام الناس كلهم أجمعين؟ فقال (صلى الله عليه وآله): أنا رسول الله الى الناس أجمعين، ولكن سيكون من بعدى أئمة على الناس من أهل بيتي يقومون في الناس فيكذبون، ويظلمهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم، فمن والاهم واتبعهم، وصدقهم فهو مني ومعى، وسيلقانى، ألا ومن ظلمهم وكذبهم فليس مني، ولا معى، وأنا منه برىء» [٥٥٦]. ٧. وسئل الإمام أبو جعفر عن قوله تعالى: (ثم أورثنا الكتاب الذين [صفحه ٢١٨] اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ياذن الله)

[٥٥٧] فقال (عليه السلام): السابق بالخيرات الإمام، والمقتصد العارف للإمام، والظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام [٥٥٨]. ٨ وعن المتوسِّمين في قوله تعالى: (إن في ذلك لآيات للمتوسِّمين) [٥٥٩]، قال (عليه السلام): قال أمير المؤمنين (عليه السلام): كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) المتوسم، وأنا من بعده والأئمة من ذريتي المتوسمون» [٥٦٠]. ٩ وفي قوله تعالى: (وَأَلِّوْا سِتْمَاتِكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ وَأَلْزِمُوا سِقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا) [٥٦١] قال (عليه السلام): «يعنى لو استقاموا على ولايه على بن أبى طالب أمير المؤمنين (عليه السلام) والأوصياء من ولده، وقبلوا طاعتهم فى أمرهم ونهيمهم لأسقيناهم ماءً غدقاً يعنى أشربنا قلوبهم بالإيمان، والطريقه: هى الإيمان بولايه على والأوصياء» [٥٦٢]. ١٠ وفى ما يرتبط بقوله تعالى: (قل كفى بالله شهيداً بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب) [٥٦٣]، سأل بريد بن معاويه الإمام أبا جعفر (عليه السلام) عن المعنيين بقوله تعالى: (ومن عنده علم الكتاب)؟ فقال (عليه السلام): «إيانا عنى، وعلى أولنا، وأفضلنا وخيرنا بعد النبى (صلى الله عليه وآله)» [٥٦٤]. [صفحه ٢١٩]

التراث الحديثى للإمام الباقر

يعدّ الحديث النبوى الشريف المصدر الثانى من مصادر التشريع الاسلامى بعد القرآن الكريم، وله أهميته البالغه ودوره الكبير فى بناء الصرح الثقافى للأمة الإسلاميه بشكل عام وبناء الصرح الفقهى والتشريع العملى للحياه الانسانيه بشكل خاص. وقد زاد من اهتمام أهل البيت (عليهم السلام) بنشر سنّه رسول الله وتبليغها ما واجهه الحديث النبوى الشريف من مآسى الدس والتزوير والوضع والتضييع خلال فتره منع الخلفاء من تدوينه وكتابته بل التحديث به فى بعض الأحيان. واعتنى الإمام الباقر (عليه السلام) بشكل خاص بحديث الرسول (عليه السلام) حتى روى عنه جابر بن يزيد الجعفى سبعين

ألف حديث [٥٦٥]، كما روى عنه أبان بن تغلب وغيره من تلامذته وأصحابه مجموعه كبيره من هذا التراث الضخم. ولم يكتف الإمام بنقل الحديث ونشره بل دعا الى الاهتمام بفهم الحديث والوقوف على معطياته، حتى جعل المقياس في فضل الراوى هو فهم الحديث ودرايته بمعانيه وأسراره. روى يزيد الرزاز عن أبيه عن أبي عبد الله الصادق عن أبيه الباقر (عليهما السلام) أنه قال له: «اعرف منازل الشيعة على قدر رواياتهم ومعرفتهم؛ فإن المعرفة هي الدراية للرواية، وبالدراية للرواية يعلو المؤمن الى أقصى درجات الإيمان» [٥٦٦]. وقد عرضنا نماذج من رواياته عن جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيما مرّ من بحوث سابقه فراجع [٥٦٧]. [صفحة ٢٢٠]

التراث الكلامى عند الإمام الباقر

إشارة

ويبحث الإمام أبو جعفر فى كثير من محاضراته المسائل الكلامية، وسئل عن أعقد المسائل وأدقها فى بحوث هذا العلم فأجاب عنها. ومن الجدير بالذكر أن عصر الإمام كان من أشد العصور الإسلاميه حساسيه فقد امتدّ فيه الفتح الإسلامى الى اغلب مناطق العالم وشعوب الارض فأثار ذلك موجه من الحقد فى نفوس المعادين للإسلام من الشعوب المغلوبه على أمرها، فقاموا بحمله دعائيه ضد العقيدة الإسلاميه وأذاعوا الشكوك بين أبناء المسلمين، وقد شجعت الحكومات الأمويه التيارات ذات الافكار المعاديه للإسلام؛ إذ لم يؤثّر عن أى واحد من ملوك بنى أميه أنه قاومها أو تصدّى لإيقافها بين المسلمين، ولم يكن هناك أحد قد انبرى الى انقاذ المسلمين فى ذلك العصر سوى الإمام أبى جعفر (عليه السلام) حيث تصدى لتزييفها والرد عليها ببالغ الحجه والبرهان. واليك نماذج من بحوثه:

عجز العقول عن إدراك حقيقه الله

سئل (عليه السلام) عن قوله تعالى: (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) [٥٦٨] فقال (عليه السلام): «أوهام القلوب أدق من أبصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التى لم تدخلها، ولا تدركها بصرك. وأوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون؟!» [٥٦٩]. وسأله عبد الرحمن بن أبى النجران عن الله تعالى فقال: «إنى أتوهم شيئاً، فقال (عليه السلام) له: «نعم، غير معقول ولا محدود، فما وقع وهمك عليه من شىء فهو [صفحة ٢٢١] خلافه، ولا يشبهه شىء، ولا تدركه الأوهام، كيف تدركه الأوهام وهو خلاف ما يعقل، وخلاف ما يتصور فى الأوهام، إنما يتوهم شىء، غير معقول ولا محدود» [٥٧٠].

أزليه واجب الوجود

سأله رجل فقال له: أخبرنى عن ربك متى كان؟ فأجابه الإمام (عليه السلام): «ويلك! إنما يقال لشىء لم يكن، متى كان؟ إن ربي تبارك وتعالى كان ولم يزل حياً بلا- كيف، ولم يكن له كان، ولا كان لكونه كون. كيف! ولا كان له أين، ولا كان فى شىء، ولا- كان على شىء، ولا ابتدع لمكانه مكاناً، ولا قوى بعدما كوّن الأشياء، ولا كان ضعيفاً قبل أن يكوّن شيئاً، ولا كان مستوحشاً قبل أن يبتدع شيئاً، ولا يشبه شيئاً مذكوراً، ولا كان خلواً من الملك قبل انشاءه، ولا يكون منه خلواً بعد ذهابه، لم يزل حياً بلا- حياه، وملكاً قادراً قبل أن ينشئ شىء شيئاً، وملكاً جباراً بعد انشاءه للكون، فليس لكونه كيف ولا له أين، ولا له حد، ولا يعرف بشىء يشبهه، ولا يهرم لطول البقاء، ولا يصعق [٥٧١] لشىء، بل لخوفه تصعق الأشياء كلها. كان حياً بلا حياه حادثه، ولا

كون موصوف ولا كيف محدود، ولا أين موقوف عليه، ولا مكان

جاور شيئاً، بل حتى يعرف، ومملك لم يزل له القدره والمملك، أنشأ ما شاء حين شاء بمشيئته، لا يحد ولا يبعض، ولا يفنى، كان أولاً بلا كيف، ويكون آخراً بلا أين، وكل شىء هالك إلا وجهه، له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين. ويلك أيها السائل!! إن ربى لا تغشاه الأوهام، ولا تنزل به الشبهات، ولا يحار، ولا يجاوزه شىء، ولا تنزل به الاحداث، ولا يسأل عن شىء، ولا يندم على شىء، ولا تأخذه سنه ولا نوم له ما فى السماوات وما فى الارض وما بينهما، وما تحت الثرى» [٥٧٢]. [صفحة ٢٢٢]

وجوب طاعه الإمام

طاعه الإمام واجب دينى أعلنه القرآن الكريم بقوله تعالى: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) [٥٧٣] وتواترت الأخبار بذلك، وروى زراره عن أبى جعفر (عليه السلام) أنه قال: «ذروه الأمر وسنامه، ومفتاحه، وباب الأشياء، ورضا الرحمن تبارك وتعالى، الطاعه للإمام بعد معرفته... ان الله تبارك وتعالى يقول: (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً)» [٥٧٤].

التراث التاريخى للإمام الباقر

إشاره

وتحدث الإمام أبو جعفر الباقر (عليه السلام) كثيراً عن حكم الأنبياء وسننهم ولا سيما السيره النبويه المباركه وتاريخ العصر النبوى، وقد نقل عنه المختصون بهذه البحوث الشىء الكثير، وفيما يلى بعضها:

من وحى الله لآدم

عرض الإمام (عليه السلام) لأصحابه ما أوحى الله به لآدم من الحكم ومعالي الأخلاق فقال (عليه السلام): «أوحى الله تبارك وتعالى لآدم انى اجمع لك الخير كله فى أربع كلمات: واحده منهن لى، وواحده لك، وواحده فيما بينى وبينك، وواحده فيما بينك وبين الناس، فأما التى لى فتعبدنى، ولا تشرك بى شيئاً، وأما التى لك فأجازيك بعملك فى وقت أحوج ما تكون إليه وأما التى بينى وبينك فعليك الدعاء وعلّى الاجابه، وأما التى بينك وبين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك» [٥٧٥]. [صفحة ٢٢٣]

حكمه لسليمان

وحكى (عليه السلام) لأصحابه حكمه رائعه لنبى الله سليمان بن داود فقال (عليه السلام): «قال سليمان بن داود: أوتينا ما أوتى الناس، وما لم يؤتوا، وعلمنا ما علم الناس وما لم يعلموا، فلم نجد شيئاً أفضل من خشيه الله فى الغيب والمشهد، والقصد فى الغنى والفقر، وكلمه الحق فى الرضا والغضب، والتضرع الى الله عزّوجلّ فى كل حال» [٥٧٦].

حكمه فى التوراه

ونقل (عليه السلام) لأصحابه حكمه مكتوبه فى التوراه فقال (عليه السلام): «إنّ فى التوراه مكتوباً يا موسى إنى خلقتك، واصطفيتك، وقويتك، وأمرتك بطاعتى ونهيتك عن معصيتى فإن أطعتنى اعتك على طاعتى، وان عصيتنى لم أعنك على

معصيتي، يا موسى ولي المنه عليك في طاعتك لي، ولي الحجه عليك في معصيتك لي» [٥٧٧].

تسميه نوح بالعبد الشكور

روى محمد بن مسلم عن الإمام أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال: «إنَّ نوحاً إنما سمي عبداً شكوراً لأنه كان يقول إذا أمسى وأصبح: اللهم إنني أشهدك أنه ما أمسى وأصبح بي من نعمه أو عافيه في دين أو دنيا فمنك وحدك لا شريك لك، لك الحمد والشكر بها على حتى ترضى» [٥٧٨].

دعاء نوح على قومه

سأل سدير الإمام أبا جعفر (عليه السلام) عن دعاء نوح على قومه فقال له: [صفحة ٢٢٣] رأيت نوحاً حين دعا على قومه فقال: (رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً) إنه كان عالماً بهم؟ فأجابه (عليه السلام): «أوحى الله اليه: انه لا يؤمن من قومك إلا من قد آمن. فعند ذلك دعا عليهم بهذا الدعاء» [٥٧٩].

اسماعيل أول من تكلم بالعريبه

ونقل الإمام أبو جعفر (عليه السلام) لأصحابه أنَّ نبيَّ الله إسماعيل هو أول من فتق لسانه باللغه العريبه، بقوله (عليه السلام): «أول من فتق لسانه بالعريبه المبينه إسماعيل، وهو ابن عشر سنه» [٥٨٠].

نفي الاميه عن النبي الأكرم

روى علي بن اسباط فقال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): إن الناس يزعمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يكتب، ولم يقرأ! فأنكر (عليه السلام) ذلك وقال: «أنتى يكون ذلك؟! وقد قال الله تعالى: (هو الذى بعث فى الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمه وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين) [٥٨١] كيف يعلمهم الكتاب والحكمه وليس يحسن أن يقرأ ويكتب؟!». وانبرى على بن اسباط فقال للإمام: لم سيمى النبي الأمى؟ فأجابه الإمام: «لأنه نسب الى مكه، وذلك قول الله عزوجل: (لتنذر أم القرى ومن حولها) فأم القرى مكه، فقيل أمى» [٥٨٢]. [صفحة ٢٢٥]

مع السيره النبويه المباركه

استعاره النبي السلاح من صفوان

وروى الطبرى بسنده عن الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أنه قال: لما أجمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) السير الى هوازن ليلقاهم ذكر له أن عند صفوان بن أميه أدرعاً وسلاحاً، فأرسل اليه فقال: يا أبا أميه وهو يومئذ مشرك أعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدوتنا غداً. فقال له صفوان: أغضباً يا محمد؟ قال: بل عاريه مضمونه، حتى تؤديها إليك، قال: ليس بهذا بأس، فأعطاه مائه درع بما يصلحها من السلاح، وزعموا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) سأله أن يكفيه حملها ففعل. قال الإمام أبو جعفر (عليه السلام): فمضت السنه أن العاريه مضمونه [٥٨٣]. وقد ألمع الإمام الى أن هذه الحادته قد استفيد منها القاعده الفقهييه وهو ان العاريه مضمونه مع التفريط، فمن استعار شيئاً فقد ضمنه حتى يؤديه الى صاحبه.

مسيره خالد الى بنى جذيمه

وروى ابن هشام بسنده عن الإمام أبي جعفر (عليه السلام): ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعث خالد بن الوليد الى بنى جذيمه حين فتح مكه داعياً الى الله، ولم يبعثه مقاتلاً إلا أن خالداً أغار عليهم فأوجسوا منه خيفه فبادروا الى أسلحتهم فحملوها، فلما رأى خالد ذلك قال لهم: ضعوا السلاح، فإن الناس قد أسلموا، [صفحه ٢٢٦] ووثقوا بقوله، فوضعوا سلاحهم، إلا أنه غدر بهم، فأمر بتكتيفهم ثم عرضهم على السيف، فقتل منهم من قتل، ولما انتهى خبرهم الى النبي (صلى الله عليه وآله) بلغ به الحزن أقصاه ورفع يديه بالدعاء، وقال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد». ودعا النبي (صلى الله عليه وآله) الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له: «أخرج الى هؤلاء القوم، فانظر في أمرهم، واجعل أمر الجاهليه تحت

قدميك». وخرج عليّ (عليه السلام) حتى جاءهم، ومعه مال، فودى لهم الدماء، وما أصيب لهم من الأموال، حتى انه ليدى ميلغه الكلب [٥٨٤] حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا ودّاه، وبقيت معه بقيه من المال، فقال لهم عليّ: هل بقي لكم بقيه من دم أو مال لم يؤدّ لكم؟ قالوا: لا. قال: فإني أعطيتكم هذه البقيه من هذا المال، احتياطاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) مما يعلم ولا تعلمون، فأعطاهم ثم رجع الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخبره الخبر، فقال (صلى الله عليه وآله): أصبت وأحسنت، وقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاستقبل القبلة شاهراً يديه، حتى كان يرى ما تحت منكبيه، وهو يقول: «اللهم إني ابرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد» وكرر ذلك ثلاث مرات [٥٨٥]. هذه بعض رواياته عن السير النبويه المباركه، وقد آثرنا الايجاز والإشاره فحسب. [صفحه ٢٢٧]

مع سيره الإمام علي

وتحدث الإمام أبو جعفر (عليه السلام) في كثير من أحاديثه عن سيره جدّه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) رائد الحق والعداله بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإليك نموذجاً من ما رواه: روى زراره بن أعين عن أبيه، عن الإمام أبي جعفر (عليه السلام) قال: كان عليّ (عليه السلام) إذا صلّى الفجر لم يزل معقباً الى أن تطلع الشمس، فإذا طلعت اجتمع إليه الفقراء والمساكين وغيرهم من الناس فيعلمهم الفقه والقرآن، وكان له وقت يقوم فيه من مجلسه ذلك، فقام يوماً، فمرّ برجل فرماه بكلمه هجر ولم يسم أبو جعفر ذلك الرجل فرجع الإمام، وصعد المنبر، وأمر فنودي الصلاه جامعه، فلما حضر الناس، حمد الله وأثنى عليه، وصلّى على نبيه، ثم

قال: «أيها الناس انه ليس شيء أحب الى الله، ولا أعم نفعاً من حلم إمام وفقهه، ولا شيء أبغض إلى الله، ولا أعم ضرراً من جهل إمام وخرقه، ألا- وإنه من لم يكن له من نفسه واعظ لم يكن له من الله حافظ، ألا وإنه من انصف من نفسه لم يزد الله، إلا عزاً، ألا- وإن الذل في طاعة الله أقرب الى الله من التعزز في معصيته، ثم قال: أين المتكلم آنفاً؟ فلم يستطع الإنكار، فقال: ها أناذا يا أمير المؤمنين، فقال: أما إنى لو أشاء لقلت. فقال: إن تعف وتصفح فأنت أهل لذلك فقال: «قد عفوت وصفححت» [٥٨٦]. [صفحة ٢٢٨]

من الملاحم التي أخبر عنها الإمام الباقر

١ قال أبو جعفر الدوانيقي: كنت هارباً من بنى أمية أنا وأخى أبو العباس فمررنا بمسجد النبي (صلى الله عليه وآله) ومحمد بن على جالس، فقال (عليه السلام) لرجل إلى جانبه: كأني بهذا الأمر قد صار الى هذين، وأشار إلينا، فجاء الرجل وأخبرنا بمقالته، فملنا إليه وقلنا له: يا بن رسول الله! ما الذى قلت؟ فقال (عليه السلام): «هذا الأمر صائر إليكم عن قريب ولكنكم تسيئون إلى ذريتي، وعترتي فالويل لكم» [٥٨٧] فكان كما أخبر (عليه السلام) وقد أساء المنصور حينما ولى الخلافة إلى ذريته رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعترته، فنكّل بهم كأفطع ما يكون التنكيل وقد قاست عتره رسول الله (صلى الله عليه وآله) في عهد هذا الطاغية من صنوف العذاب ما لم تره عين في عهد الأمويين فقد كانت أيامه عليهم كلها محنة وألماً وعذاباً. ٢ ومما أنبأ عنه الإمام أبو جعفر (عليه السلام) أنه أخبر عن الحجر الأسود وأنه يعلق في الجامع الأعظم في الكوفة [٥٨٨] وتحقق ذلك أيام

القرامطه فقد أخذوه من الكعبه، وجعلوه فى جامع الكوفه؛ معتقدين أن الحج يدور مداره، وقد أرادوا ان يكون الحج إلى مسجد الكوفه، وبقي فيه مده تقرب من عشرين عاماً ثم أُرِجِعَ إلى مكانه. ٣ ومن الملاحم التي أخبر عنها: غزو نافع بن الأزرق لمدينه النبي (صلى الله عليه وآله)، وإباحتها لجنوده، يقول الإمام الصادق (عليه السلام): «كان أبى فى مجلس عام إذ اطرق برأسه إلى الأرض ثم رفعه وقال: يا قوم كيف أنتم إذا جاءكم رجل يدخل [صفحه ٢٢٩] عليكم مدينتكم فى أربعه الآف حتى يستعرضكم على السيف ثلاثه أيام متواليه، فيقتل مقاتلكم، وتلقون منه بلاءاً لا تقدرّون عليه ولا على دفعه وذلك من قابل أى السنه التي تأتي فخذوا حذركم، واعلموا أن الذى قلت لكم هو كائن لا بد منه»، فلم يلتفت أهل المدينه إلى كلامه، وقالوا: لا يكون هذا أبداً، فلما كانت السنه المقبله حمل أبو جعفر (عليه السلام) عياله، واصطحب معه جماعه من بنى هاشم، وخرجوا من المدينه، فجاء نافع بن الأزرق فدخلها فى أربعه آلاف واستباحها ثلاثه أيام، وقتل فيها خلقاً كثيراً [٥٨٩] واستبان لأهل المدينه مدى صدق الإمام فى إخباره. ٤ وأخبر الإمام الباقر (عليه السلام) عن شهاده أخيه زيد بن على فقد قال زيد ابن حازم: كنت مع أبى جعفر (عليه السلام) فمرّ بنا زيد بن على فقال لى أبو جعفر (عليه السلام): «أما رأيت هذا؟ ليخرجن بالكوفه، وليقتلن، وليطافن برأسه» [٥٩٠] ولم تمض الأيام حتى قتل زيد بالكوفه وطيف برأسه فى الأقطار والأمصار. ٥ ومن الأحداث التي أخبر عنها الإمام أبو جعفر (عليه السلام) هو ما أخبر به من هدم دار هشام بن عبد الملك، وهى من أضخم

الدور في المدينة، وكان قد بناها بأحجار الزيت. قال (عليه السلام): «أما والله لتهدمَنَّ، أما والله لتندثر أحجار الزيت»، قال أبو حازم: فلما سمعت هذا تعجبت منه وقلت: من يهدمها وأمير المؤمنين هشام قد بناها! فلما مات هشام وولى الخلفه من بعده الوليد أمر يهدمها، ونقل أحجار الزيت منها حتى ندرت في يثرب [٥٩١]. [صفحه ٢٣٠]

من التراث الفقهي للإمام الباقر

إشاره

وتحدث الإمام ابو جعفر (عليه السلام) عن حكم القتال والحرب في الإسلام حينما سأله رجل من شيعته عن حروب الامام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فقال له: «بعث الله محمداً (صلى الله عليه وآله) بخمسه أسياف: ثلاثة منها شاهره لا تغمد حتى تضع الحرب أوزارها، ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت الشمس من مغربها أمن الناس كلهم في ذلك اليوم فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً، وسيف مكفوف، وسيف منها مغمود، سله إلى غيرنا، وحكمه إلينا. فأما السيوف الثلاثة الشاهره: فسيف على مشركى العرب، قال الله عز وجل: (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد) [٥٩٢] (فإن تابوا واقاموا الصلاه وآتوا الزكاه فاخوانكم في الدين) [٥٩٣] هؤلاء لا يقبل منهم إلا القتل أو الدخول في الإسلام، وأموالهم فيء وذرايرهم سبى على ما سن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإنه سبى وعفا، وقبل الفداء. والسيف الثانى: على أهل الذمه قال الله سبحانه (وقولوا للناس حسناً) [٥٩٤] نزلت هذه الآيه في أهل الذمه، ونسخها قوله: (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)

[٥٩٥] فمن كان منهم فى دار الإسلام فلن يقبل منهم إلا الجزية [صفحة ٢٣١] أو القتل، وما لهم فىء، وذرايرهم سبى، فاذا قبلوا الجزية على أنفسهم حرم علينا سبيهم وحرمت أموالهم، وحلت لنا مناكحهم [٥٩٦] ومن كان منهم فى دار الحرب حل لنا سبيهم وأموالهم، ولم تحل لنا مناكحتهم، ولم يقبل منهم إلا دخول دار الإسلام والجزية أو القتل. والسيف الثالث: على مشركى العجم كالترك والديلم والخزر، قال الله عز وجل: فى أول السورة التى يذكر فيها الذين كفروا فقص قصتهم، ثم قال: (فأما الرقاب حتى إذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما مناً بعد وإما فداءً حتى تضع الحرب أوزارها) [٥٩٧]. فأما قوله: (فإما مناً بعد) يعنى بعد السبى منهم «وأما فداء» يعنى المفاداة بينهم، وبين أهل الإسلام، فهؤلاء لن يقبل منهم إلا القتل أو الدخول فى الإسلام، ولا يحل لنا نكاحهم ما داموا فى الحرب. وأما السيف المكفوف: فسيف على أهل البغى والتأويل قال الله: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تبنى إلى أمر الله) [٥٩٨] فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ان منكم من يقاتل بعدى على التأويل كما قاتلت على التنزيل، فسأل النبى (صلى الله عليه وآله) من هو؟ فقال: خاصف النعل يعنى أمير المؤمنين وقال عمار ابن ياسر: قاتلت بهذه الراية مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثلاثاً [٥٩٩] وهذه الرابعة والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا السعفات من هجر [٦٠٠] لعلمنا أنا على الحق، وانهم على الباطل، وكانت السيرة فيهم من أمير المؤمنين (عليه السلام) مثل ما كان من رسول الله (صلى الله

عليه وآله) في أهل مكة يوم فتحها فإنه لم يسب لهم ذريه، وقال: من أغلق بابه فهو [صفحة ٢٣٢] آمن، ومن القى سلاحه فهو آمن، وكذلك قال أمير المؤمنين (عليه السلام): يوم البصره نادى فيهم لا تسبوا لهم ذريه، ولا تدفؤوا على جريح [٦٠١] ولا تتبعوا مدبراً، ومن اغلق بابه والقى سلاحه فهو آمن. والسيف المغمود: فالسيف الذي يقام به القصاص قال الله عز وجل: (النفس بالنفس والعين بالعين) [٦٠٢] فسله إلى اولياء المقتول وحكمه إلينا. فهذه السيوف التي بعث الله بها محمداً (صلى الله عليه وآله) فمن جردها أو جحد واحداً منها و شيئاً من سيرها فقد كفر بما انزل الله تبارك وتعالى على محمد نبيه» [٦٠٣]. واستمد فقهاء المسلمين الاحكام التي رتبوها على قتال أهل البغي من سيره الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في حرب الجمل، كما أخذوا عن أئمة الهدى (عليهم السلام) الكثير من الاحكام في هذا الباب.

المسح على الخفين

وجوّز فقهاء المذاهب الإسلامية المسح على الخفين في الوضوء، ولم يشترطوا مماسه اليد لظاهر القدمين [٦٠٤] وأما أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فقد اعتبروا المماسه واشترطوها ولم يسوغوا غيرها، يقول الربيع: سألت أبا اسحاق عن المسح، فقال: أدركت الناس يمسحون يعني على الخفين حتى لقيت رجلاً من بني هاشم لم أر مثله قط يقال له: محمد بن علي بن الحسين فسألته عن المسح، فنهاني عنه، وقال: «لم يكن أمير المؤمنين (عليه السلام) يمسح، وكان يقول: سبق [صفحة ٢٣٣] الكتاب المسح على الخفين» [٦٠٥]. لقد دل الكتاب العظيم على اعتبار المماسه إذ قال تعالى: (وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم) والآيه ظاهره أشد الظهور فيما حكم به أهل البيت (عليهم السلام).

مس الفرج لا ينقض الوضوء

وذهب الشافعي إلى أنّ مسّ الفرج من نواقض الوضوء، وتمسك بذلك بما روى عن ابن عمر وسعد بن أبي وقاص وأبي هريره وعائشه وسعيد بن المسيب، وسليمان بن يسار من أن مسّ الفرج من نواقض الوضوء. أما الامام أبو جعفر (عليه السلام) وسائر أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فإنهم لا يرون ذلك، فقد روى زراره عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال: «ليس في القبله ولا المباشرة، ولا مس الفرج وضوء» [٦٠٦].

الجهر في صلاة الاخفات

وذهب فقهاء المذاهب الإسلامية إلى أن الجهر في صلاة الاخفات أو الإخفات في صلاة الجهر متعمداً غير مبطل للصلاة، أما في فقه مذهب أهل البيت (عليهم السلام) فإنه مبطل للصلاة، فقد روى زراره عن الامام أبي جعفر (عليه السلام) في رجل جهر فيما لا- ينبغى الاجهار فيه أو أخفى فيما لا- ينبغى الإخفاء فيه، فقال (عليه السلام): «إن فعل ذلك متعمداً فقد نقض صلاته وعليه الإعادة، وإن فعل ذلك ناسياً أو ساهياً أو لا يدري فلا شيء عليه وقد تمت صلاته» [٦٠٧]. [صفحة ٢٣٤]

الصلاة على آل النبي في التشهد

وذهب أكثر فقهاء المسلمين الى وجوب الصلاة على آل النبي (صلى الله عليه وآله) في التشهد، وقد روى جابر الجعفي عن الإمام أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من صلى صلاه لم يصلّ فيها عليّ، ولا على أهل

بيتي لم تقبل منه» [٦٠٨]. هذه نماذج من المسائل الفقهيّة الكثرية التي تكلم عنها الإمام أبو جعفر (عليه السلام).

من وصايا الإمام الباقر

وزوّد الإمام أبو جعفر (عليه السلام) تلميذه العالم جابر بن يزيد الجعفي بهذه الوصية الخالدة الحافلة بجميع القيم الكريمة والمثل العليا التي يسمو بها الانسان فيما لو طبقها على واقع حياته، وهذا بعض ما جاء فيها: «أوصيك بخمس: إن ظلمت فلا تظلم، وإن خانوك فلا تخن، وإن كذبت فلا تغضب، وإن مدحت فلا تفرح، وإن ذممت فلا تجزع، وفكر فيما قيل فيك، فإن عرفت من نفسك ما قيل فيك فسقوطك من عين الله جلّ وعزّ عند غضبك من الحق أعظم عليك مصيبه مما خفت من سقوطك من أعين الناس، وإن كنت على خلاف ما قيل فيك، فثواب اكتسبته من غير أن يتعب بدنك. واعلم بأنك لا تكون لنا ولياً حتى لو اجتمع عليك أهل مصرك، وقالوا: إنك رجل سوء لم يحزنك ذلك، ولو قالوا: إنك رجل صالح لم يسرك ذلك، ولكن اعرض نفسك على كتاب الله فإن كنت سالكاً سبيله، زاهداً في تزهيده، راغباً في ترغيبه، خائفاً من تخويفه [صفحه ٢٣٥] فاثبت وأبشر، فإنه لا يضررك ما قيل فيك، وإن كنت مبائناً للقرآن، فماذا الذي يعزّك من نفسك. إن المؤمن معني بمجاهده نفسه ليغلبها على هواها، فمره يقيم إودها ويخالف هواها في محبه الله، ومره تصرعه نفسه فيتبع

هوأها ففنعشه الله؁ ففنتعش؁ وفققل الله عشرته ففئذكر؁ وففزع الى التوبه والمخافه ففزءاء بصفره ومعرفه لما ففء ففه من الخوف؁ وذلك بأن الله فقول: (إن الءفن اءقوا اذا مسهم طائف من الشفطان ءءكروا فإءا هم مبصرون) [٢٠٩]. فا فابرف؁ اسءكءر لئفسك من الله قلفل الرزق ءخلصاً الى الشكر؁ واسءقلل من ئفسك كءفر الطاعه لله إزرءاً على ئفس [٢١٠] وءعرضاً للففو. واءفع عن ئفسك ءاضر الشر بءاضر العلم؁ واسءعمل ءاضر العلم بءالص العمل؁ وءءرز فف ءالص العمل من عظم الغفله بشءه ءففقظ؁ واسءءلب شءه ءففقظ بصدق الخوف؁ واءزر ءفى ءءرفن بءاضر ءفاه؁ وءوق مجازفه الهوى بءلاله العقل؁ وقف عنء غلبه الهوى باسءرشاء العلم؁ واسءءب ءالص الاعمال لفوم الفزاء. وانزل ساءه القئاعه باءقاء ءرص؁ واءفع عظم ءرص بافشار القئاعه؁ واسءءلب ءلاوه الزهاده بقصر الأمل؁ واقءع اسباب الطمع بفرد الئأس. وسء سفبل العءب بمعرفه ئفس؁ وءخلص الى راءه ئفس بصفه ءففوفض؁ واطلب راءه البءن فإءمام [٢١١] القلب؁ وءخلص الى اءمام القلب بقله ءءأاً. وءعرض لرقه القلب بكءره الءكر فف ءلواء؁ واسءءلب نور القلب بءوام ءزن. وءءرز من ابلفس بالءوف الصاءق؁ وإفأك والرءاء الكاءب فأنه فوفعك فف الخوف الصاءق. [صفءه ٢٣٢] وءزفن لله عزوجل بالصدق فف الاعمال؁ وءءبب إلفه بءعءل الاءقال. وإفأك وءسوفف فأنه بءر فغرق ففه الهلكى. وإفأك والغفله فففها ءكون قساوه القلب؁ وإفأك وءءوانى ففما لا عءر لك ففه فالفه ففءأ الءامون. واسءرءع سالف الءنوب بشءه الءءم؁ وكءره الاسءففار. وءعرض للرحمه وعفو الله بءسن المراءعه؁ واسءعن على ءسن المراءعه بءالص الءعاء؁ والمئاءاه فف الظلم. وءخلص الى عظم الشكر باسءكءار قلفل الرزق؁ واسءقلال كءفر الطاعه. واسءءلب ففءاه النعم بعظم الشكر؁ وءءوسل الى عظم الشكر بءوف زوال

النعم. واطلب بقاء العزّ ياماته الطمع، وادفع ذل الطمع بعز اليأس، واستجلب عزّ اليأس ببعد الهمه. وتزود من الدنيا بقصر الأمل، وبادر بانتهاز البغيه عند امكان الفرصه، ولا امكان كالايام الخاليه مع صحه الابدان. وإياك والثقه بغير المأمون فإن للشر ضراوه كضراوه الغداء. واعلم انه لا علم كطلب السلامه، ولا سلامه كسلامه القلب، ولا عقل كمخالفه الهوى، ولا خوف كخوف حاجز، ولا- رجاء كرجاء معين. ولا- فقر كفقر القلب، ولا- غنى كغنى النفس، ولا- قوه كغلبه الهوى. ولا- نور كنور اليقين، ولا- يقين كاستصغارك للدنيا، ولا معرفه كمعرفتك بنفسك. ولا نعمه كالعافيه، ولا عافيه كمساعدته التوفيق، ولا شرف كبعد الهمه، ولا زهد كقصر الأمل، ولا حرص كالمنافسه فى الدرجات. ولا عدل كالإنصاف، ولا تعدّى كالجور، ولا جور كمواقفه الهوى، ولا طاعه كأداء الفرائض، ولا خوف كالحزن، ولا مصيبه كعدم العقل، ولا عدم عقل كقله اليقين، ولا قلّه [صفحه ٢٣٧] يقين كفقد الخوف ولا- فقد خوف كقله الحزن على فقد الخوف. ولا- مصيبه كاستهانتك بالذنب، ورضاك بالحاله التى أنت عليها. ولا فضيله كالجهاد، ولا- جهاد كمجاهده الهوى، ولا- قوه كرزّ الغضب. ولا- معصيه كحب البقاء، ولا- ذلّ كذلّ الطمع، وإياك والتفريط عند إمكان الفرصه فإنه ميدان يجرى لأهله بالخسران...» [٦١٢]. وبهذا ينتهى بنا الحديث عن بعض كلماته الحكيمه التى تمثّل أصاله الفكر والإبداع. وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

پاورقى

[١] المناقب: ٢ / ٢٨٦.

[٢] ائمتنا: ١ / ٣٩٦، عن أعيان الشيعة: ٤ ق ٢ / ٢٠.

[٣] بحار الانوار: ١١ / ٨٢.

[٤] كشف الغمه: ٢١٢.

[٥] ائمتنا: ١ / ٣٩٦، عن اعيان الشيعة: ٤ ق ٢ / ٨٥.

[٦] المناقب: ٢ / ٢٧٨.

[٧] بحار الانوار: ١١ /

[٨] فى رحاب أئمه أهل البيت: ١٠ / ٤.

[٩] كشف الغمه: ٢٢١.]

[١٠] الأئمة الاثنا عشر: ٨١.

[١١] مطالب السؤل: ٨٠، كشف الغمه: ٣٢٩ / ٢ والصواعق المحرقة: ٣٠٤ مع اختلاف يسير.

[١٢] المدخل الى موسوعه العتبات المقدسه ٢٠١.

[١٣] حليه الأولياء: ٣ / ١٨٠.

[١٤] اخبار الدول: ١١١.

[١٥] الفصول المهمه: ٢٠١.

[١٦] وفيات الاعيان: ٣ / ٣١٤.

[١٧] الصواعق المحرقة: ٣٠٥.

[١٨] سبائك الذهب: ٧٢.

[١٩] مناقب آل أبى طالب: ٣ / ٣٣٧، بحار الأنوار: ٤٦ / ٢٨٩، الأنوار البهيه: ١٤٢، مستدرک البحار: ٢ / ٣٨٣.

[٢٠] بحار الانوار: ١١ / ٦٦.

[٢١] عيون الاخبار وفنون الآثار: ٢١٨.

[٢٢] تاريخ دمشق: ٥١ / ٥٢، عيون الاخبار لابن قتيبه: ٣ / ٥٧.

[٢٣] الفصول المهمه: ٢٢٧.

[٢٤] عيون الاخبار: ٣ / ٢٠٨.

[٢٥] البيان والتبيين: ١٥٨.

[٢٦] عن شرح شافيه أبى فراس: ٢ / ١٧٦.

[٢٧] المصدر السابق.

[٢٨] حياه الإمام محمد الباقر (عليه السلام): ١ / ١٢٤.

[٢٩] شرح شافيه أبي فراس: ٢ / ١٧٦.

[٣٠] فى رحاب ائمه اهل البيت (عليهم السلام): ٤ / ١٢.

[٣١] المصدر السابق.

[٣٢] الارشاد: ٢٩٩.

[٣٣] صفه الصفوه: ٢ / ٦٣.

[٣٤] عيون الاخبار وفنون الآثار: ٢١٧، والارشاد: ٢٢٩.

[٣٥] صفه الصفوه: ٢ / ٦٣.

[٣٦] المصدر السابق.

[٣٧] راجع تاريخ ابن عساكر: ٥١ / ٤٤.

[٣٨] تذكره الحفاظ: ١ / ١٢٥، تاريخ ابن عساكر: ٥١ / ٤٤، حليه الأولياء: ٣ / ١٨٢.

[٣٩] فروع الكافى: ٣ / ٣٢٣.

[٤٠] سفعات النار: هى لفحات السعير التى تغير بشره الانسان لشده حرارتها.

[٤١] فروع الكافى: ٣ / ٣٢٢.

[٤٢] صفه الصفوه: ٢ / ٦٣، نور الأبصار: ١٣٠.

[٤٣] مناقب ابن شهر آشوب: ٤ / ١٨٣.

[٤٤] حليه الأولياء: ٣ / ١٨٦، ترجمه محمّد بن على الباقر (عليه السلام)، رقم ٢٣٥؛ صفه الصفوه: ٢ / ٦٣.

[٤٥] فى رحاب أئمه أهل البيت (عليهم السلام): ٤ / ٦.

[٤٦]

دعائم الإسلام: ٢ / ١٥٨.

[٤٧] البدايه والنهائيه: ٩ / ٣١٠، حياه الإمام محمد الباقر: ١ / ١١٥ ١٣٤ بتصرّف.

[٤٨] تهذيب اللغات والاسماء: ١ / ٨٧ وفيات الاعيان: ٣ / ٣٨٤.

[٤٩] عن الدر النظيم من مصورات مكتبه الإمام أمير المؤمنين تسلسل (٢٨٧٩).

[٥٠] أصول الكافي: ١ / ٤٦٩.

[٥١] وفيات الاعيان: ٣ / ٣١٤، تذكره الحفاظ: ١ / ١٢٤.

[٥٢] دلائل الامامه: ٩٤.

[٥٣] اخبار الدول: ١١١، وفيات الاعيان: ٣ / ٣١٤.

[٥٤] تاريخ يعقوبى: ٢ / ٣٢٠.

[٥٥] عن عيون المعجزات للحسين بن عبد الوهاب من مخطوطات مكتبه الإمام الحكيم تسلسل (٩٧٥).

[٥٦] دلائل الامامه: ٩٤.

[٥٧] اعيان الشيعة: ق ١ / ٤ / ٤٦٤.

[٥٨] راجع جنات الخلود، وناسخ التواريخ. حياه الإمام الباقر (عليه السلام).

[٥٩] تذكره الحفاظ: ١ / ١٢٤، نزّهه الجليس: ٢ / ٣٦.

[٦٠] عن جامع المقال للشيخ الطريحي.

[٦١] عيون الاخبار وفنون الآثار: ٢١٣، عمدته الطالب: ١٨٣.

[٦٢] عن مرآه الزمان فى تواريخ الاعيان: ٥ / ٧٨ من مصورات مكتبه الإمام الحكيم.

[٦٣] عن تاريخ ابن عساكر: ٥١ / ٤١ من مصورات مكتبه الإمام أمير المؤمنين.

[٦٤] غايه الاختصار: ٦٤.

[٦٥] الوافى بالوفيات: ٤ / ١٠٣.

[٦٦] أصول الكافي: ١ / ٤٦٩.

[٦٧] اخبار الدول: ١١١، جوهره الكلام فى مدح الساده الاعلام: ١٣٢.

[٦٨] اعيان الشيعة: ق ١ / ٤ / ٤٧١. الكشح: ما بين الخاصره الى الضلع الخلف، والضامر هو الهزيل والخفيف اللحم. راجع مختار الصحاح. ظ.

[٦٩] علل الشرائع: ٢٣٤.

[٧٠] المناقب: ٤ / ١٤٧.

[٧١] اثبات الهداه: ٥ / ١٧٦.

[٧٢] حليه الأولياء: ٣ / ١٨٩.

[٧٣] فى رحاب ائمه أهل البيت (عليهم السلام): ٤ / ٤.

[٧٤] الفتوح: ٥ / ١٥٣.

[٧٥] تاريخ الخميس: ٢ / ٣٠٠.

[٧٦] الكامل فى التاريخ: ٤ / ١١٣.

[٧٧] البدايه والنهائيه: ٩ / ١٣٨.

[٧٨] شرح نهج البلاغه: ٩ / ١٣٨.

[٧٩] المصدر

السابق: ١١ / ٤٦.

[٨٠] كفايه الأثر: ١٤٤ / ١٤٥.

[٨١] مختصر تاريخ دمشق: ٢٣ / ٧٨، تاريخ يعقوبى: ٢ / ٣٢٠، سير أعلام النبلاء: ٤ / ٤٠٤.

[٨٢] إعلام الورى بأعلام الهدى: ٢٠٧.

[٨٣] كفايه الأثر: ٢٣٧.

[٨٤] المصدر السابق: ٢٣٩.

[٨٥] كفايه الأثر: ٢٤١.

[٨٦] بحار الانوار: ٤٦ / ٣٢٠.

[٨٧] كفايه الأثر: ٢٤٣.

[٨٨] كفايه الأثر: ٢٣٩.

[٨٩] الكافى: ١ / ٣٠٥.

[٩٠] أهل البيت، تنوع أدوار ووحده هدف: ٥٩.

[٩١] أهل البيت، تنوع ادوار ووحده هدف: ١٣١ ١٣٢ و ١٤٧ ١٤٨.

[٩٢] أهل البيت تنوع أدوار ووحده هدف: ١٤٤.

[٩٣] أهل البيت، تنوع ادوار ووحده هدف: ٧٩ ٨٠ مع بعض التصرف.

[٩٤] تاريخ ابن كثير: ٨ / ٢٦٠.

[٩٥] النزاع والتخاصم للمقرزى: ٨.

[٩٦] تاريخ الخلفاء للسيوطى: ٢١٩.

[٩٧] المصدر السابق: ٢١٨.

[٩٨] تاريخ يعقوبى: ٢ / ١٩٠، ط ١، الأعلمى بيروت، ١٤١٣ هـ.

[٩٩] مختصر تاريخ دمشق: ٢١٩ / ١٥، ترجمه عبدالملك بن مروان رقم ٢١٠.]

[١٠٠] تاريخ ابن كثير: ٦٤ / ٩.

[١٠١] تاريخ القضاى: ٧٢.

[١٠٢] اليعقوبى: ٣١١ / ٢.

[١٠٣] المأفون: الضعيف الرأى.

[١٠٤] شرح ابن أبى الحديد: ٢٥٧ / ١٥.

[١٠٥] نهايه الإرب: ٣٣٤ / ٢١.

[١٠٦] تاريخ ابن كثير: ١٣٢ / ٩.

[١٠٧] تهذيب التهذيب: ٣١١ / ٢.

[١٠٨] شذرات الذهب: ١٠٧ / ١٠٦ / ١.

[١٠٩] مروج الذهب: ٨٦ / ٣.

[١١٠] حياه الحيوان للدميرى: ١٦٧ / ١.

[١١١] تهذيب التهذيب: ٢١١ / ٢، تيسير الوصول: ٣١ / ٤، التنبيه والاشراف: ٣١٨، معجم البلدان: ٣٤٩ / ٥.

[١١٢] حياه الحيوان: ١٧٠ / ١، تاريخ الطبرى.

[١١٣] طبقات ابن سعد: ٦٦ / ٦.

[١١٤] مروج الذهب: ٧٤ / ٣.

[١١٥] حياه الحيوان: ١٧١ / ١.

[١١٦] تهذيب التهذيب: ٢١١ / ٢.

[١١٧] النزاع والتخاصم للمقرزى: ٢٧، رسائل الجاحظ: ٢٩٧.

[١١٨] شرح النهج: ٢٤٢ / ١٥.

[١١٩] العقد الفريد: ٣ / ١٤٩.

[١٢٠] شرح

نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ١١ / ٤٤٣، تاريخ الشيعة: ٤٠.

[١٢١] حياه الإمام الحسن بن علي: ٢ / ٣٣٦.

[١٢٢] تاريخ يعقوبى: ٣ / ٦٨.

[١٢٣] مروج الذهب: ٣ / ٦٨.

[١٢٤] تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٤ / ٥٠، تاريخ الخلفاء للسيوطى: ٨٤، تاريخ ابن كثير: ٩ / ٦٣.

[١٢٥] حياه الحيوان للدميرى: ١ / ١٧٠.

[١٢٦] معجم البلدان: ٥ / ٣٤٩.

[١٢٧] تهذيب التهذيب: ٢ / ٢١٢.

[١٢٨] الدر النظيم: ١٨٨، ضياء العالمين الجزء الثانى فى أحوال الإمام الباقر (عليه السلام).

[١٢٩] حياه الحيوان للدميرى: ١ / ٩٢٩١، المحاسن والأضداد للبيهقى، المطالعه العربيه: ١ / ٣١.

[١٣٠] البدايه والنهايه: ٩ / ٦٨.

[١٣١] تاريخ الخلفاء للسيوطى: ٢٢٠.

[١٣٢] تاريخ أبى الفداء: ١ / ٢٠٩.

[١٣٣] تاريخ الخلفاء: ٢٢٣.

[١٣٤] تاريخ ابن الأثير: ٤ / ١٣٨.

[١٣٥] المصدر السابق.

[١٣٦] تاريخ الخلفاء للسيوطى: ٢٢٣.

[١٣٧] الاناقه فى مآثر الخلافه: ١ / ١٣٣.

[١٣٨] تاريخ ابن الأثير: ٤ / ١٣٨.

[١٣٩] المصدر السابق: ٤ / ١٣٨.

[١٤٠] تاريخ ابن عساكر: ٨٠ / ٥.

[١٤١] الجهشيارى: ٣٢.

[١٤٢] مروج الذهب: ١١٣ / ٣.

[١٤٣] تاريخ ابن الأثير: ١٥١ / ٤.

[١٤٤] نهاية الإرب: ٣٥٥ / ٢١.

[١٤٥] تاريخ دمشق: ٤٧ / ٢، تاريخ الأمم والملوك: ١٦٧ / ٥ / ١٦٨.

[١٤٦] تاريخ ابن الأثير: ١٥٤ / ٤، حوادث سنة ٩٩ هـ.

[١٤٧] الإمام محمد الباقر (عليه السلام): ٤٧ / ٢.

[١٤٨] المناقب: ٢٠٨ / ٢٠٧ / ٤.

[١٤٩] هكذا فى الأصل والصحيح ثم اقطعها عثمان مروان.

[١٥٠] تاريخ بن الأثير: ١٦٤ / ٤.

[١٥١] سفينه البحار: ٢٧٢ / ٢.

[١٥٢] بحار الأنوار: ٢٥١ / ٤٦.

[١٥٣] تاريخ دمشق: ٢٧٠ / ٥٤.

[١٥٤] تاريخ اليعقوبى: ٤٨ / ٢.

[١٥٥] حياه الإمام موسى بن جعفر: ٣٥٠ / ١.

[١٥٦] تاريخ اليعقوبى: ٤٨ / ٢.

[١٥٧] تاريخ ابن الأثير: ٤ /

[١٥٨] الانافه فى مآثر الخلافه: ١ / ١٤٢.

[١٥٩] تاريخ ابن الأثير: ٤ / ١٤١.

[١٦٠] المصدر السابق: ٩ / ٢٣٢.

[١٦١] العقد الفريد: ٣ / ١٨٠.

[١٦٢] الطبقات الكبرى: ٥ / ٩٥.

[١٦٣] الكامل فى التاريخ: ٥ / ١٢١.

[١٦٤] البخلاء: ١٥٠.

[١٦٥] اخبار الدول: ٢ / ٢٠٠.

[١٦٦] انساب الأشراف: ٨ / ٣٩٩ طبعه دار الفكر المحققه ١٤١٧ هـ.

[١٦٧] البخلاء: ١٥٠.

[١٦٨] بحار الأنوار: ١١ / ٧٥.

[١٦٩] الختار: الغدر.

[١٧٠] التناوش: التناول.

[١٧١] مناقب آل أبى طالب: ٤ / ٢٠٣ ٢٠٤.

[١٧٢] بحار الأنوار: ١١ / ٧٥.

[١٧٣] ذكر اليعقوبى أن هشاماً حجّ سنه ١٠٦ هجرية.

[١٧٤] البرجاس: جاء فى معجم المعرّبات الفارسيه: أن (البرجاس) هدف، «شى فى الهواء، معلق على رأس رمح أو نحوه» وهو معرّب ويراد به: هدف السهم.

[١٧٥] دلائل الإمامه: ١٠٤ / ١٠٦.

[١٧٦] الدر النظيم: ١٩٠، دلائل الإمامه: ١٠٦.

[١٧٧] المناقب: ٤ / ٦٩٠، بحار الأنوار: ١١ / ٧٥، راجع حياه الإمام محمد الباقر (عليه السلام): ٢ / ٤٠٦٦.

[١٧٨] المنتظم فى تاريخ الأمم والملوك: ٧ / ٣.

[١٧٩] المصدر السابق: ٧ / ١٢.

[١٨٠] الكامل فى التاريخ: ٥ / ١١.

[١٨١] المنتظم: ٧ / ١٣.

[١٨٢] الكامل فى التاريخ: ٥ / ١٣ وما بعدها.

[١٨٣] عيون أخبار الرضا: ١ / ٣٠٤.

[١٨٤] الكامل فى التاريخ: ٤ / ٥٧٧.

[١٨٥] الكامل فى التاريخ: ٣ / ١٧٨.

[١٨٦] البدايه والنهائيه: ٩ / ١٦١.

[١٨٧] الاحكام السلطانيه: ١٣، الماوردى.

[١٨٨] الكامل فى التاريخ: ٥ / ٦٢.

[١٨٩] تاريخ ابن خلدون: ٥ / ١٥١.

[١٩٠] البدايه والنهائيه: ٩ / ٢٣٢.

[١٩١] مناقب آل أبى طالب: ٤ / ٢٠٦.

[١٩٢] بحار الانوار: ٤٦ / ٢٨٣.

[١٩٣] الاغانى: ٦ / ٢١٩.

[١٩٤] البدايه والنهائيه: ٩ / ١٦٥.

[١٩٥] مروج الذهب: ٣ / ١٧٧.

[١٩٦] الاغانى: ٣١٧ / ١.

[١٩٧] المصدر السابق: ٢٧٢ / ٤.

[١٩٨] مروج الذهب: ٣ / ٣.

[١٩٩] الاغانى: ٢٩٥ / ١٥.

[٢٠٠] المصدر السابق: ٣٤٦ / ٨.

[٢٠١] الاغانى: ١٠٩ / ٧.

[٢٠٢] المصدر السابق: ٣٣٩ / ١.

[٢٠٣] مروج الذهب: ٧٦ / ٣.

[٢٠٤] شرح نهج البلاغه: ١٢١ / ٨.

[٢٠٥] بحار الانوار: ٢٩٧ / ٢٥.

[٢٠٦] المصدر السابق: ٢٩٧ / ٢٥.

[٢٠٧] المصدر السابق: ٢٨٣ / ٢٥.

[٢٠٨] المصدر السابق: ١٠١ : ٦٧.

[٢٠٩] المصدر السابق: ٢٩١ / ٤٤.

[٢١٠] بحار الانوار: ٢٩٨ / ٥.

[٢١١] المصدر السابق: ٢٨٥ / ٣.

[٢١٢] المصدر السابق: ٢٦٥ / ٣.

[٢١٣] المصدر السابق: ٣٢٦ / ٣.

[٢١٤] المصدر السابق: ٢٩٧ / ٦٩.

[٢١٥] بحار الأنوار: ٢١١ / ٦٧.

[٢١٦] المصدر السابق: ٢٦٤ / ٣.

[٢١٧] المصدر السابق: ٢٩٨ / ٢.

[٢١٨] بحار الأنوار: ٤٦ / ٣١٣ / ٣١٥.

[٢١٩] بحار الأنوار: ٤٦ / ٣٠٨، ٣١٦.

[٢٢٠] راجع مبحث ملامح وأبعاد هامه فى عصر الإمام الباقر (عليه السلام).

[٢٢١] الاحتجاج: ٢ / ١٨٤.

[٢٢٢] أعيان الشيعة: ١ / ٦٥٣.

[٢٢٣] بحار الأنوار: ٤٦ / ٣٥٧.

[٢٢٤] تاريخ المذاهب الاسلاميه: ٦٨٩.

[٢٢٥] المحاسن: ٢٠٧.

[٢٢٦] المصدر السابق: ٢٠٥.

[٢٢٧] الكافي: ١ / ٣٩٩.

[٢٢٨] كشف الغمّه: ٢ / ١٢٠.

[٢٢٩] رجال الكشى: ٢١٥.

[٢٣٠] سير أعلام النبلاء: ٤ / ٤٠١.

[٢٣١] تاريخ المذاهب الإسلاميه: ٣٦١.

[٢٣٢] مختصر تاريخ دمشق: ٢٣ / ٧٩.

[٢٣٣] اعلام الورى: ٢٩٤.

[٢٣٤] الاحكام فى أصول الاحكام لابن حزم: ٢ / ١٣١.

[٢٣٥] سنن النسائى: ١ / ٤٢.

[٢٣٦] تمهيد لتأريخ الفلسفه الاسلاميه: ص ٢٠٢.

[٢٣٧] اعلام الورى: ٢٧٠.

[٢٣٨] الوحده الاسلاميه: ٩٩.

[٢٣٩] تهذيب الاحكام: ١٨٠ / ٦.

[٢٤٠] المصدر السابق: ١٨١ / ٦.

[٢٤١] الخصال: ٤٢ / ١.

[٢٤٢] مناقب آل أبي طالب: ٢٢٣ / ٤.

[٢٤٣] بحار الانوار: ٢٢٢ / ٢٧.

[٢٤٤] المصدر السابق: ١٣٥ / ٢.

[٢٤٥] المصدر السابق: ٥١ / ٢٧.

[٢٤٦] الكافي: ١٨٤ / ١.

[٢٤٧] الخصال: ١١٦ / ١.

[٢٤٨] بحار الانوار: ٢٤٤ / ٢٧.

[٢٤٩] الكافي: ٧٤ / ٢.

[٢٥٠] بحار الانوار: ١٤٩ / ٦٥.

[٢٥١]

شرح نهج البلاغه: ١١ / ٤٢، ٤٤.

[٢٥٢] الكافي: ٥ / ١٠٧.

[٢٥٣] بحار الأنوار: ٢ / ١٢٢.

[٢٥٤] بحار الأنوار: ٧٢ / ٣٧٥.

[٢٥٥] الكافي: ٥ / ١١٢، كتاب المعيشه، باب بيع السلاح منهم.

[٢٥٦] المحاسن: ٩٣.

[٢٥٧] بحار الأنوار: ٧٢ / ٣٩٩.

[٢٥٨] المصدر السابق.

[٢٥٩] الشجن: القرع من كل شىء.

[٢٦٠] بحار الأنوار: ٤٦ / ٣٢٠.

[٢٦١] المصدر السابق: ٧٥ / ١٨٢.

[٢٦٢] مختصر تاريخ دمشق: ٢٣ / ٧٧.

[٢٦٣] المصدر السابق: ٢٣ / ٧٩.

[٢٦٤] مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٢٠٦.

[٢٦٥] عبدالله الباهر أخو الإمام الباقر (عليه السلام)، كان من أبرز علماء المسلمين في فضله، وسمو منزلته العلمي، وقد روى عن أبيه علوماً شتى، وكتب الناس عنه ذلك. «غايه الاختصار ١٠٦». وأما عمر بن علي بن الحسين (عليه السلام) فهو أخو الإمام الباقر (عليه السلام) أيضاً كان فاضلاً جليلاً ووُلِّي صدقات النبي (صلى الله عليه وآله) وصدقات أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان ورعاً سخيّاً، ويروى عنه، قال: يشترط على من ابتاع صدقات علي (عليه السلام) أن يثلم في الحائط كذا وكذا ثلمه لا يمنع من دخله أن يأكل منه. وكذلك زيد الشهيد فإنه ثالث إخوته، وكان من أجلّ علماء المسلمين وقد تخصص في علوم كثيره كعلم الفقه والحديث والتفسير وعلم الكلام وغيرها، وهو الذي تبني حقوق المظلومين والمضطهدين، وقاد سيرتهم النضاليه في ثروته الخالده التي نشرت الوعي السياسى فى المجتمع الإسلامى وساهمت مساهمه إيجابيه وفعاله فى الإطاحه بالحكم الأموى.

[٢٦٦] سفينه البحار: ٢ / ٢٧٣.

[٢٦٧] مقتل الخوارزمي: ١١٣ / ٢.

[٢٦٨] مناقب آل أبي طالب: ٢١٣ / ٤.

[٢٦٩] الخصال: ٢٦ / ١.

[٢٧٠] الكافي: ٢٠٨ / ٢.

[٢٧١] المصدر السابق: ١١٢ / ٢.

[٢٧٢] المصدر السابق: ١٤٢ / ٢.

[٢٧٣] المصدر السابق: ٧٢ / ٢.

[٢٧٤] الكافي: ٦٠ / ١.

[٢٧٥] المصدر السابق: ١٨٨ / ٢.

[٢٧٦] المصدر

السابق: ٢ / ١٥٢.

[٢٧٧] المحاسن: ١٠٢.

[٢٧٨] الخصال: ١ / ٣١٧.

[٢٧٩] تحف العقول: ٢٢٠.

[٢٨٠] المصدر السابق: ٢١٧.

[٢٨١] المصدر السابق: ٢٢٠.

[٢٨٢] المصدر السابق: ٢١٣.

[٢٨٣] الخصال: ١ / ٢٢٣.

[٢٨٤] صفه الصفوه: ٢ / ١٠٩.

[٢٨٥] تحف العقول: ٢١٦.

[٢٨٦] المحاسن: ١٠٣.

[٢٨٧] المصدر السابق.

[٢٨٨] تحف العقول: ٢١٤.

[٢٨٩] الكافي: ٥ / ٧٣.

[٢٩٠] المصدر السابق: ٥ / ٧٨.

[٢٩١] المصدر السابق.

[٢٩٢] تفسير نور الثقلين: ٥ / ٥٢٧.

[٢٩٣] الخصال: ١ / ١٠.

[٢٩٤] الكافي: ٤ / ٢.

[٢٩٥] المصدر السابق: ٢ / ٧٤.

- [٢٩٦] المصدر السابق: ٢ / ١٣٤.
- [٢٩٧] المصدر السابق: ٢ / ١٣١.
- [٢٩٨] سفينه البحار: ٢ / ٤٥٢.
- [٢٩٩] الخصال: ١ / ٨٤.
- [٣٠٠] أمالي الصدوق: ٣٥٩.
- [٣٠١] الكافي: ٣ / ٥٠٦.
- [٣٠٢] وسائل الشيعة: ٩ / ٢٩.
- [٣٠٣] الكافي: ٣ / ٥٠٥.
- [٣٠٤] المصدر السابق: ٣ / ٥٤٨.
- [٣٠٥] الخصال: ١ / ٤٨.
- [٣٠٦] المحاسن: ٩٩.
- [٣٠٧] وسائل الشيعة: ٩ / ٢٩.
- [٣٠٨] الكافي: ٢ / ٢٩٣.
- [٣٠٩] وسائل الشيعة: ٩ / ٢٣١.
- [٣١٠] مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٢٢٩.
- [٣١١] المحاسن: ٢٤٤.
- [٣١٢] مختصر تاريخ دمشق: ٢٣ / ٨١.
- [٣١٣] المحاسن: ٢٣٨.
- [٣١٤] تحف العقول: ٢١٧.
- [٣١٥] المصدر السابق: ٢١٨.

[٣١٦] المحاسن: ٩٢، ٩٣.

[٣١٧] الكافي: ٧٤ / ٢.

[٣١٨] المصدر السابق: ١٨ / ٢.

[٣١٩] الخصال: ٢٧٨ / ١.

[٣٢٠] المحاسن: ١٥١.

[٣٢١] النحل (١٦): ٤٣.

[٣٢٢] البقره (٢): ١٤٣.

[٣٢٣] البقره (٢): ١٤٣.

[٣٢٤] التوبه (٩): ١١٩.

[٣٢٥] مناقب آل أبي طالب: ١٩٤ / ٤، ١٩٥.

[٣٢٦] المحاسن: ١٥٥.

[٣٢٧] الكافي: ٧٤ / ٢.

[٣٢٨] المصدر السابق: ٧٣ / ٢.

[٣٢٩] تحف العقول: ٢٢٠.

[٣٣٠] بحار الأنوار: ١٦٨ / ٦٥.

[٣٣١] بحار الأنوار: ١٨٩ / ٦٥.

[٣٣٢] الكافي: ٢٣٤ / ٢.

[٣٣٣] تحف العقول: ٢٠٦، مستدرک الوسائل: ١ / ٤٦٠.

[٣٣٤] الكافي: ٧٤ / ٢.

[٣٣٥] تحف العقول: ٢١٤.

[٣٣٦] المصدر السابق.

[٣٣٧] جامع الأخبار: ٢٧٠.

[٣٣٨] تحف العقول: ٢١٢.

[٣٣٩] تحف العقول: ٢١٢، ٢١٣.

[٣٤٠] جامع الأخبار: ٣١٣.

[٣٤١] تحف العقول: ٢١٥.

[٣٤٢] الكافي: ٢.

[٣٤٣] المحاسن: ٢٦٣.

[٣٤٤] الكافي: ٣١١ / ٢.

[٣٤٥] وسائل الشيعة: ٥٩ / ١٦.

[٣٤٦] المصدر السابق: ٦٠ / ١٦.

[٣٤٧] الكافي: ٣١٦ / ٢.

[٣٤٨] كشف الغممة: ١٤٨ / ٢.

[٣٤٩] تحف العقول: ٢١٨.

[٣٥٠] تفسير العياشي: ٦٨ / ١.

[٣٥١] تحف العقول: ٢١٧.

[٣٥٢] الكافي: ٢٤٥ / ٢.

[٣٥٣] وسائل الشيعة: ٢٤ / ١٦.

[٣٥٤] الخصال: ١٥ / ١.

[٣٥٥] مختصر تاريخ دمشق: ٨٦ / ٢٣.

[٣٥٦] مختصر تاريخ دمشق: ٨٦ / ٢٣.

[٣٥٧] حليه الاولياء: ١٨٧ / ٣.

[٣٥٨] مختصر تاريخ دمشق: ٨٥ / ٢٣.

[٣٥٩] وسائل الشيعة: ١٢ / ١٦.

[٣٦٠] تحف العقول: ٢١٩.

[٣٦١] الكافي: ٣٢ / ١.

[٣٦٢] حليه الاولياء: ٣ / ١٩٢.

[٣٦٣] المصدر السابق: ٣ / ١٨٣.

[٣٦٤] تذكره الخواص: ٣٠٤.

[٣٦٥] الكافي: ١ / ٧٠.

[٣٦٦] المصدر السابق: ١ / ٤٧.

[٣٦٧] الكافي: ١ / ٣٥.

[٣٦٨] المصدر السابق: ١ / ٤١.

[٣٦٩] المصدر السابق: ١ / ٤١.

[٣٧٠] المصدر السابق: ١ / ٤١.

[٣٧١] المصدر السابق: ١ / ٥٠.

[٣٧٢] المصدر السابق: ١ / ٤٢.

[٣٧٣] الكافي: ١ / ٤٣.

[٣٧٤] المصدر السابق: ١ / ٢٢٢.

[٣٧٥] المصدر السابق: ١ / ٢٢٨.

[٣٧٦] المصدر السابق: ١ / ٣٩٩.

[٣٧٧] المحاسن: ٢١٣.

[٣٧٨] بحار الانوار: ٤٦ / ٣٢٨.

[٣٧٩] مختصر تاريخ دمشق: ٢٣ / ٧٩.

[٣٨٠] المصدر السابق: ٢٣ / ٨٣.

[٣٨١] دور أهل البيت (عليهم السلام) في بناء الجماعه الصالحه: ١ / ١٣٣.

[٣٨٢] الإرشاد: ٢٦٤.

[٣٨٣] بحار الأنوار: ١ / ٩٨.

[٣٨٤] المصدر السابق: ٢٩٣ / ٤٤.

[٣٨٥] المصدر السابق: ٤ / ٩٨.

[٣٨٦] مقتل الحسين للمقرّم: ١٠٦.

[٣٨٧] بحار الأنوار: ١٣٨ / ٥١.

[٣٨٨] المصدر السابق: ١٣٩ / ٥١.

[٣٨٩] بحار الأنوار: ١٤٠ / ٥١.

[٣٩٠] حليه الأولياء: ٣ / ١٨٤.

[٣٩١] تحف العقول: ٢١٧ ٢١٨.

[٣٩٢] الارشاد: ٢٦٦.

[٣٩٣] بحار الأنوار: ١٤ / ٦٥، ١٤، ٤٨، ٦٠، ٥٦.

[٣٩٤] الصفات (٣٧): ٨٣.

[٣٩٥] القصص (٢٨): ١٥.

[٣٩٦] بحار الأنوار: ١٢ / ٦٥، ١٣.

[٣٩٧]

المحاسن: ١٥٧.

[٣٩٨] المصدر السابق: ١٥٧.

[٣٩٩] بحار الأنوار: ١٦ / ٦٥.

[٤٠٠] المصدر السابق: ٢٩ / ٦٥، ٣٠، ٥٨، ٤٤.

[٤٠١] بحار الأنوار: ١٦ / ٦٥.

[٤٠٢] بشاره المصطفى: ١٦.

[٤٠٣] بحار الأنوار: ١٧٨ / ٦٥.

[٤٠٤] بشاره المصطفى: ٥٥، ٥٦.

[٤٠٥] الزمر (٣٩): ٥٣.

[٤٠٦] قرب الاسناد: ٢٩.

[٤٠٧] بحار الأنوار: ٣١ / ٦٥.

[٤٠٨] الكافي: ٤ / ٥٤٩.

[٤٠٩] المصدر السابق.

[٤١٠] الخصال: ١ / ٢٢.

[٤١١] المصدر السابق: ١ / ١٨٣.

[٤١٢] الكافي: ١ / ٤٠٤.

[٤١٣] المحاسن: ٢٦٣.

[٤١٤] تحف العقول: ٢١٣.

[٤١٥] جامع الاخبار: ٢٥٢.

[٤١٦] تحف العقول: ٢١٤.

[٤١٧] المصدر السابق: ٢١٦.

[٤١٨] المصدر السابق: ٢١٣.

[٤١٩] تحف العقول: ٢١٠، والمعروف عند علماء مدرسه أهل البيت (عليهم السلام) أن النكاح الجائز مع أهل الذمّه هو النكاح المؤقت فحسب.

[٤٢٠] الكافي: ٣١ / ٥.

[٤٢١] المصدر السابق: ٥٦٨ / ٥.

[٤٢٢] وسائل الشيعة: ٢٦ : ٣١٩.

[٤٢٣] بحار الأنوار: ٧٢ / ٣٩٩.

[٤٢٤] المصدر السابق: ٧٢ / ٣٩٩.

[٤٢٥] بحار الأنوار: ٤٦ / ٢٨٣.

[٤٢٦] المصدر السابق: ٧١ / ٢٢٥.

[٤٢٧] كفايه الأثر: ٢٥١.

[٤٢٨] رجال الكشي: ٢٠٤.

[٤٢٩] الكافي: ٥ / ١١٢.

[٤٣٠] الكافي: ٢ / ٤٥.

[٤٣١] أمالي الطوسي: ٢ / ١٢٣.

[٤٣٢] الكافي: ٥ / ٧٣ ٧٤.

[٤٣٣] المصدر السابق: ٥ / ٧٥.

[٤٣٤] المصدر السابق: ٥ / ٨٥.

[٤٣٥] النساء (٤): ٣٢.

[٤٣٦] الكافي: ٨٠ / ٥.

[٤٣٧] المصدر السابق: ١٢٦ / ٥.

[٤٣٨] الكافي: ١٤٧ / ٥.

[٤٣٩] المصدر السابق: ١١٦ / ٥.

[٤٤٠] تحف العقول: ٢٠٩.

[٤٤١] بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٧٩، طبعه ثانيه: ٩٧ / ٣٧٩.

[٤٤٢] بحار الأنوار: ٦٩ / ٦٦، طبعه ثانيه: ٧٢ / ٦٦.

[٤٤٣] الكافي: ٢٧٠ / ٦.

[٤٤٤] المصدر السابق.

[٤٤٥] الكافي: ٣ / ٤٩٨.

[٤٤٦] الكافي: ٣ / ٥٠٥.

[٤٤٧] المصدر السابق: ٣ / ٥٠٦.

[٤٤٨] تهذيب الاحكام: ٤ / ١٣٦.

[٤٤٩] الكافي: ١ / ٤٥٨.

[٤٥٠] المصدر السابق: ١ / ٤٥٨.

[٤٥١] من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٣٠.

[٤٥٢]

الكافي: ٣ / ٥٥٥.

[٤٥٣] المصدر السابق: ٣ / ٥٤٥.

[٤٥٤] الكافي: ٣ / ٥٤٩.

[٤٥٥] وسائل الشيعة: ٩ / ٢٣١.

[٤٥٦] الكافي: ٣ / ٥٠٠.

[٤٥٧] المصدر السابق: ٣ / ٥٠٢.

[٤٥٨] المصدر السابق: ٣ / ٥٤٤.

[٤٥٩] الكافي: ٣ / ٥٤٨.

[٤٦٠] المصدر السابق: ١ / ٥٣٩.

[٤٦١] المصدر السابق: ٤ / ٦.

[٤٦٢] المصدر السابق: ٤ / ٢٩.

[٤٦٣] المصدر السابق: ٤ / ٥١.

[٤٦٤] ثواب الاعمال: ١٦٨.

[٤٦٥] صفه الصفوه: ٢ / ١١٢.

[٤٦٦] الفصول المهمة: ٢١٥.

[٤٦٧] مختصر تاريخ دمشق: ٢٣ / ٨٥.

[٤٦٨] الكافي: ٤ / ٢٠.

[٤٦٩] المصدر السابق: ٥ / ٢٩٢.

[٤٧٠] الكافي: ٢ / ٩٩.

[٤٧١] المصدر السابق: ٢ / ١٠٣.

[٤٧٢] المصدر السابق: ١١٨ / ٢.

[٤٧٣] مكارم الأخلاق: ٢١٤.

[٤٧٤] من لا يحضره الفقيه: ٢٧٨ / ٣.

[٤٧٥] مكارم الاخلاق: ٢١٥.

[٤٧٦] المصدر السابق: ٢١٧.

[٤٧٧] مكارم الأخلاق: ٢١٦.

[٤٧٨] المصدر السابق: ٢١٦.

[٤٧٩] من لا يحضره الفقيه: ٢٧٩ / ٣.

[٤٨٠] مكارم الاخلاق: ٢٢٢.

[٤٨١] المصدر السابق: ٢٢٣.

[٤٨٢] مراجعه كتاب: تربيته الطفل في الإسلام، اصدار مركز الرساله.

[٤٨٣] تاريخ يعقوبى: ٣٢٠ / ٢.

[٤٨٤] الكافى: ١٦٢ / ٢.

[٤٨٥] الكافى: ٣٤٩ / ٢.

[٤٨٦] المصدر السابق: ١٥٢ / ٢.

[٤٨٧] رجال الكشى: ٢٢٤.

[٤٨٨] وسائل الشيعة: ١٢ / ١٢٦.

[٤٨٩] المصدر السابق: ١٢ / ١٢٧.

[٤٩٠] المحاسن: ٩٨.

[٤٩١] الكافى: ١٦٦ / ٢.

[٤٩٢] الكافي: ٢ / ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨.

[٤٩٣] وسائل الشيعة: ١٥ / ٢٨٥.

[٤٩٤] الكافي: ٢ / ١٧٣.

[٤٩٥] المصدر السابق: ٢ / ١٨٨.

[٤٩٦] المصدر السابق: ٢ / ١٦٩.

[٤٩٧] الكافي: ٢ / ١٨٠.

[٤٩٨] المصدر السابق: ٢ / ١٨١.

[٤٩٩] المصدر السابق.

[٥٠٠] الكافي: ٢ / ١٨٣، ١٨٤.

[٥٠١] المصدر السابق: ٢ / ٣٤٥.

[٥٠٢] المصدر السابق: ٢ / ٣٥٥.

[٥٠٣] المصدر السابق: ٢ / ٣٦٠.

[٥٠٤] المصدر السابق: ٢ / ٣٦٩.

[٥٠٥] الكافي: ٢ / ٣٧١.

[٥٠٦] المصدر السابق: ٢ / ٣٨٢.

[٥٠٧] الكافي: ٢ / ٢٠١.

[٥٠٨] الكافي: ٢

[٥٠٩] المصدر السابق: ٢ / ٣٦٥.

[٥١٠] المصدر السابق: ٢ / ٣٥٤.

[٥١١] وسائل الشيعة: ١٢ / ٢٤٢.

[٥١٢] المصدر السابق: ١٢ / ١٧٠.

[٥١٣] وسائل الشيعة: ١٢ / ١٧٣.

[٥١٤] الكافي: ٢ / ٣٧٢.

[٥١٥] المصدر السابق: ٢ / ٣٧٦.

[٥١٦] الكافي: ٢ / ٢٣٤.

[٥١٧] المصدر السابق: ٢ / ٢٢٠.

[٥١٨] كفايه الأثر: ٢٥٣.

[٥١٩] المصدر السابق: ٢٥٤.

[٥٢٠] اثبات الوصية: ١٥٢.

[٥٢١] المصدر السابق: ١٥٥.

[٥٢٢] كفايه الاثر: ٢٥٢.

[٥٢٣] القصص (٢٨): ٥.

[٥٢٤] الكافي: ١ / ٣٠٦.

[٥٢٥] اثبات الوصية: ١٥٥.

[٥٢٦] الفصول المهمة: ٢٢٢. وفي الكافي: ١ / ٣٠٧ أن تكون لك الحجج.

[٥٢٧] مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٢٠٣، الصواعق المحرقة: ٣٠٧.

[٥٢٨] الإمام جعفر الصادق: ٤.

[٥٢٩] المصدر السابق: ٤٣.

[٥٣٠] بحار الأنوار: ٤٦ / ٣١٢.

[٥٣١] أخبار الدول: ١١١.

[٥٣٢] بحار الأنوار: ٤٦ / ٢١٦.

[٥٣٣] نور الأبصار: ١٣١، الأئمة الاثني عشر لابن طولون: ٢٨١.

[٥٣٤] راجع بحار الأنوار: ٤٦ / ٣١١ ٣٠٩.

[٥٣٥] اصول الكافي: ١ / ٣٠٦.

[٥٣٦] اصول الكافي: ١ / ٣٠٦.

[٥٣٧] صفه الصفوه: ٢ / ٤٣، تاريخ ابن الوردي: ١ / ١٨٤، تاريخ أبي الفداء: ١ / ٢١٤.

[٥٣٨] بحار الأنوار: ١١ / ٤٢.

[٥٣٩] الفلو بفتح الفاء، وضم اللام وتشديد الواو المهر الصغير، والاثني فلو، والجمع أفلا.

[٥٤٠] أمالي الشيخ الطوسي: ١٢٥، راجع حياه الإمام محمد الباقر لفضيله الشيخ باقر شريف القرشي: ٢ / ٣٨٦ ٣٩٥.

[٥٤١] حياه الإمام محمد الباقر، باقر شريف القرشي: ١ / ١٧٤.

[٥٤٢] البيان في تفسير القرآن: ٢٦٧.

[٥٤٣] فرائد الاصول: ٢٨.

[٥٤٤] تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ٣٢٧، الفهرست للشيخ الطوسي: ٩٨، وحقق هذا التفسير المحامي السيد شاکر الغرباوى إلا انه لم يقدمه للنشر.

[٥٤٥] طه (٢٠): ٨٢.

[٥٤٦] مجمع البيان: ٧ / ٢٣ طبع بيروت.

[٥٤٧] المائده (٥): ٤٧.

[٥٤٨] مجمع البيان: ٤ / ٢٢٣.

[٥٤٩] القدر (٩٧): ٤.

[٥٥٠] دعائم

الإسلام: ١ / ٣٣٤.

[٥٥١] الشعراء (٢٦): ٩٤.

[٥٥٢] أصول الكافي: ١ / ٤٧.

[٥٥٣] الانبياء (٢١): ٧.

[٥٥٤] أصول الكافي: ١ / ٢١١.

[٥٥٥] الاسراء (١٧): ٧١.

[٥٥٦] أصول الكافي: ١ / ٢١٥.

[٥٥٧] فاطر (٣٥): ٣٢.

[٥٥٨] أصول الكافي: ١ / ٢١٤.

[٥٥٩] سورة الحجر (١٥): ٧٥.

[٥٦٠] أصول الكافي: ١ / ٢١٩.

[٥٦١] الجن (٧٢): ١٦.

[٥٦٢] أصول الكافي: ١ / ٢٢٠.

[٥٦٣] الرعد (١٣): ٤٣.

[٥٦٤] أصول الكافي: ١ / ٢٢٩ مجمع البيان: ٦ / ٣٠١ روى عن أبي جعفر أنها نزلت في آل البيت (عليهم السلام).

[٥٦٥] أصول الكافي: ١ / ١٤٠، وراجع مقدمه صحيح مسلم.

[٥٦٦] حياه الإمام محمد الباقر (عليه السلام)، للاستاذ باقر شريف القرشى: ١٤٠ ١٤١ عن ناسخ التواريخ: ٢ / ٢١٩.

[٥٦٧] الخصال: ص ٤.

[٥٦٨] الانعام (٦): ١٠٣.

[٥٦٩] نسب هذا الحديث الى الإمام الجواد (عليه السلام).

[٥٧٠] أصول الكافي: ١ / ٨٢.

[٥٧١] يصعق: أى يهلك، ويضعف.

[٥٧٢] أصول الكافي: ١ / ٨٩ ٨٨.

[٥٧٣] النساء (٤): ٥٩.

[٥٧٤] أصول الكافي: ١ / ١٨٥.

[٥٧٥] أمالي الصدوق: ٥٤٤.

[٥٧٦] الخصال: ٢١٩.

[٥٧٧] أمالي الصدوق: ٢٧٤.

[٥٧٨] علل الشرائع: ٢٩.

[٥٧٩] علل الشرائع: ٣١.

[٥٨٠] البيان والتبيين: ٣ / ٢٩٠.

[٥٨١] الجمعه (٦٢): ٢.

[٥٨٢] علل الشرايع: ١٢٥.

[٥٨٣] تاريخ الطبرى: ٣ / ٧٣ طبع دار المعارف.

[٥٨٤] المبلغه: الاناء يلغ فيه الكلب أو يسقى فيه. فقد أعطى عليّ (عليه السلام) ديتته.

[٥٨٥] السيره النبويه لابن هشام: ٢ / ٤٢٩ ٤٣٠.

[٥٨٦] شرح النهج: ٤ / ١٠٩ ١١٠.

[٥٨٧] دلائل الامامه: ٩٦.

[٥٨٨] اتعاظ الحنفاء للمقرئى: ٢٤٥.

[٥٨٩] نور الابصار: ١٣٠، جوهره الكلام فى مدح الساده الاعلام: ١٣٤، الخرايج والجرايح: ٨٠ من مخطوطات مكتبه الحكيم.

[٥٩٠] نور الابصار: ص ١٣١.

[٥٩١] دلائل الامامه: ١١٠.

[٥٩٢] التوبه (٩): ٥.

[٥٩٣] التوبه (٩): ١١.

[٥٩٤] البقره (٢): ٨٣.

[٥٩٥] التوبه (٩): ٢٩.

[٥٩٦] فى التهذيب والكافى «مناكحتهم».

[٥٩٧] محمد (٤٧): ٤.

[٥٩٨] الحجرات

[٥٩٩] الثلاث: التي قاتل مع تلك الرايه الصحابى العظيم عمار بن ياسر هي: يوم بدر ويوم أحد ويوم حنين، وكان يتزعم تلك الحروب أبو سفيان عميد الأمويين.

[٦٠٠] هجر: بالتحريك بلده باليمن، كما إنها اسم لجميع أرض البحرين.

[٦٠١] لاتدفعوا على جريح: أى لا تجهزوا عليه.

[٦٠٢] المائده (٥): ٤٥.

[٦٠٣] تحف العقول: ص ٢٨٨ ٢٩٠، ورواه الكليني فى فروع الكافي، والشيخ الصدوق فى الخصال، والشيخ الطوسى فى التهذيب.

[٦٠٤] الخلاف: ١ / ١٨.

[٦٠٥] روضه الواعظين: ٢٤٣، وهذا النص يفيد أن الكتاب لا يوافق المسح على الخفين.

[٦٠٦] الخلاف: ١ / ٢٣.

[٦٠٧] المصدر السابق: ١ / ١٣٠.

[٦٠٨] الخلاف: ١ / ١٣١.

[٦٠٩] الاعراف (٧): ٢٠١.

[٦١٠] ازراءاً على النفس: أى احتقاراً واستخفافاً بها.

[٦١١] الجمام: بالفتح الراحه.

[٦١٢] تحف العقول: ٢٨٤ ٢٨٦.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

